شَرْحُ

«الْأَرْبَعِينَ فِي مَبَانِي الْإِسْلَامِ وَقَوَاعِدِ الْأَحْكَامِ»

للعلَّامة: يحي بن شرفٍ النَّوويّ رَحِمَهُ اللَّهُ

شَرْحُ الْفَقِيرِ إِلَى عَفْوِ رَبِّهِ:

هَيْثَم بْنِ مُحَمَّدٍ سَرْحَان

الْمُدَرِّسُ بِمَعْهَدِ الْحَرَمِ بِالْمَسْجِدِ النَّبَوِيّ -سَابِقًا- وَالْمُشْرِفُ عَلَى مَعْهَدِ السُّنَّةِ

mahadsunnah.com

غفر الله له ولوالديه ولمن أعانه على إخراج هذا الكتاب

الطَّبْعَةُ الْأُولَى

جَمِيعُ الْحُقُوقِ مَحْفُوظَةٌ

الطَّبْعَةُ الْأُولَى

[طبعةٌ إلكترونيَّةٌ - غير مُعدَّةٍ للطِّباعة بعدُ]

١٤٤٨ هـ - ٢٠٢٦ م

المقدِّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمدَ لله، نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شُرور أنفسِنا، ومن سيِّئات أعمالنا، من يهدِهِ اللهُ فلا مُضلَّ له، ومن يُضللْ فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلَّا اللهُ وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمَّدًا عبده ورسوله ﷺ، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[آل عمران]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾[النِّساء]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾[الأحزاب].

أمَّا بعد؛ فهذا شرحٌ مختصرٌ لـ«الأربعين النَّوويَّة» للعلَّامة أبي زكريَّا يحيىٰ بن شرفٍ النَّوويِّ رَحِمَهُ اللهُ، وهي من أشهر المتون الحديثيَّة الَّتي اعتنىٰ بها العلماء تعليمًا وشرحًا وحفظًا؛ لما جمعه مُؤلِّفها فيها من الأحاديث الجامعة لأصول الدِّين وقواعده الكبرىٰ.

وليس المقصود من دراسة هذا المتن مُجرَّد حفظ اثنين وأربعين حديثًا؛ بل المقصود أن يتعلَّم المسلم جُملةً من أصول دينه من كلام النَّبيِّ ﷺ، وأن يفهمها ويعمل بها؛ فقد اشتملت هذه الأحاديث علىٰ أبوابٍ عظيمة من العقيدة والتَّوحيد، والفقه والعبادات، وأصول الفقه، والقواعد، والسُّنَّة والاتِّباع، والأخلاق والآداب، والرَّقائق وأعمال القلوب، حتَّىٰ صار هذا المتن مدخلًا نافعًا لدراسة سنَّة النَّبيِّ ﷺ وفهم جوامع كلمه.

ومن تأمَّل أحاديث الكتاب وجد فيها شاهدًا ظاهرًا علىٰ ما آتىٰ الله نبيَّه ﷺ من

جوامع الكلم، والفصاحة، وحسن البيان؛ فقد يجمع ﷺ في كلماتٍ يسيرةٍ أصولًا عظيمةً ومسائل كثيرةً، وفيها كذلك ما يزيد المؤمن إيمانًا بنُبوَّته ﷺ وصِدق خبره؛ لما اشتملت عليه بعض الأحاديث من الإخبار بأمورٍ غيبيَّةٍ وقعت كما أخبرَ بها ﷺ.

وقد افتتح النَّوويُّ رَحِمَهُ اللَّهُ كتابه بحديث «**إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ**»، وختمه بحديث «**يَا ابْنَ آدَمَ؛ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ...**»؛ فكأنَّ طالب العلم يُذَكَّر في أوَّل طريقه بإصلاح قصده وإخلاص عمله لله، ثمَّ يُذكَّر في آخره بألَّا يُعجَب بعمله، وأن يبقىٰ مُفتقرًا إلىٰ عفو الله ومغفرته ورحمته.

وسنسلك في شرح هذه الأحاديث سبيل الاختصار والتَّقريب، مع العناية ببيان معاني الألفاظ، وتقسيم المسائل وتشجيرها، وضبط القواعد والفروق، وربط المسائل بأدلَّتها، واستخراج أهمِّ الفوائد؛ ليكون المتن سهلًا علىٰ المبتدئ في فهمه وحفظه ومراجعته.

واللهَ نسألُ أن يرزقنا العلم النَّافع، والعمل الصَّالح، والإخلاص في القول والعمل.



مُقَدِّمَاتٌ مُهِمَّةٌ عَنِ الْكِتَابِ

عنوان المتن:	الْأَرْبَعُونَ فِي مَبَانِي الْإِسْلَامِ وَقَوَاعِدِ الْأَحْكَامِ		
الفنُّ:	الحديث	**المؤلِّفُ:**	يحيىٰ بنُ شَرَفٍ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللهُ
أهمُّ الشُّروحاتِ:	شرحُ الحافِظِ ابنِ رجَب الحَنبَلِيِّ رَحِمَهُ اللهُ: «جَامِعُ الْعُلُوم والْحِكَم»، وقد أضافَ إليه ثَمانِيَةَ أَحاديثَ مُكَمِّلةً له، واستَوعَبَ الكلامَ عليها مَتنًا وسنَدًا.		
طريقة المؤلِّف:	○ بدَأَ رَحِمَهُ اللهُ بمُقَدِّمَةٍ ذكَرَ فيها حَديثَ الأربَعينِ، وبيَّنَ ضَعفَه، ووضَّحَ سببَ تَأليفِ الكِتابِ. ○ أورَدَ رَحِمَهُ اللهُ ٤٢ حَديثًا مُجرَّدَةً عن الأسانيدِ، وذكر اسمَ الصَّحابِيِّ وكُنيَتَه، وعَزىٰ الحَديثِ إلىٰ أولىٰ ما يُعزىٰ إليه. ○ ختَمَ رَحِمَهُ اللهُ بخاتِمَةٍ مُختَصَرَةٍ، وألحقها بـ: «بَابِ الإِشَارَاتِ إِلَىٰ ضَبْطِ الأَلْفَاظِ الْمُشْكِلاَتِ»، بيَّنَ فيه مَعانِيَ الألفاظِ المُشكِلَةِ في الأحاديثِ، وربَّما أورَدَ بعضَ الألفاظِ الواضِحَةِ، ثمَّ بفَصلٍ بيَّن فيه مَعنىٰ الحِفظِ في حَديثِ الأربَعينَ الَّذي أورَدَه في المُقَدِّمَةِ.		
مؤلَّفاتٌ أخرى في الباب:	«الأربعون» لأبي بكرٍ الآجريِّ رَحِمَهُ اللهُ، «الأربعون البلدانيَّة» لأبي طاهرٍ السِّلفيِّ رَحِمَهُ اللهُ، «الأربعون في دلائل التَّوحيد» لأبي إسماعيل الهرويِّ رَحِمَهُ اللهُ، «الأربعون في العوالي الصِّحاح»، لأبي سعدٍ النَّيسابوريِّ رَحِمَهُ اللهُ.		
أهمِّيَّة هذا الكتاب:	○ فيه ٤٢ حَديثًا يُغطِّي جَوانِبَ العَقيدَةِ والعِبادَةِ والأَخلاقِ. ○ كلُّها أحاديثُ جامِعَةٌ عليها مَدارُ الإسلامِ. ○ مُناسِبٌ للمُبتَدِئينَ، سَهلُ الحِفظِ والفَهمِ. ○ كُتِبَ له القَبولُ في الأرضِ، وكثُرَت عليه الشُّروحُ.		

لـماذا ندرس ونحفظ «الأربعين النَّوويَّة»؟

[١]	[٢]	[٣]	[٤]	[٥]	[٦]	[٧]
وضع الله لها القبول، وانتشرت بين أهل العلم وطلَّابه.	جمعت ٤٢ حديثًا من جوامع كلم النَّبيِّ ﷺ.	اشتملت علىٰ أصول الدِّين وقواعده الكبرىٰ.	أحاديثها مشهورةٌ، وعامَّتها من الأحاديث الصَّحيحة.	اعتنىٰ بها العلماء حفظًا وتدريسًا وشرحًا.	مدخلٌ إلىٰ علم الحديث ودراسة كتب السُّنَّة.	تُعين علىٰ العمل؛ إذ تجمع بين العلم والعبادة والأخلاق وأعمال القلوب.

تنبيهٌ: المُراد من حفظ «الأربعين النَّوويَّة» ليس جمع ألفاظها في الصَّدر فحسب؛ بل: حفظٌ، ثمَّ فهمٌ، ثمَّ عملٌ، ثمَّ دعوةٌ.

ماذا نتعلَّم من «الأربعين النَّوويَّة»؟

[١]	[٢]	[٣]	[٤]	[٥]	[٦]
العقيدة والتَّوحيد: الإيمان بالله، والقدر، واليوم الآخر، التَّوكُّل، الرَّجاء...	**الفقه والعبادات**: الطَّهارة، الصَّلاة، الحلال والحرام، التَّكليف.	**أصول الفقه وقواعده**: اليقين، رفع الضَّرر، ترك الشُّبهات، الأمر والنَّهي، المشقَّة والاستطاعة.	**السُّنَّة والاتِّباع**: التَّمسُّك بالسُّنَّة، ردُّ البدع، تعظيم أمر النَّبيِّ ﷺ.	**الأخلاق والآداب**: حسن الخُلُق، حفظ اللِّسان، حسن الجوار، الأُخُوَّة، النَّصيحة.	**أعمال القلوب**: الإخلاص، التَّقوىٰ، الحياء، الزُّهد، الرَّجاء، مُراقبة الله.

دراسة الحديث تمرُّ بأربع مراحِلَ:

- [١] **حفظه:** ضبط لفظ الحديث.
- [٢] **فهمه:** معرفة ألفاظه، ومعانيه، ومسائله.
- [٣] **العمل به:** تطبيق ما دلَّ عليه من علمٍ، وعملٍ، وخُلُقٍ.
- [٤] **الدَّعوة إليه:** تعليمه الغير بالحكمة والعلم.

ممَّا تدلُّ عليه أحاديث النَّبيِّ ﷺ:

- [١] **جوامع كلمه:** ألفاظٌ قليلةٌ تجمع معاني كثيرةً.
- [٢] **فصاحته وبلاغته:** وضوح العبارة وحسن البيان.
- [٣] **كمال نصحه لأمَّته:** فما من خيرٍ تحتاج إليه إلَّا دلَّها عليه.
- [٤] **صدق نُبُوَّتِه:** كإخباره ببعض المُغيَّبات الَّتي وقعت كما أخبر.
- [٥] **كمال شريعته:** لاشتمال توجيهاته علىٰ صلاح القلب، والعمل، والأخلاق، والمعاملة.

لـماذا سُمِّيت «الأربعين» وهي ٤٢ حديثًا؟

لأنَّ العرب قد تستعمل العِقدَ من العدد ولا تريد به الحصر الدَّقيق، فيُقال: «أربعون» مع زيادةٍ يسيرةٍ.

ترتيب التَّلقِّي في الحديث:

- [١] «**الأربعون النَّوويَّة**»: أصولٌ وقواعد جامعةٌ.
- [٢] «**رياض الصَّالحين**»: توسُّعٌ في أبواب العمل، والأخلاق، والآداب، والتَّرغيب والتَّرهيب.
- [٣] **أمَّات السُّنَّة:** توسُّعٌ في الأحاديث، والأبواب، والأحكام.

ترجمةٌ مُختصرةٌ للمؤلِّف رَحِمَهُ اللَّهُ:			
الاسم الكامل:	أَبُو زَكَرِيَّا يَحْيَىٰ بْنُ شَرَفِ بْنِ مُرِّيٍّ النَّوَوِيُّ الشَّافِعِيُّ.		
سنة الولادة:	٦٣١هـ	مكان الولادة:	قَرْيَةُ نَوىٰ بحورانَ، سوريا.
سنة الوفاة:	٦٧٦هـ	مكان الوفاة:	دمَشقُ
نشأته وطلبه للعلم:	انتَقَلَ إلىٰ دمَشقَ وهو ابنُ ١٩ سنَةً، وكانَ رَحِمَهُ اللَّهُ كَثيرَ الزُّهدِ، والعِبادَةِ، والإفادَةِ، والتَّعليمِ، والتَّأليفِ، ولم يتزَوَّجْ لا رَغبَةً فيه وإنَّما اشتِغالًا عنه، وتوفِّي رَحِمَهُ اللَّهُ عن ٤٥ سنةً.		
أهمُّ شيوخه:	[١] إسحاق بن أحمد المقدسيُّ. [٢] عبد الرَّحمن بن نوحٍ. [٣] عمر بن أسعد الإربليُّ. [٤] إبراهيم بن عيسىٰ المراديُّ. [٥] أبو الفتح التَّفليسيُّ. [٦] ابنُ قُدامَةَ المَقدِسيُّ. [٧] جَمالُ الدِّينِ الرَّبعيُّ.		
أهمُّ تلاميذه:	[١] ابن العطَّار. [٢] ابن النَّقيب. [٣] ابن جَعوان. [٤] ابن القمَّاح. [٥] بدر الدِّين بن جماعة. [٦] رشيد الدِّين الحنفيُّ. [٧] أحمد بن فَرحٍ الإشبيليُّ.		
أهمُّ مؤلَّفاته:	[١] «شرحُ المُهَذَّبِ». [٢] «شرحُ مُسلمٍ». [٣] «رَوضَةُ الطَّالِبينَ». [٤] «رِياضُ الصَّالِحينَ». [٥] «تَهذيبُ الأسماءِ واللُّغاتِ». [٦] «الأذكارُ».		
ممَّا قيل فيه:	قالَ الذَّهبيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: (نفَعَ اللهُ تَعالىٰ الأمَّةَ بتَصانيفِه، وانتَشرَت فِي الأقطارِ، وجُلِبَت إلَىٰ الأمصارِ). وقال تلميذُه ابنُ العطَّارِ: «شيخي وقُدوتي»، ووصفَه بأنَّه «العالِمُ الرَّبَّانيُّ المُتَّفق علىٰ علمِه وإمامَتِه وجلالَتِه»		

مُقَدِّمَةُ الْمُؤَلِّفِ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، قَيُّومِ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرَضِينَ، مَدَبِّرِ الْخَلَائِقِ أَجْمَعِينَ، بَاعِثِ الرُّسُلِ -صَلَوَاتُهُ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ- إِلَىٰ الْمُكَلَّفِينَ؛ لِهِدَايَتِهِمْ وَبَيَانِ شَرَائِعِ الدِّينِ، بِالدَّلَائِلِ الْقَطْعِيَّةِ وَوَاضِحَاتِ البَرَاهِينِ، أَحْمَدُهُ عَلَىٰ جَمِيعِ نِعَمِهِ، وَأَسْأَلُهُ الْمَزِيدَ مِنْ فَضْلِهِ وَكَرَمِهِ.

وَأَشْهَدُ أَلَّا إِلَٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ الْوَاحِدُ القَهَّارُ، الْكَرِيمُ الْغَفَّارُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَحَبِيبُهُ وَخَلِيلُهُ، أَفْضَلُ الْمَخْلُوقِينَ، الْمُكَرَّمُ بِالْقُرْآنِ الْعَزِيزِ، الْمُعْجِزَةِ الْمُسْتَمِرَّةِ عَلَىٰ تَعَاقُبِ السِّنِينِ، وَبِالسُّنَنِ الْمُسْتَنِيرَةِ لِلْمُسْتَرْشِدِينَ، الْمَخْصُوصُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ وَسَمَاحَةِ الدِّينِ، صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ سَائِرِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ، وَآلِ كُلٍّ وَسَائِرِ الصَّالِحِينَ.

أَمَّا بَعْدُ..

فَقَدْ رُوِّينَا عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَعَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَأَبِي الدَّرْدَاءِ، وَابْنِ عُمَرَ، وَابْنِ عَبَّاسٍ، وَأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ= مِنْ طُرُقٍ كَثِيرَاتٍ بِرِوَايَاتٍ مُتَنَوِّعَاتٍ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ حَفِظَ عَلَىٰ أُمَّتِي أَرْبَعِينَ حَدِيثًا مِنْ أَمْرِ دِينِهَا بَعَثَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي زُمْرَةِ الفُقَهَاءِ وَالْعُلَمَاءِ»، وَفِي رِوَايَةٍ: «بَعَثَهُ اللهُ فَقِيهًا عَالِمًا»، وَفِي رِوَايَةِ أَبِي الدَّرْدَاءِ: «وَكُنْتُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَافِعًا وَشَهِيدًا»، وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ: «قِيلَ لَهُ: ادْخُلْ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شِئْتَ»، وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ عُمَرَ: «كُتِبَ فِي زُمْرَةِ الْعُلَمَاءِ، وَحُشِرَ فِي زُمْرَةِ الشُّهَدَاءِ».

وَاتَّفَقَ الْحُفَّاظُ عَلَىٰ أَنَّهُ حَدِيثٌ ضَعِيفٌ؛ وَإِنْ كَثُرَتْ طُرُقُهُ.

وَقَدْ صَنَّفَ الْعُلَمَاءُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ فِي هَٰذَا الْبَابِ مَا لَا يُحْصَىٰ مِنَ الْمُصَنَّفَاتِ، فَأَوَّلُ مَنْ

عَلِمْتُـهُ صَنَّـفَ فِيـهِ عَبْـدُ اللهِ بْـنُ الْمُبَارِكِ، ثُـمَّ مُحَمَّـدُ بْنُ أَسْـلَمَ الطُّوسِـيُّ الْعَالِـمُ الرَّبَّانِيُّ، ثُـمَّ الْحَسَـنُ بْـنُ سُـفْيَانَ النَّسَـوِيُّ، وَأَبُـو بَكْـرٍ الآجُـرِّيُّ، وَأَبُـو بَكْـرٍ مُحَمَّـدُ بْـن إِبْرَاهِيـمَ الْأَصْفَهَانِـيُّ، وَالدَّارَقُطْنِـيُّ، وَالْحَاكِـمُ، وَأَبُـو نُعَيْـم، وَأَبُـو عَبْـدِ الرَّحْمَـٰنِ السُّـلَمِيُّ، وَأَبُو سَـعْدٍ المَالِينِـيُّ، وَأَبُـو عُثْمَـانَ الصَّابُونِـيُّ، وَعَبْـدُ اللهِ بْـنِ مُحَمَّـدٍ الْأَنْصَـارِيُّ، وَأَبُـو بَكْـرٍ الْبَيْهَقِـيُّ..، وَخَلَائِـقٌ لَا يُحْصَـوْنَ مِـنَ الْمُتَقَدِّمِيـنَ وَالْمُتَأَخِّرِيـنَ.

وَقَـدْ اسْـتَخَرْتُ اللهَ تَعَالَىٰ فِـي جَمْعِ أَرْبَعِيـنَ حَدِيثًا اقْتِدَاءً بِهَـؤُلَاءِ الْأَئِمَّةِ الْأَعْـلَامِ وَحُفَّاظِ الْإِسْلَامِ.

وَقَـدْ اتَّفَـقَ الْعُلَمَـاءُ عَلَىٰ جَـوَازِ الْعَمَـلِ بِالْـحَدِيثِ الضَّعِيفِ فِـي فَضَائِلِ الْأَعْمَـالِ، وَمَعَ هَـٰذَا فَلَيْـسَ اعْتِمَـادِي عَلَىٰ هَـٰذَا الْحَدِيثِ؛ بَلْ عَلَـىٰ قَوْلِهِ ﷺ فِي الْأَحَادِيـثِ الصَّحِيحَةِ: «لِيُبَلِّـغِ الشَّـاهِدُ مِنْكُـمُ الْغَائِـبَ»، وَقَوْلُهُ ﷺ: «نَضَّـرَ اللهُ امْرَأً سَـمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَـا فَأَدَّاهَا كَمَا سَـمِعَهَا».

ثُـمَّ مِـنَ الْعُلَمَـاءِ مَنْ جَمَـعَ الْأَرْبَعِينَ فِـي أُصُولِ الدِّيـنِ، وَبَعْضُهُمْ فِـي الْفُـرُوعِ، وَبَعْضُهُمْ فِـي الْجِهَادِ، وَبَعْضُهُـمْ فِي الزُّهْـدِ، وَبَعْضُهُمْ فِـي الْآدَابِ، وَبَعْضُهُمْ فِي الْـخُطَبِ، وَكُلُّهَا مَقَاصِـدُ صَالِحَـةٌ رَضِيَ اللهُ عَـنْ قَاصِدِيهَا.

وَقَـدْ رَأَيْـتُ جَمْـعَ أَرْبَعِينَ أَهَمَّ مِنْ هَـٰذَا كُلِّـهِ، وَهِـيَ أَرْبَعُونَ حَدِيثًـا مُشْـتَمِلَةٌ عَلَىٰ جَمِيعِ ذَلِـكَ، وَكُلُّ حَدِيـثٍ مِنْهَـا قَاعِـدَةٌ عَظِيمَةٌ مِـنْ قَوَاعِدِ الدِّيـنِ، قَدْ وَصَفَـهُ الْعُلَمَاءُ بِـأَنَّ مَدَارَ الْإِسْـلَامِ عَلَيْـهِ، أَوْ هُـوَ نِصْفُ الْإِسْـلَامِ أَوْ ثُلُثُـهُ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ.

ثُـمَّ أَلْتَـزِمُ فِـي هَـٰذِهِ «الْأَرْبَعِيـنَ» أَنْ تَكُـونَ صَحِيحَـةً، وَمُعْظَمُهَا فِـي صَحِيحَـيِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْـلِم، وَأَذْكُرُهَـا مَحْذُوفَـةَ الْأَسَـانِيدِ؛ لِيَسْـهُلَ حِفْظُهَـا وَيَعُـمَّ الِانْتِفَـاعُ بِهَـا إِنْ شَـاءَ اللهُ تَعَالَـىٰ، ثُـمَّ أُتْبِعُهَـا بِبَـابٍ فِـي ضَبْـطِ خَفِـيِّ أَلْفَاظِهَا.

وَيَنْبَغِـي لِـكُلِّ رَاغِـبٍ فِـي الْآخِـرَةِ أَنْ يَعْـرِفَ هَـٰذِهِ الْأَحَادِيثَ؛ لِـمَا اشْـتَمَلَتْ عَلَيْـهِ مِنَ الْـمُهِمَّاتِ، وَاحْتَـوَتْ عَلَيْـهِ مِنَ التَّنْبِيـهِ عَلَىٰ جَمِيـعِ الطَّاعَاتِ، وَذَلِـكَ ظَاهِرٌ لِمَـنْ تَدَبَّرَهُ.

وَعَلَـىٰ اللهِ الْكَرِيـمِ اعْتِمَـادِي، وَإِلَيْـهِ تَفْوِيضِـي وَاسْـتِنَادِي، وَلَـهُ الْـحَمْدُ وَالنِّعْمَـةُ، وَبِـهِ التَّوْفِيـقُ وَالْعِصْمَـةُ.

براعة الاستهلال:

وصف المُؤلِّف النَّبيَّ ﷺ بأنَّه: (**الْمَخْصُوصُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ وَسَمَاحَةِ الدِّينِ**)، وفي هذا إشارةٌ إلىٰ الأحاديث الَّتي انتقاها المُؤلِّف رَحِمَهُ اللهُ في هذا الكتاب، فإنَّ كلَّ حديثٍ منها أصلٌ وقاعدةٌ من قواعد الدِّين، وهي أحاديث قصيرةٌ جمعت معاني كثيرةً جدًّا، فهي من جوامع كلمه ﷺ.

تنبيهٌ:

ذكر النَّوويُّ رَحِمَهُ اللهُ أنَّ العلماء أجازوا العمل بالحديث الضَّعيف في فضائل الأعمال، والمسألة فيها خلافٌ بين أهل العلم، والمشهور عند من أجاز ذلك أن يكون الضَّعف غير شديدٍ، وأن يكون العمل داخلًا تحت أصلٍ ثابتٍ، وألَّا يعتقد العامل ثبوت الحديث عن النَّبيِّ ﷺ، ولا تثبت بالحديث الضَّعيف عقيدةٌ، ولا يُشرع به أصل عبادةٍ لم تثبت مشروعيَّتها، ورجَّح جماعةٌ من المُحقِّقين عدم جواز العمل بالحديث الضَّعيف مُطلقًا، وهو الأصحُّ، والله أعلم.

ونبَّه النَّوويُّ رَحِمَهُ اللهُ إلىٰ أمرٍ مهمٍّ فقال: (**فَلَيْسَ اعْتِمَادِي عَلَىٰ هَٰذَا الْحَدِيثِ**)؛ أي: إنَّه لم يجمع الأربعين اعتمادًا علىٰ الحديث الضَّعيف السَّابق، وإنَّما اعتمد علىٰ الأحاديث الصَّحيحة الآمرة بحفظ سنَّة النَّبيِّ ﷺ وتبليغها؛ كقوله ﷺ: «**لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ مِنْكُمُ الْغَائِبَ**»، وقوله ﷺ: «**نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَا فَأَدَّاهَا كَمَا سَمِعَهَا**»، مع اقتدائه بجماعةٍ من أئمَّة الإسلام الَّذين سبقوه إلىٰ جمع الأربعينات.

الْحَدِيثُ الأَوَّلُ
[الْأُمُورُ بِمَقَاصِدِهَا]

عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِي حَفْصٍ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَىٰ، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَىٰ اللهِ وَرَسُولِهِ؛ فَهِجرَتُهُ إِلَىٰ اللهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَىٰ دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوِ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا؛ فَهِجْرَتُهُ إِلَىٰ مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ».

رَوَاهُ إِمَامَا الْمُحَدِّثِينَ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّد بْنِ إِسْمَاعِيل بْن إِبْرَاهِيم بِن الْمُغِيرَة بْن بَرْدِزْبَهْ الْبُخَارِيُّ الْجُعْفِيّ، وَأَبُو الْحُسَيْنِ مُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ مُسْلِمٍ الْقُشَيْرِيُّ النَّيْسَابُورِيُّ فِي «صَحِيحَيْهِمَا» اللَّذَيْنِ هُمَا أَصَحّ الْكُتُبِ الْمُصَنَّفَةِ.

سبب البدء بهذا الحديث:

بدأ عددٌ من أهل العلم بهذا الحديث في مُصنَّفاتهم؛ تنبيهًا للقارئ وطالب العلم علىٰ تصحيح النِّيَّة، وإخلاص العمل لله تعالىٰ قبل الشُّروع فيه.

قال مُجاهدٌ رَحِمَهُ اللَّهُ: «طَلَبْنَا هَذَا الْعِلْمَ وَمَا لَنَا فِيهِ كَبِيرُ نِيَّةٍ، ثُمَّ رَزَقَ اللَّهُ النِّيَّةَ بَعْدُ»، وقال سفيان الثَّوريُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا عَالَجْتُ شَيْئًا أَشَدَّ عَلَيَّ مِنْ نِيَّتِي، إِنَّها تَقْلَّبُ عَلَيَّ».

من أشهر من بدأ بهذا الحديث:

- [١] **الإمام البخاريُّ:** في «صحيحه».
- [٢] **الحافظ النَّوويُّ:** في «الأربعين»، و«رياض الصَّالحين»، و«الأذكار».
- [٣] **الحافظ عبد الغنيِّ المقدسيُّ:** في «عُمدة الأحكام».

النِّيَّة هي القصد، ومحلُّها القلب، وهي نوعان:

[١] نِيَّةُ العَمَل - ويعتني بها الفقهاء:
تُميِّز الأعمال بعضها عن بعضٍ، وتُميِّز العبادة عن العادة، فتُميِّز صلاة العصر عن الظُّهر، وصوم الفرض عن النَّفل، وغُسل الجنابة عن التَّبرُّد، وهكذا...

[٢] نِيَّةُ المَعْمُولِ لَه - ويعتنى بها علماء التَّوحيد والسُّلوك:
أي: مَن الَّذي قصده العبدُ بعمله؟ إمَّا أن يكون مُخلصًا لله وحده، أو أن يكون لغير الله أو لأجل الدُّنيا.

تنقسم الأعمال إلى:

[١] فعل المأمور:
كالوضوء، والصَّلاة، والصِّيام، والحجِّ.
والأصل أنَّ النِّيَّة مُعتبرةٌ فيها؛ لتمييز العبادة وتعيينها.

[٢] ترك المَحظور:
كإزالة النَّجاسة عن الثَّوب أو البدن، وترك سائر المُحرَّمات.
ولا يُشترط قصدٌ خاصٌّ لمُجرَّد حصول التَّرك؛ لأنَّ المَقصود زوال المَحظور، لكن:

[أ] تركه بدون قصدٍ:
يحصل به التَّرك فقط.

[أ] تركه لله عَزَّوَجَلَّ:
يحصل به التَّرك والثَّواب.

تنبيهاتٌ:

كلُّ إنسانٍ عاقلٍ مُختارٍ إذا قام بعملٍ فلابدَّ أن يكون وراء عمله قصدٌ؛ فلا حاجة إلىٰ التَّكلُّف في إيجاد أصل النِّيَّة، وإنَّما الحاجة إلىٰ تصحيح النِّيَّة.

قال أهل العلم: «**عبادات أهل الغفلة عاداتٌ، وعادات أهل اليقظة عباداتٌ**»، فمن أكل بنيَّة التَّقوِّي علىٰ طاعة اللَّه، أن نام بنيَّة الاستعانة علىٰ العبادة والعمل الصَّالح، أو طلب الرِّزق بنيَّة إعفاف النَّفس والإنفاق علىٰ الأهل؛ كان له أجرٌ في كلِّ ذلك.

معنى «وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى»:

أنَّ الأعمال قد تتشابه في صورتها، وتختلف في نتائجها بحسب المقاصد والنِّيَّات.

مِن فوائد الحديث:

[١]	[٢]	[٣]	[٤]	[٥]	[٦]
أنَّ الأعمال تختلف صحَّةً وفسادًا، وكمالًا ونقصًا؛ بحسب النِّيَّات.	أنَّ النِّيَّة تُميِّز العبادات بعضها عن بعضٍ، وتُميِّز العبادة عن العادة.	الحثُّ على إخلاص النِّيَّة لله تعالى، والتَّحذير من إرادة الدُّنيا بالعمل الصَّالح.	أنَّ شخصين قد يعملان العمل نفسه في الظَّاهر، ويكون بينهما في الأجر فرقٌ عظيمٌ بسبب النِّيَّة.	أنَّ النِّيَّة الصَّالحة قد تحوِّل العادات والمُباحات إلى أعمالٍ يُؤجَر عليها العبد.	أنَّ الاعتبار في الأعمال بالمقاصد، ومن هذا الحديث أخذ العلماء قاعدة: «**الأمورُ بمَقاصِدِها**».

قوله ﷺ: «فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ؛ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ»:

كرَّر ﷺ لفظ «**اللهِ وَرَسُولِهِ**» تعظيمًا للمقصود بالهجرة وهو اللَّه ﷻ، وقال في مُريد الدُّنيا: «**فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ**» تحقيرًا للمقصود.

أسئلةٌ عن الحديث الأوَّل

[١] النِّيَّة محلُّها: ❍ القلب. ❍ اللِّسان. ❍ القلب واللِّسان معًا.

[٢] تنقسم النِّيَّة باعتبار المقصود منها إلى: ❍ نيَّةٍ واجبةٍ ونيَّةٍ مُستحبَّةٍ. ❍ نيَّة العمل ونيَّة المعمول له. ❍ نيَّة القلب ونيَّة اللِّسان.

[٣] نيَّة العمل تجيب عن سؤال: ❍ ماذا أفعل؟ ❍ لمن أفعل؟ ❍ متىٰ أفعل؟

[٤] نيَّـة المعمـول لـه تتعلَّق أساسًـا بـ: ❍ تعييـن العبادة. ❍ الإخـلاص للَّه تعالىٰ. ❍ وقـت العبادة.

[٥] مـن تسـحَّر فـي آخـر اللَّيـل قاصدًا صيـام الغـد: ❍ لم تحصـل نيَّته حتَّـىٰ يطلع الفجـر. ❍ حصلـت نيَّتـه للصِّيـام. ❍ يجب عليـه التَّلفُّـظ بالنِّيَّة.

[٦] تـرك المُحـرَّم للَّـه تعالـىٰ: ❍ يحصـل بـه مُجـرَّد التَّـرك فقـط. ❍ يحصـل بـه التَّـرك والثَّـواب. ❍ لا علاقـة للنِّيَّـة بـه.

[٧] النِّيَّـة الصَّالحـة قـد تجعـل العـادات والمُباحـات أعمـالًا يؤجـر عليهـا العبـد: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٨] التَّلفُّظ بالنِّيَّة عند الشُّروع في العبادات ثابتٌ عن النَّبيِّ ﷺ: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٩] قـد يتَّفـق شـخصان فـي صـورة العمـل ويختلفـان اختلافًـا عظيمًـا فـي الأجـر بسـبب اختـلاف النِّيَّـة: ❍ صـح. ❍ خطـأ.

[١٠] من ترك مُحرَّمًا من غير نيَّةٍ لا يكون قد تركه: ❍ صح. ❍ خطأ.

[١١] صِل القائمة اليمنىٰ بما يناسبها من القائمة اليسرىٰ:

نيَّة العمل:	القلب.
نيَّة المعمول له:	تمييز العبادة عن العادة وتمييز العبادات بعضها عن بعضٍ.
محلُّ النِّيَّة:	الإخلاص للَّه تعالىٰ.
القاعدة المستفادة من الحديث:	الأمور بمقاصدها.



الْحَدِيثُ الثَّانِي
[مَراتِبُ الدِّينِ وأصولُه]

عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَيْضًا؛ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ جُلوسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ؛ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ، لَا يُرَىٰ عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّىٰ جَلَسَ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ؛ فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَىٰ رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَىٰ فَخِذَيْهِ.

وَقَالَ: يا مُحَمَّدُ؛ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْإِسْلَامُ: أَنْ تَشْهَدَ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا»، قَالَ: صَدَقْتَ؛ فَعَجِبْنَا لَهُ: يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ!

قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ، قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»، قَالَ: صَدَقْتَ.

قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ، قَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ».

قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ. قَالَ: «مَا الْمَسْؤُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ».

قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا، قَالَ: «أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَىٰ الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ».

ثُمَّ انْطَلَقَ. فَلَبِثْتُ مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ: «يَا عُمَرُ، أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟» قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ، أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ».

رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

أهمِّيَّة الحديث:

هذا الحديث من أعظم أحاديث السُّنَّة وأجمعها؛ فقد اشتمل علىٰ مراتب الدِّين الثَّلاث، وأصول الإيمان، وجملةٍ من أشراط السَّاعة، وختمه النَّبيُّ ﷺ بقوله: «**فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ، أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ**»؛ فدلَّ علىٰ أنَّ ما تضمَّنه الحديث من أصول الدِّين العظيمة، وعلىٰ أنَّ الدِّين يشمل الإسلام والإيمان والإحسان، وليس مقصورًا علىٰ العبادات الظَّاهرة.



الإسلام هو: الاستسلامُ للهِ بالتَّوحيدِ، والانقيادُ له بالطَّاعةِ، والبراءةُ من الشركِ وأهلِه، وله خمسةُ أركانٍ:

[١] **الشَّهادتان:** شهادة ألَّا إلهَ إلَّا اللهُ، وأنَّ محمَّدًا رسول الله ﷺ.	[٢] **الصَّلاة:** إقامة الصَّلوات المَفروضة كما أمر الله.	[٣] **الزَّكاة:** إخراج الزَّكاة الواجبة لمُستحِقِّيها.	[٤] **الصَّوم:** التَّعبُّد لله بالإمساك عن المُفطِّرات من طلوع الفجر إلىٰ غروب الشَّمس.	[٥] **الحجُّ:** قصد بيت الله الحرام لأداء المناسك لمن استطاع إليه سبيلًا.

وسيأتي زيادة بيان لهذه الأركان في الحديث التالي.

تعريفُ الإيمانِ شَرعًا:

(قولٌ باللِّسان، واعتقادٌ بالقلب، وعملٌ بالجوارح والأركان) أي: القلب، **(يزيدُ بالطَّاعةِ، وينقُصُ بالمَعصيةِ)**، والدَّليل:

[١] دليل القول قوله ﷺ: «**فَأَفْضَلُهَا: قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ**».	[٢] ودليل عمل الجوارح قوله ﷺ: «**وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَىٰ عَنْ الطَّرِيقِ**».	[٣] ودليل عمل القلب قوله ﷺ: «**وَالحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيْمَانِ**».	[٤] ودليل زيادة الإيمان قوله تعالىٰ: ﴿**أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا**﴾.	[٥] ودليل النُّقصان قوله ﷺ: «**مَا رَأَيتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ**». مُتَّفَقٌ عليه.

الحديث أخرجه بتمامه مسلمٌ.

أسبابُ زيادةِ الإيمانِ (وضدُّها يُنقصه):

- [١] دراسة التَّوحيد وبخاصَّةٍ باب الأسماء والصِّفات.
- [٢] الإكثار من الطَّاعات.
- [٣] ترك المعاصي.
- [٤] التَّفكُّر في المخلوقات.

إذا اجتمع الإسلام والإيمان وإذا افترقا:

- [١] **إذا اجتمعا في نصٍّ واحدٍ:**
يُفسَّرُ الإسلام بالأعمال الظَّاهرة؛ كالصَّلاة، والزَّكاة، والصِّيام.
ويُفسَّرُ الإيمان بالأعمال الباطنة؛ كالإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله.
- [٢] **إذا افترقا:**
دخل أحدهما في الآخر، فكلُّ واحدٍ منهما إذا أُطلق شمل الدِّين كلَّه.

أركانُ الإيمانِ ستَّةٌ:

- [١] الإيمان بالله.
- [٢] الإيمان بالملائكة.
- [٣] الإيمان بالكتب.
- [٤] الإيمان بالرُّسل.
- [٥] الإيمان باليوم الآخر.
- [٦] الإيمان بالقدر خيره وشرِّه.

الرُّكنُ الأوَّلُ: الإيمانُ باللَّهِ، ويستلزمُ:

- [١] الإيمان بوجود الله ﷻ.
- [٢] الإيمان بربوبيَّة الله ﷻ.
- [٣] الإيمان بألوهيَّة الله جلَّ وعلا.
- [٤] الإيمان بأسمائه وصفاته ﷻ.

الإيمان بوجود الله يكونُ بأربعة أمورٍ:

[١] بالعقلِ:
فالعقلُ يَستحيل أن يَتصوَّر وجود مخلوقٍ بلا خالقٍ ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ﴾.

[٢] بالحِسِّ:
تكون في كربٍ وشدَّةٍ فترفع يديكَ إلىٰ السَّماء وتقول: يا ربِّ، فتجد هذا الكرب يَرتفِع بإذن الله.

[٣] بالفطرة:
قال ﷺ: «**كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَىٰ الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ**». مُتَّفَقٌ عليه.

[٤] بالشَّرع:
ذكر ابنُ القيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ أنَّه ما مِن آيةٍ في كتاب الله إلَّا وفيها دليلٌ علىٰ التَّوحيد.

الرُّكنُ الثَّاني: الإيمانُ بالـمَلائكةِ

المَلائكةُ: هم عالمٌ غيبيٌّ، خلقهم الله من نورٍ، يُطيعونَ الله ولا يَعصونَه، لهم أرواحٌ ﴿رُوحُ ٱلْقُدُسِ﴾، وأجسادٌ ﴿جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ﴾، وعقولٌ وقلوبٌ ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ﴾، نؤمِنُ بهم، وبما أَعلَمَنا اللهُ من أسمائهم (كجبريل وميكائيل وإسرافيل)، وصفاتِهم ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ وأعمالهم.

بعض مَن أُخبِرنا عنهُ من الـمَلائكةِ:

منهم: حملة العرش الثَّمانية، وجبريل الموكَّل بالوحي، وميكائيلُ بالقَطر....
نؤمن بهم كلِّهم، وبالأخبار الَّتي جاءت عنهم إجمالًا وتفصيلًا.

الرُّكنُ الثَّالثُ: الإيمانُ بالكُتُبِ

يجب أن نؤمِن بأنَّها كلامُ الله حقيقةً لا مجازًا، وأنَّها منزَّلةٌ لا مَخلوقةٌ، وأنَّ الله أنزل مع كلِّ رسولٍ كتابًا، ونؤمِن بها وبما أخبرَنا الله من أسمائها وأخبارها وأحكامها إجمالًا وتفصيلًا؛ ما لم تُنسَخ، ونؤمن أنَّ القرآن ناسخٌ لجميع ما قَبله من الكتب وهي: التَّوراة - الإنجيل - الزَّبور - صحف إبراهيم وموسىٰ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

الرُّكنُ الرَّابعُ: الإيمانُ بالرُّسُلِ

يجب أن نؤمِن بأنَّهم بشرٌ ليس لهم من خَصائص الرُّبوبيَّة شيءٌ، وأنَّهم عَبيدٌ لا يُعبَدون، وأنَّ الله أرسلهم وأوحىٰ إليهم، وأيّدهم بالآيات، وأنَّهم أدَّوا الأمانة ونَصحوا الأمَّة وبلَّغوا، وجاهدوا في الله حقَّ جهاده.

نؤمن بهم، وبما أعلَمَنا الله من أسمائهم وصفاتِهم وأخبارِهم، إجمالًا وتفصيلًا، وأنَّ أوَّلَ الأنبياء آدم عليه السلام، وأوَّل الرُّسل نوحٌ عليه السلام، وخاتَم الأنبياء والرُّسل محمَّدٌ ﷺ، وأنَّ الشَّرائع السَّابقة كلَّها منسوخةٌ بشريعة محمَّدٍ ﷺ، وأُولُوا العزم خمسةٌ ذُكِروا في سورتَي الشُّورىٰ والأحزاب: (محمَّدٌ ﷺ، ونوحٌ عليه السلام، وإبراهيم عليه السلام، وموسىٰ عليه السلام، وعيسىٰ عليه السلام).

الرُّكنُ الخامسُ: الإيمانُ باليَومِ الآخِرِ

يَتضمَّنُ الإيمانَ بكلِّ ما أَخْبَر به النَّبيُّ ﷺ ممَّا يكون بعد المَوت، مثل: فتنة القبر، والنَّفخ في الصُّور، وقيام النَّاس من قبورهم، والمَوازين، والصُّحف، والصِّراط، والحَوض، والشَّفاعة، والجَنَّة، والنَّار، ورؤية المؤمنين لربِّهم يوم القيامة وفي الجنَّة، وغيرها مِن الأمور الغيبيَّة.

الرُّكنُ السَّادسُ: الإيمانُ بالقَدَرِ خَيرِهِ وشَرِّهِ، وله أربع مراتب:

[١] العلمُ:
الإيمانُ بأنَّه سبحانه وتعالى عَلِمَ كلَّ شيءٍ جملةً وتفصيلًا، والدَّليل قوله تعالىٰ: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾.

[٢] الكتابةُ:
الإيمانُ بأنَّ الله قد كَتَبَ مقادير كلِّ شيءٍ إلىٰ أن تقومَ السَّاعةُ، والدَّليل قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾.

[٣] المَشيئةُ:
الإيمانُ بأنَّ ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، وأنَّ للعَبدِ مشيئةً داخلةً تحت مشيئة الله سبحانه وتعالى، قال تعالىٰ: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾.

[٤] الخَلقُ:
الإيمانُ بأنَّ العبد مخلوقٌ هو وأعماله، وكذلك سائر الكائنات، والدَّليل: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾، ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾.

الإحسانُ هو أعلى مَراتِبِ الدِّينِ، وهو رُكنٌ واحدٌ، وتحتَهُ مَرتبتانِ:

[١] عبادةُ الـمُشاهَدَةِ:
وهي عبادة رغبةٍ وحبٍّ وشوقٍ فيما عند الله ﷻ.
مثالُها: عبادة الأنبياء والرُّسل عليهم السلام،
ويمكنُ لغيرهم الوصولُ إلىٰ هذه المَرتبةِ.

[٢] عبادةُ الـمُراقَبَةِ:
وهي عبادة خوفٍ وهربٍ.
وهذه المَرتبةُ لا يخرج عنها مسلمٌ.

توضيحٌ:
ليس مَعنىٰ هذا أنَّ صاحبَ هذه المَرتبة عنده حُبٌّ لله عزوجل فقط، وليس عنده خوفٌ منه ﷻ؛ ولكن في هذه المَرتبة أقوىٰ دافعٍ يدفَعُ العَبدَ للعِبادةِ هو: محبَّةُ الله ﷻ، ومن ذلك قولُ النَّبيِّ ﷺ: «**أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا؟!**». مُتَّفَقٌ عليه.

السَّاعة لا يعلم وقتها إلَّا الله، ومن أماراتها (أي: علاماتها):

[١] «**أَن تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَها**».

[٢] «**أَنْ تَرَىٰ الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ**».

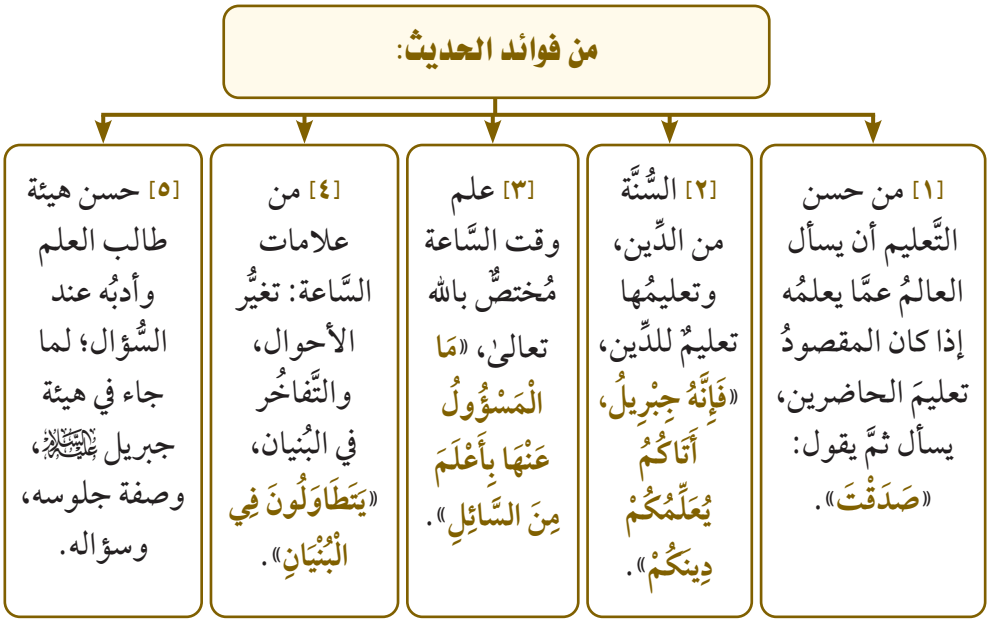
مَعنى قولِه: «أَن تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَها»

[١] كثرةُ العُقوقِ.

[٢] كثرةُ الرِّقِّ.

[٣] انقِلابُ الأحوالِ.

[٤] أنَّ المَلِكَ يتزوَّجُ مِن جاريةٍ، فتلدُ له غُلامًا، فيصيرُ الغلامُ مَلِكًا بعد وفاةِ أبيه، وسيِّدًا علىٰ أمِّه.



أسئلةٌ عن الحديث الثَّاني

[١] مراتب الدِّين هي: ❍ الإسلام، والإيمان، والإحسان. ❍ الإسلام، والإيمان، والتَّوحيد. ❍ الإيمان، والإحسان، والتَّقوىٰ.

[٢] أعلىٰ مراتب الدِّين: ❍ الإسلام. ❍ الإيمان. ❍ الإحسان.

[٣] عدد أركان الإسلام: ❍ ثلاثةٌ. ❍ خمسةٌ. ❍ ستَّةٌ.

[٤] عدد أركان الإيمان: ❍ خمسةٌ. ❍ ستَّةٌ. ❍ سبعةٌ.

[٥] إذا اجتمع الإسلام والإيمان في نصٍّ واحدٍ: ❍ كان معناهما واحدًا. ❍ فُسِّرَ الإسلامُ بالظَّاهر والإيمانُ بالباطن. ❍ فُسِّرَ الإسلامُ بالباطن والإيمانُ بالظَّاهر.

[٦] مراتب القدر هي: ❍ العلم، والكتابة، والمشيئة، والخلق. ❍ العلم، والعمل، والإخلاص، واليقين. ❍ العلم، والكتابة، والإرادة، والتَّوكُّل.

[٧] قول النَّبيِّ ﷺ «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ» يدلُّ علىٰ مرتبة: ❍ المُراقبة. ❍ المُشاهدة. ❍ الإسلام.

[٨] وقت قيام السَّاعة يعلمه الأنبياء والملائكة المُقرَّبون: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٩] من أمارات السَّاعة في الحديث التَّطاولُ في البُنيان: ❍ صح. ❍ خطأ.

[١٠] قول النَّبيِّ ﷺ: «فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ» يدلُّ على أنَّ الإسلام والإيمان والإحسان كلَّها من الدِّين: ❍ صح. ❍ خطأ.

[١١] صِل القائمة اليمنىٰ بما يناسبها من القائمة اليسرىٰ:

الإسلام:	ستَّة أركانٍ.
الإيمان:	«أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ».
الإحسان:	خمسة أركانٍ.
القدر:	لا يعلمُ وقتَها إلَّا اللَّهُ.
السَّاعة:	العلم، والكتابة، والمشيئة، والخلق.

الْحَدِيثُ الثَّالِثُ

[الإِسلامُ مَبنِيٌّ على أَركانِه]

وَعَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَـٰن عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا؛ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «بُنِيَ الإِسْلامُ عَلَىٰ خَمْس: شَهَادَةِ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا الله وَأَنَّ مُحَمَّدًا عبْدُه ورسُولُهُ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ الْبَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

الإسلام له أركانٌ:

شبَّه النَّبيُّ ﷺ الإسلام بالبُنيان، وجعل هذه الخمس بمنزلة الأركان الَّتي يقوم عليها؛ فليست شرائع الإسلام مَحصورةً فيها، وإنَّما خُصَّت بالذِّكر لعِظَمِ شأنها، وأنَّها دعائم الإسلام وأصولُ أعمالِه الظَّاهرةِ.

الرُّكن الأوَّل: الشَّهادتان، وهما أصل الدِّين

- [١] «شَهَادَةِ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا الله».
- [٢] «وَأَنَّ مُحَمَّدًا عبْدُه ورسُولُهُ».

أركانُ (لا إلهَ إلَّا اللَّهُ):

- [١] **النَّفيُ (لا إله)**: نافيًا جميع ما يُعبد من دون الله (الكفر بالطَّاغوت).
- [٢] **الإثبات (إلَّا اللَّهُ)**: مُثبتًا العبادة لله وحده (الإيمان بالله).

لِكِلْمَـةِ الْإِخْـلَاصِ رُكْنَـانِ هُمَـا ... النَّفْـيُ وَالْإِثْبَـاتُ فَاحْفَظَنْهُمَـا

شروطِ (لا إلهَ إلاَّ اللَّهُ):

شروط (لا إله إلَّا الله) بمثابة الأسنان للمفتاح، وكلَّ ما ورد في الكتاب والسُّنَّة أنَّ من قال: (لا إله إلَّا الله) فله كذا فإنَّه لا يحصِّل الثَّواب حتَّىٰ يُحقِّق هذه الشُّروط، وهي ثمانيةٌ:

[١] **العلم بمعناها**: وضدُّه الجهل.
[٢] **اليقين**: وضدُّه الشَّكُّ فيها.
[٣] **الإخلاص**: وضدُّه الرِّياء والشِّرك.
[٤] **الصِّدق**: وضدُّه الكذب والنِّفاق.
[٥] **المحبَّة للَّه وأمره**: وضدُّه البغض.
[٦] **الانقياد بالعمل بها**: وضدُّه ترك العمل.
[٧] **القبول لها**: وضدُّه ردُّ القول أو العمل أو الاعتقاد بها.
[٨] **الكفر**: بكلِّ ما عُبد من دون اللَّه.

عِلْـمٌ، يَقِينٌ، وَإِخْـلَاصٌ، وَصِدْقُكَ، مَعْ ... مَحَبَّـةٍ، وَانْقِيَـادٍ، وَالْقَبُـولِ لَهَـا
وَزِيـدَ ثَامِنُهَـا الْكُفْـرَانُ مِنْـكَ بِمَـا ... سِـوَىٰ الْإِلَـهِ مِـنَ الْأَنْـدَادِ قَـدْ أُلِهَـا

معنى قولِ الـمُسلم (عَبْدُهُ) في شهادةِ أنَّ مُحمَّدا رسولُ اللَّهِ:

[١] أنَّه ﷺ لا يُعبد؛ لأنَّه ليس له شيءٌ من خصائص الرُّبوبيَّة، ولا الألوهيَّة، ولا الأسماء والصِّفات.

[٢] أنَّه أعبَدُ الخَلقِ، فهو ﷺ حقَّق كمال العبوديَّة لله جلَّ وعلا.

والعبوديَّة للَّه أقسامٌ:

[١] **عامَّةٌ**: وهي عبوديَّة الرُّبوبية (القهر)، وهي لكلِّ الخلق، قال تعالىٰ: ﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا﴾، ويدخل في ذلك المؤمن والكافر.

[٢] **خاصَّةٌ**: وهي عبوديَّة الطَّاعة العامَّة؛ قال تعالىٰ: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾، وهذه تعمُّ كلَّ من تعبَّد لله ﷻ بشرعه.

[٣] **خاصَّة الخاصَّة**: وهي عبوديَّة الرُّسل عليهم السلام، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾، فهذه العبوديَّة المضافة إلىٰ الرُّسل خاصَّة الخاصَّة؛ لأنَّه لا يباري أحدٌ هؤلاء الرُّسل في العبوديَّة لله ﷻ.

مُقتَضى شهادةِ أنَّ مُحمَّدًا رسولُ اللَّهِ أنَّه: «عبدٌ لا يُعبَدُ، ورسولٌ لا يُكَذَّبُ»، وهذا يعني:

- **[١] طاعتَهُ في كلِّ ما أمرَ به:** لأنَّه مُبلِّغٌ عن الله عَزَّوَجَلَّ.
- **[٢] تصديقَهُ فيما أخبر:** فهو الصَّادقُ المَصدوقُ ﷺ.
- **[٣] اجتنابَ ما نهى عنهُ وزجرَ:** بأن تجعل ما نهىٰ عنه النَّبيُّ ﷺ في جانبٍ، وأنت في جانبٍ.
- **[٤] ألَّا يُعبَدَ اللهُ إلا بما جاء عنه:** وفي هذا ردٌّ علىٰ المُبتدِعةِ.

الرُّكن الثَّاني: إقامة الصَّلاة، لا مُجرَّد الإتيان بها، وإقامتها بـ:

- **[١]** المُحافظةِ علىٰ وقتها.
- **[٢]** الإتيانِ بشروطها، وأركانها، وواجباتها.
- **[٣]** أدائها بخشوعٍ وطُمأنينةٍ.
- **[٤]** المُحافظةِ عليها، وعدمِ تضييعها.

[أ] شروطها تسعةٌ:

١- الْإِسْلَامُ.
٢- الْعَقْلُ.
٣- التَّمْيِيزُ.
٤- رَفْعُ الْحَدَثِ.
٥- إِزَالَةُ النَّجَاسَةِ.
٦- سَتْرُ الْعَوْرَةِ.
٧- دُخُولُ الْوَقْتِ.
٨- اسْتِقْبَالُ الْقِبْلَةِ.
٩- النِّيَّةُ.

[ب] أركانها أربعة عشر:

١- الْقِيَامُ مَعَ الْقُدْرَةِ.
٢- تَكْبِيرَةُ الْإِحْرَامِ.
٣- قِرَاءَةُ الْفَاتِحَةِ. ٤- الرُّكُوعُ.
٥ - الِاعْتِدَالُ بَعْدَ الرُّكُوعِ.
٦- السُّجُودُ عَلَىٰ ٧ أَعْضَاءَ.
٧- الرَّفْعُ مِنْهُ.
٨- الْجَلْسَةُ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ.
٩- الطُّمَأْنِينَةُ. ١٠ - التَّرْتِيبُ.
١١- التَّشَهُّدُ الْأَخِيرُ.
١٢- الْجُلُوسُ لَهُ.
١٣- وَالصَّلَاةُ عَلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ.
١٤- وَالتَّسْلِيمَتَانِ.

[ج] واجباتها ثمانيةٌ:

١- التَّكْبِيرَاتُ إِلَّا الْإِحْرَامِ.
٢- «سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ» لِلْإِمَامِ وَالْمُنْفَرِدِ.
٣- «رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ» لِلْكُلِّ.
٤- «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ» فِي الرُّكُوعِ.
٥- «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَىٰ» فِي السُّجُودِ.
٦- «رَبِّ اغْفِرْ لِي» بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ.
٧- التَّشَهُّدُ الْأَوَّلُ.
٨- الْجُلُوسُ لَهُ.

الرُّكن الثَّالث: الزَّكاةُ، وهي نوعان:

[١] زكاةُ مالٍ (وهذا هو الرُّكن):
واجبةٌ علىٰ كلِّ مسلمٍ حُرٍّ ملك نصابًا.
وهي أربعةُ أقسامٍ:

- **[أ] زكاةُ النَّقدين:** الذَّهب، والفضَّة، والعملات النَّقديَّة، وغيرها.
- **[ب] زكاةُ السَّائمة من بهيمة الأنعام:** الإبل، والبقر، والغنم.
- **[ج] زكاةُ الخارج من الأرض:** الحبوب، والثِّمار، والرِّكاز (دِفن الجاهليَّة).
- **[د] زكاةُ عروض التِّجارة:** وهي كلُّ ما أُعدَّ للبيع والشِّراء، يشمل العقار وغيره.

[٢] زكاةُ بدنٍ (واجبةٌ غير ركنٍ):
هي زكاة الفطر، وهي واجبةٌ علىٰ كلِّ مسلمٍ كبيرٍ أو صغيرٍ، ذكرٍ أو أنثىٰ، عبدٍ أو حرٍّ.

الرُّكن الرَّابع: الصَّوم عن المُفطِّرات، وهو ثلاثة أنواعٍ:

- **[١] ركنٌ:** وهو صوم رمضان.
- **[٢] واجبٌ:** وهو صوم الكفَّارة والنَّذر.
- **[٣] مُستحبٌّ:** وهو باقي الصِّيامات.

مِن صِيامِ النَّفلِ:
ستَّة أيَّامٍ من شوَّالٍ لمن أتمَّ صيام رمضان، ويوم عرفة لغير الحاجِّ، ويوم عاشوراء مع التَّاسع والحادي عشر، والاثنين والخميس (الاثنين أوكد)، وثلاثة أيَّام من كلِّ شهرٍ (والأفضل أيَّام البيض: ١٣- ١٤- ١٥)، وصوم يومٍ وإفطار يومٍ، وشهر الله المُحرَّم، وتسع ذي الحجَّة، وشهر شعبان (لكن لا يصومه كلَّه).

الرُّكن الخامس: الحجُّ مرَّةً في العمر، وله أربعة أركانٍ:

[١] الإحرامُ: وهو نيَّة الدُّخول في النُّسك، وهو غير التَّلبية، وبه تحرم المحظورات التِّسعة حتَّىٰ يحلَّ منه.

[٢] الوقوفُ بعرفةَ: من زوال شمس يوم التَّاسع من ذي الحجَّة إلىٰ طلوع فجر يوم العيد، قال ﷺ: «**الْحَجُّ عَرَفَةُ**». أخرجه التِّرمذيُّ وابن ماجه.

[٣] طوافُ الإفاضةِ: (طواف الزِّيارة)، ويكون بعد الوقوف بعرفة، وهو غير طواف القدوم.

[٤] السَّعي: بين الصَّفا والمروة، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾.

من فوائد الحديث:

[١] عظم شأن الأركان الخمسة، فقد جعلها النَّبيُّ ﷺ دعائِمَ بناء الإسلام.

[٢] الشَّهادتان أساس بقيَّة الأركان، فلا يصحُّ عمل العبد حتَّىٰ يكون مسلمًا مُوحِّدًا لله مُتَّبعًا لرسوله ﷺ.

[٣] عظم شأن الصَّلاة، حيث قُدِّمت علىٰ سائر الأركان العمليَّة.

[٤] تنوُّع العبادات، فمنها البدنيَّة، ومنها الماليَّة، ومنها ما يجمع بينهما.

[٥] تفاوت شرائع الإسلام، فليست جميع الأعمال في المنزلة والوجوب سواءً.

أسئلةٌ عن الحديث الثَّالث

[١] شبَّه النَّبيُّ ﷺ الإسلام في الحديث بـ: ❍ الطَّريق. ❍ البُنيان. ❍ الشَّجرة.

[٢] عدد أركان الإسلام: ❍ أربعةٌ. ❍ خمسةٌ. ❍ ستَّةٌ.

[٣] أصل أركان الإسلام وأساسها: ❍ الصَّلاة. ❍ الشَّهادتان. ❍ الحجُّ.

[٤] أعظم أركان الإسلام العمليَّة: ❍ الصَّلاة. ❍ الزَّكاة. ❍ الصِّيام.

[٥] قوله ﷺ «**إِقَامُ الصَّلاةِ**» أبلَغُ من مُجرَّد فعل الصَّلاة: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٦] الزَّكاة عبادةٌ: ❍ بدنيَّةٌ. ❍ ماليَّةٌ. ❍ قوليَّةٌ فقط.

[٧] الحجُّ يجب علىٰ المسلم المُستطيع: ❍ مرَّةً في العمر. ❍ مرَّةً كلَّ عامٍ. ❍ مرَّةً كلَّ خمس سنين.

[٨] ذِكرُ الأركان الخمسة يعني أنَّ شرائع الإسلام محصورةٌ فيها: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٩] الصَّلاة والصِّيام من العبادات البدنيَّة: ❍ صح. ❍ خطأ.

[١٠] أركان الإسلام تتفاوت في منزلتها وأحكامها وتكرارها: ❍ صح. ❍ خطأ.

[١١] صِل القائمة اليمنىٰ بما يناسبها من القائمة اليسرىٰ:

الشَّهادتان:	عبادةٌ ماليَّةٌ.
الصَّلاة:	يجب مرَّةً في العمر علىٰ المُستَطيع.
الزَّكاة:	أصلُ أركان الإسلام.
الصِّيام:	تتكرَّرُ خمس مرَّاتٍ في اليوم واللَّيلة.
الحجُّ:	يجب في شهر رمضان.

الْحَدِيثُ الرَّابِعُ
[العِبرَةُ بالخَواتيمِ، والإيمانُ بالقَدَرِ]

عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ؛ قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوق: «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يُرْسَلُ الْمَلَكُ، فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ، وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: بِكَتْبِ رِزْقِهِ، وَأَجَلِهِ، وَعَمَلِهِ، وَشَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ؟
فَوَ الَّذِي لا إِلَهَ غَيْرُهُ؛ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، حَتَّىٰ مَا يَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا.
وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّىٰ مَا يَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيَدْخُلُهَا».
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

أهمِّيَّة الحديث:

جمع هذا الحديث بين بداية حياة الإنسان ونهايتها؛ فبيَّن أطوار خلقه في بطن أمِّه، وما يكتبه الملَكُ من أمره، ثمَّ ختم ببيان أثر الخاتمة، وأنَّ السَّعادة الحقيقيَّة أن يثبُتَ العبدُ على طاعة الله عَزَّوَجَلَّ حتَّىٰ يلقاه.

حقيقة الرُّوح:

جاء في الحديث ذكر نفخ الرُّوح في الجنين، والرُّوح من أمر الله تعالىٰ، نؤمن بما أخبرنا الله ورسوله ﷺ عنها، ولا نتكلَّف معرفة ما لم نُعلَّمه من حقيقتها، قال تعالىٰ: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾[الإسراء].

أطوارُ خلقِ الإنسانِ:

- [١] **النُّطفة:** قطرة الماء الَّتي يبدأ منها خلق الإنسان.
- [٢] **العلقة:** مرحلةٌ تتعلَّق فيها النُّطفة بعد تحوُّلها.
- [٣] **المُضغَة:** قطعةٌ صغيرةٌ بقدر ما يُمضَغ.
- [٤] **العظام:** تتكوَّن من المُضغَة.
- [٥] **اللَّحم:** تُكسىٰ العظام باللحم.
- [٦] **النَّشأة الأخرى:** ينشئه الله خلقًا آخر، ومن ذلك نفخ الرُّوح فيه.

مراحِلُ كتابةِ المَقاديرِ، وما الَّذي يُكتَبُ:

- [١] **في اللَّوح المحفوظ:** «كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، قَالَ: وَعَرْشُهُ عَلَىٰ الْمَاءِ». مسلمٌ.
- [٢] **عند تخلُّق الجنين:** يُؤمر الملك بكتب خمسة أمورٍ:
  - [١] **ذكرٌ أم أنثى.**
  - [٢] **الرِّزق:** ما قدَّر الله له من الرِّزق، ما يقوم به بدنه ودنياه، وما ينفعه في دينه.
  - [٣] **الأجل:** مدَّة حياته، ووقت انتهاء أجله.
  - [٤] **العمل:** كلُّ ما سيصدر منه من أعمال القلب، واللِّسان، والجوارح.
  - [٥] **شقيٌّ أم سعيدٌ:** ما يُختم له به، ويؤول إليه أمرُه من السَّعادة أو الشَّقاوة.
- [٣] **التَّقدير السَّنويُّ:** ويكون في ليلة القدر، يُقدَّر فيها كلُّ ما يكون في السَّنة إلىٰ مثله، ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝٤﴾ [الدُّخان].

جاء هذا في حديث أنسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المُتَّفق عليه: «فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَقْضِيَ خَلْقَهَا قَالَ: أَيْ رَبِّ؛ أَذَكَرٌ أَمْ أُنْثَىٰ؟ أَشَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ؟ فَمَا الرِّزْقُ؟ فَمَا الْأَجَلُ؟ فَيُكْتَبُ كَذَلِكَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ».

تنبيهٌ فيما يتعلَّق بالقدر:

الإيمان بالقدر لا ينفي فعلَ العبد واختيارَه، فالعبد له مشيئةٌ وقدرةٌ، ويعمل باختياره، قال تعالىٰ: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾﴾[الإنسان]، وقال: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾﴾[التَّكوير]، وقال: ﴿وَلَوْ أَرَادُواْ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّواْ لَهُۥ عُدَّةً﴾[التَّوبة:٤٦]، ولهذا يحاسبه الله عَزَّوَجَلَّ على عمله الَّذي فعله باختياره.

والله جَلَّجَلَالُهُ -كما تقدَّم في مراتب القدر-: علم عمل العبد بعلمه الأزليِّ، وكتبه على مراحل، ثمَّ شاء وقوعه، ثمَّ خلقه، ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾[الصَّافَّات].

الاحتجاج بالقدر:

[١] على فعل المعصية أو ترك الواجب:

باطلٌ مردودٌ بالقرآن والسُّنَّة والعقل؛ كاحتجاج الكفَّار والمشركين المُكذِّبين، ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ نَّحْنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ﴾[النَّحل:٣٥].

[٢] على المصائب الَّتي تصيبه:

جائزٌ مقبولٌ؛ كقول: «**قَدَّرَ اللهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ**» عند نزول المصيبة والابتلاء بالفقر، أو المرض، أو الموت.

إذا وقع الإنسان في معصيةٍ، أو ترك واجبًا، ثمَّ تاب وأقلع عن ذنبه نادمًا؛ فلا بأس أن يحتجَّ بالقدر تفويضًا ورضًىٰ بما قدَّر الله بعد زوال أثر الذَّنب بالتَّوبة.

الأعمال بالخواتيم:

قوله ﷺ: «**فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ**» لا يعني أنَّ عبدًا أقبل علىٰ الله بصدقٍ وإخلاصٍ، واستقام علىٰ طاعته طوال حياته، ثمَّ يخذله الله بلا سببٍ! فإنَّ الله لا يضيع عمل المُحسنين، وقد جاء في روايةٍ أخرىٰ: «**فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ**»؛ فقد يكون ظاهر الإنسان الصلَّاح، وفي باطنه ما لا يعلمه إلَّا الله، ثمَّ يظهر ذلك عند خاتمته.

ينبغي للـمُؤمن أن يجمع بين:

- [١] **العمل:** يجتهد في طاعة الله، ويأخذ بأسباب الثَّبات.
- [٢] **الخوف:** يخاف من الذَّنب، وسوء الخاتمة، ولا يغترُّ بعمله.
- [٣] **الرَّجاء:** يُحسِنُ الظَّنَّ بالله، ويرجو رحمته وفضله.

يجعل نفسه بينهما كالطَّائر بين جناحيه.

من فوائد الحديث:

- [١] بيان أطوار خلق الإنسان في بطن أمِّه.
- [٢] الإيمان بالملائكة، وأنَّ منهم ملكًا مُوكَّلًا بالجنين.
- [٣] إثبات القدر، ومنه: علمُ الله السَّابق، وكتابتُه، ومشيئتُه، وخلقُه.
- [٤] أنَّ الكتابة السَّابقة لا تسلب العبد اختياره.
- [٥] أنَّه لا يجوز الاحتجاج بالقدر علىٰ المعاصي.
- [٦] أنَّ الأعمال بالخواتيم، فينبغي سؤال الله الثَّبات، وعدمُ الاغترار بالعمل.

أسئلةٌ عن الحديث الرَّابع

[١] يُبيِّن الحديثُ أطوار خلق الإنسان وكتابة مقاديره: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٢] الكلماتُ الأربعُ الَّتي يُؤمَرُ الملَكُ بكتابتها هي: ❍ رزقُه، وأجلُه، وعملُه، وشقيٌّ أو سعيدٌ. ❍ اسمُه، ونسبُه، ورزقُه، وعملُه. ❍ رزقُه، وعلمُه، وصحَّتُه، وأجلُه.

[٣] عددُ مراتبِ القدرُ: ❍ ثلاثٌ. ❍ أربعٌ. ❍ خمسٌ.

[٤] مراتِبُ القدر هي: ❍ العلمُ، والكتابةُ، والمشيئةُ، والخلقُ. ❍ العلمُ، والعملُ، والمشيئةُ، والرِّزقُ. ❍ العلمُ، والكتابةُ، والخلقُ، والتَّوكُّلُ.

[٥] معنىٰ الإيمان بالكتابة: ❍ أنَّ اللَّه كتب مقاديرَ كلِّ شيءٍ. ❍ أنَّ الإنسان مَجبورٌ علىٰ أفعاله. ❍ أنَّ الملائكة تعلم الغيب.

[٦] الإيمانُ بالقدر يعني أنَّ العبد لا إرادة له ولا اختيار: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٧] يجوز للإنسان أن يحتجَّ بالقدر ليُبرِّر فعل المعصية: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٨] من هدي المُؤمن تجاه الخاتمة: ❍ الاغترار بعمله. ❍ ترك العمل خوفًا من القدر. ❍ العمل مع سؤال اللَّه الثَّبات.

[٩] قوله ﷺ في الحديث يدلُّ علىٰ أنَّ الأعمال بالخواتيم: ❍ صح. ❍ خطأ.

[١٠] سبقُ الكتابِ يُنافي أمرَ العبد بالعمل ومُحاسبته علىٰ اختياره: ❍ صح. ❍ خطأ.

[١١] صِل القائمة اليمنىٰ بما يناسبها من القائمة اليسرىٰ:

العلم:	ما شاء اللَّه كان، وما لم يشأ لم يكن.
الكتابة:	اللَّه خالقُ كلِّ شيءٍ.
المشيئة:	علمَ اللَّهُ كلَّ شيءٍ أزلًا.
الخلق:	كتب اللَّهُ مقادير كلِّ شيءٍ.

الْحَدِيثُ الْخَامِسُ
[الأصلُ في العباداتِ التَّوقيفُ]

عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أُمِّ عَبْدِ اللهِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا؛ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هٰذا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ».

رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ»، وَقَدْ عَلَّقَهَا الْبُخَارِيُّ.

أهمِّيَّة الحديث:

هذا الحديث أصلٌ عظيمٌ في وجوب اتِّباعِ السُّنَّة، وردِّ البدَعِ والمُحدَثات في الدِّين، وهو ميزان الأعمال الظَّاهرة؛ كما أنَّ حديث «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ» ميزان الأعمال الباطنة.

شروط قبول العبادة:

[١] الإخلاص لله تعالى وحده:
لحديث: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ».

[٢] المتابعة لرسول الله ﷺ:
بأن تكون العبادة موافقةٍ لما شرعه ﷺ في ستَّة أمورٍ:

[١] السَّبب:	[٢] الجنس:	[٣] القدر:	[٤] الكيفيَّة:	[٥] الزَّمان:	[٦] المكان:
فمن خصَّ يوم بدرٍ بعيدٍ فقد ابتدع.	فمن ضحَّىٰ بفرسٍ فقد ابتدع.	فمن زاد ركعةً في الصَّلاة فقد ابتدع.	فمن سجد قبل الرُّكوع فقد ابتدع.	فمن صلَّىٰ قبل الوقت فقد ابتدع.	فمن اعتكف في غير مسجدٍ فقد ابتدع.

تعريف العبادة وأنواعها:

البدعة هي: (طَريقةٌ في الدِّينِ مُختَرَعةٌ، تُضاهي الشَّرعيَّةَ، يُقصَدُ بالسُّلوكِ عليها ما يُقصَدُ بالطَّريقةِ الشَّرعيَّةِ)، وتنقسم إلي قسمين:

[١] **البدعة الحقيقيَّة**: ما لا أصل له في الشَّرع يدلُّ علىٰ مشروعيَّته؛ كإحداث صلاةٍ مفروضةٍ سادسةٍ.

[٢] **البدعة الإضافيَّة**: ما كان أصل العمل فيه مشروعًا، لكن أضيف إليه وصفٌ تعبُّديٌّ غير مَشروعٍ؛ كتخصيص ذكرٍ مشروعٍ بعددٍ أو وقتٍ مُعيَّنٍ.

هل كلُّ أمرٍ جديدٍ يكون بدعةً؟

[١] **في العبادات**: الأصل التَّوقيف والمنع؛ فلا تُشرع عبادةٌ إلَّا بدليلٍ.

[٢] **في العادات**: الأصل الحلُّ والإباحة ما لم يدلَّ دليلٌ علىٰ المنع.

الفرق بين البدعة والمصلحة المُرسلة:

[١] البدعة وُجد الدَّاعي إلىٰ فعلها في عهد النُّبوَّة ولم تُفعل؛ والمصلحة المُرسلة لم يوجد الدَّاعي إلىٰ فعلها في العهد النَّبويِّ.

[٢] البدعة تكون في باب العبادات المحضة غير معقولة المعنىٰ، وأمَّا المصلحة المرسلة فمعقولة المعنىٰ.

[٣] البدعة يُتعبَّد بها لذاتها؛ والمصلحة المُرسلة لا يُتعبَّد بها لذاتها.

[٤] البدعة زيادةٌ في الدِّين، فهي تشريعٌ؛ والمصلحة المرسلة ممَّا يُحفظ به الدِّين.

[٥] البدعة تُزاحم السُّنن النَّبويَّة؛ فيضيع معها الدِّين، والمصلحة المُرسلة تحفظ الدِّين.

شروط المصلحة المُرسلة:

- [١] أن تكون حقيقيَّةً لا موهومةً.
- [٢] ألَّا تُخالِف دليلًا شرعيًّا، ولا تُقدَّم عليه.
- [٣] أن تلائم مقاصد الشَّريعة؛ كحفظ الدِّين والنَّفس والعقل والنَّسل والمال.

مثال المصلحة المُرسلة: جمع القرآن في مُصحَفٍ واحدٍ؛ كما فعل عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهي من جليل حسانته بشهادة كلِّ من حضره من أصحاب النَّبيِّ ﷺ، وكذلك اتِّخاذ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ للدِّيوان، وتنظيم مدارس تحفيظ القرآن.

معنى «فَهُوَ رَدٌّ»:

أي: مردودٌ غير مقبولٍ شرعًا، ولا يصحُّ التَّقرُّب إلىٰ الله بما خالف أمره وأمر رسوله ﷺ.

الفرق بين الرِّوايتين:

- [١] «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا»: ردٌّ من أنشأ البدعة وأحدثها.
- [٢] «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا»: ردُّ العمل المُخالف للشَّريعة ولو لم يكن فاعلُه أوَّلَ من أحدَثَه، فهذا اللَّفظ أعمُّ.

من فوائد الحديث:

- [١] وجوب اتِّباع النَّبيِّ ﷺ، فلا يُتعبَّد لله إلَّا بما شرعه.
- [٢] ردُّ البدع والمُحدَثات، فكلُّ ما أُدخل في الدِّين ممَّا ليس منه فهو مردودٌ.
- [٣] حسن النِّيَّة لا يكفي وحده؛ بل لابدَّ من الإخلاص والمتابعة.
- [٤] حفظ الشَّريعة من الزِّيادة والتَّغيير.
- [٥] أنَّ العبادات توقيفيَّةٌ، والعادات الأصل فيها الإباحة.

أسئلةٌ عن الحديث الخامس

[١] يُبيِّن الحديثُ أطوار خلق الإنسان وكتابة مقاديره: ❍ صح. ❍ خطأ.

[١] شروط قبول العبادة: ❍ الإخلاص والمُتابعة. ❍ الإخلاص وكثرة العمل. ❍ المُتابعة وحُسن الصوت.

[٢] حديث «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ» ميزان: ❍ الأعمال الباطنة. ❍ الأعمال الظَّاهرة. ❍ العادات فقط.

[٣] عدد الأمور الَّتي تتحقَّق بها المُتابعة في العبادة: ❍ أربعةٌ. ❍ خمسةٌ. ❍ ستَّةٌ.

[٤] من صلَّىٰ الظُّهر خمس ركعاتٍ عمدًا فقد خالف السُّنَّة في: ❍ السَّبب. ❍ القدر. ❍ المكان.

[٥] من صلَّىٰ الظُّهر قبل دخول وقتها فقد خالف السُّنَّة في: ❍ الزَّمان. ❍ الجنس. ❍ الكيفيَّة.

[٦] البدعة الإضافيَّة هي ما كان أصل العمل فيه مشروعًا وأُضيف إليه وصفٌ تعبُّديٌّ غير مشروع: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٧] الأصل في العبادات الإباحة حتَّىٰ يدلَّ الدَّليل علىٰ المنع: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٨] استعمال مُكبِّرات الصَّوت لتعليم القرآن من البدع الشَّرعيَّة: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٩] المصلحة المُرسلة يجوز أن تخالف النَّصَّ إذا كانت نافعةً: ❍ صح. ❍ خطأ.

[١٠] رواية «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ» تشمل من عمل بالبدعة وإن لم يكن هو الَّذي أحدثها: ❍ صح. ❍ خطأ.

[١١] صِل القائمة اليمنىٰ بما يناسبها من القائمة اليسرىٰ:

الإخلاص:	ميزان الظَّاهر.
المتابعة:	وسيلةٌ لتحقيق مصلحةٍ مُعتبرةٍ.
المصلحة المُرسلة:	ميزان الباطن.

الْحَدِيثُ السَّادِسُ
[اتِّقاءُ الشُّبهاتِ استبراءٌ للدِّينِ والعِرضِ]

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا؛ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ، وإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ، لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ فَقَدِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ؛ كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللهِ مَحَارِمُهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً، إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ».

رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

أهمِّيَّة الحديث:

هذا الحديث أصلٌ عظيمٌ في الورع واجتناب الشُّبُهات، وحماية العبد لدينه وعِرضِه، وبيان منزلة القلب، وأثره في صلاح الأعمال وفسادها.

أقسام الأمور من حيثُ الحِلُّ والحُرمَةُ:

[١] حلالٌ بيِّنٌ:
ما ظهر دليل حِلِّه، ولا اشتباه فيه؛ كأكل الثِّمار، ولُبس الثِّياب...
حكمه: يجوز فعله.

[٢] حرامٌ بيِّنٌ:
ما ظهر دليل تحريمه، ولا اشتباه فيه؛ كالزِّنا، والسَّرقة...
حكمه: يجب اجتنابه.

[٣] مُشتبهٌ:
ما لم يتَّضح حكمه لبعض النَّاس، هل حلالٌ أم حرامٌ؛ كبعض المعاملات الماليَّة والأمور الطِّبيَّة المُعاصرة.
حكمه: يُطلب بيان حكمه، ويُتَّقى عند بقاء شبهة معتبرة.

أسباب الاشتباه:

[١] الدَّليل أو الحكم:
ألَّا يتَّضح للمُكلَّف الدَّليل، أو وجه دلالته علىٰ الحكم.
مثاله: أن يخفىٰ علىٰ الشَّخص حكم مُعاملةٍ ماليةٍ مُستحدَثةٍ.

[٢] محلُّ الحكم:
أن يكون الحكم معلومًا، ولكن يُشتبه في انطباقه علىٰ الواقعة المُعيَّنة.
مثاله: أن يعلم تحريم الرِّبا، لكن لا يدري هل تتضمَّن مُعاملته ربًا أم لا؟

النَّاس أمام الشُّبُهات:

[١] من علِمَ حُكمَها:
يعمل بما تبيَّن له من الدَّليل الشَّرعيِّ، ولا تُعتبر مشتبهةٍ في حقِّه.

[٢] من لم يعلَم حُكمَها:
يسأل أهل العلم، ويتوقَّف فيما يخشىٰ حرمته حتَّىٰ يتبيَّن له حكمُه، ولا يجعل جهله دليلًا علىٰ الحلِّ أو التَّحريم.

الورع: (ترك ما يُخشى ضررُه في الدِّين)، ومنه اجتناب المُشتبِهات الَّتي يُخاف أن تُوقِعه في الحرام، «فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ»:

[١] «فَقَدِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ»:
حفظ دينه من الوقوع في الحرام.
وهذا فيما بينه وبين الله تعالىٰ.

[٢] «وَعِرْضِهِ»:
صان سمعته من اتِّهام النَّاس له بما يعيبه.
وهذا فيما بينه وبين النَّاس.

ودفع التُّهمة عن النَّفس من مقاصد الشَّرع، قال السِّعديُّ رَحِمَهُ اللهُ: (لا يُلامُ الإنسانُ علىٰ السَّعي في دفع التُّهمة عن نفسه، وطلب البراءة لها، بل يُحمَد علىٰ ذلك).

هل يُترَكُ كلُّ ما احتمل التَّحريمَ؟

- [١] **شبهةٌ قويَّةٌ مُعتبرةٌ**: يتوقَّف فيها ويتحرَّىٰ، ويقوىٰ جانب الاجتناب. **مثاله**: معاملةٌ ظهرت فيها قرائن مُعتبرةٌ علىٰ وجود الرِّبا.
- [٢] **شُبهةٌ ضعيفةٌ**: يُنظر في سببها، ولا يُحكم بالتَّحريم لمُجرَّد الاحتمال. **مثاله**: أكل طعام من أغلب ماله حلالٌ، لكن بعض مُعاملاته مُحرَّمةٌ.
- [٣] **احتمالٌ موهومٌ لا مُستنَد له**: لا يُلتفت إليه؛ لأنَّ اتِّباعه قد يُؤدِّي إلىٰ الوسوسة والتَّكلُّف. **مثاله**: الشَّكُّ في نجاسة ثوبٍ طاهرٍ دون رؤية أثرٍ أو وجود قرينةٍ.

مَعنى «كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ»:

- [١] **الرَّاعي**: هو العبدُ المُكلَّف.
- [٢] **الماشيةُ الَّتي يرعاها**: أعمالُه وتصرُّفاتُه.
- [٣] **الحِمى الَّذي يمنعُ الملكُ دخولَه**: محارمُ الله الَّتي نهىٰ عباده عنها.
- [٤] **الرَّعيُ حولَ الحِمى**: التَّساهُلُ في الشُّبهات والاقترابُ من أسباب الحرام.

فيه الحثُّ علىٰ الابتعاد عن أسباب المعصية، لا عن المعصية نفسها فحسب؛ فإنَّ من حام حول المعصية أوشك أن يقع فيها.

صلاحُ القلبِ أصلُ صلاحِ الجَوارِحِ:

- [١] **القلب الصَّالح**: يعمر بالإيمان والإخلاص والتَّقوىٰ ومحبَّة الله، ويدعو صاحبه إلىٰ الطَّاعة واجتناب المعصية، فتصلح جوارحه وأعماله.
- [٢] **القلب الفاسد**: تفسده الشَّهوات والشُّبهات والرِّياء وأمراضُ القلوب، ويدعو صاحبه إلىٰ الغفلة والمعاصي واتِّباع الهوىٰ، فتفسد جوارحه وأعماله.

من أسباب صلاح القلب:

- [١] الإخلاص لله تعالىٰ.
- [٢] العلم النَّافع، والعمل الصَّالح.
- [٣] ذكر الله عَزَّوَجَلَّ، وتدبُّرُ القرآن.
- [٤] التَّوبة، وتركُ المعاصي.

العلاقة بين القلب والجوارح:

- [١] **القلب**:
  بمنزلة الملِكِ الَّذي يأمرُ ويُوجِّهُ.
  صلاحُه أصلُ صلاح العمل.
- [٢] **الجوارح**:
  بمنزلة الجُنودِ الَّتي تتبعُ أوامِرَ الملِكِ.
  يظهر عليها أثر صلاح القلب أو فساده.

من فوائد الحديث:

- [١] الأحكام من حيث ظهورُ الحلِّ والحُرمةِ ثلاثة أقسام: حلالٌ بيِّنٌ، وحرامٌ بيِّنٌ، ومُشتبهٌ.
- [٢] الشُّبُهات قد تخفىٰ علىٰ بعض النَّاس دون بعضٍ، ولذلك يرجع الجاهل إلىٰ أهل العلم.
- [٣] الورع سببٌ لحفظ الدِّين والعِرضِ باجتناب الشُّبهات المُعتبرة.
- [٤] التَّساهُل في الشُّبهات قد يجرُّ إلىٰ الحرام.
- [٥] صلاح القلب أصل صلاح الجوارح والأعمال.
- [٦] عناية الشَّريعة بالظَّاهر والباطن، فقد جمعت بين اجتناب المُحرَّمات وإصلاح القلب.

أسئلةٌ عن الحديث السَّادس

[١] تنقسم الأمور من حيث الحلُّ والحُرمةُ إلىٰ: ❍ حلالٍ وحرامٍ فقط. ❍ حلالٍ بيِّنٍ، وحرامٍ بيِّنٍ، ومُشتبِهٍ. ❍ واجبٍ ومُستحبٍّ فقط.

[٢] المُشتبهات هي الأمور الَّتي: ❍ لا يعلم حكمها أحدٌ. ❍ يخفىٰ حكمُها علىٰ كثيرٍ من النَّاس. ❍ ثبت تحريمُها قطعًا.

[٣] قد يكون الاشتباه في الحكم أو في انطباقه علىٰ مسألةٍ مُعيَّنةٍ: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٤] معنىٰ «اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ»: ❍ حفظ دينَه من الوقوع في الحرام. ❍ حفظ مالَه من النَّقص. ❍ حفظ بدنَه من المرض.

[٥] الاستبراء للعِرض: ❍ حِفظُ سُمعَتِه من التُّهمةِ. ❍ حِفظُ صحَّتِه. ❍ حفظُ مالِه.

[٦] الورع المشروع يقتضي ترك كلِّ مُباحٍ يُحتمَلُ تحريمُه ولو كان الاحتمال موهومًا: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٧] اعتياد التَّساهُلِ في الشُّبهات قد يجرُّ إلىٰ الوقوع في الحرام: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٨] المقصود بحمىٰ اللَّه في الحديث: ❍ أموالُ النَّاس. ❍ محارِمُ اللَّه. ❍ الأراضي المَحميَّةُ.

[٩] القلب هو موضع النِّيَّة، والمحبَّة، والخوف، والرَّجاء: ❍ صح. ❍ خطأ.

[١٠] صلاح الجوارح لا علاقة له بصلاح القلب: ❍ صح. ❍ خطأ.

[١١] صِل القائمة اليمنىٰ بما يناسبها من القائمة اليسرىٰ:

الحلال البيِّن:	ما لم يتَّضح حكمُه لكثيرٍ من النَّاس.
الحرام البيِّن:	حفظُ الدِّين من الوقوع في الحرام.
المشتبه:	ما ظهر دليلُ إباحتِه.
الاستبراء للدين:	ما ظهر دليلُ تحريمِه.
الاستبراء للعرض:	صيانةُ السُّمعة من التُّهمة.

الْحَدِيثُ السَّابِعُ
[النَّصيحةُ أصلُ الدِّينِ]

عَنْ أَبِي رُقَيَّةَ تَمِيمِ بْنِ أَوْسٍ الدَّارِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ؛ قَالَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ»، قُلْنَا: لِمَنْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «للهِ، وَلِكِتَابِهِ، وَلِرَسولِهِ، وَلأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَعَامَّتِهِمْ».
رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

أهمِّيَّة الحديث:
هذا من الأحاديث الجامعة الَّتي تدلُّ علىٰ عظم شأن النَّصيحة، وأنَّها من أصول الدِّين؛ فهي تشمل حقوق الله تعالىٰ وحقوق عباده، ولا تقتصر علىٰ إرشاد النَّاس وتوجيههم.

ما معنى الدِّين؟

[١] دين العمل (وهو المَقصود هنا):
ما يدين به العبد من: الاعتقاد، والقول، والعمل، ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[المائدة:٣].

[٢] دين الجزاء:
الحساب والجزاء علىٰ الأعمال، ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾[الفاتحة].

مَعنى النَّصيحة:
النَّصيحة: (كلمةٌ جامعةٌ تتضمَّن: إرادةَ الخير للمَنصوحِ له، والقيامَ بما يجب له من الحقوق)، وليست مُجرَّد الكلام أو بيان الخطأ؛ بل تشمل: الإخلاصَ، والمحبَّةَ، والطَّاعةَ، والاتِّباعَ، والإرشادَ، والإحسانَ، بحسب من تكون له النَّصيحة.

النَّصيحة تكون لخمسةٍ:

- [١] **للهِ تعالى**: بتوحيدِه، وإخلاصِ العبادة له، والإيمانِ بأسمائه وصفاته، وتعظيمِ أمره ونهيه.
- [٢] **لكتابه**: بالإيمانِ بأنَّه كلامُ الله، وتعظيمِه، وتلاوتِه، وتدبُّرِه، والعملِ به، والدِّفاعِ عنه.
- [٣] **لرسوله ﷺ**: بالإيمانِ به، ومحبَّتِه، وتصديقِه فيما أخبر، وطاعتِه فيما أمر، واجتنابِ ما نهىٰ عنه، واتِّباعِ سنَّته ونُصرتِها.
- [٤] **لأئمَّة المسلمين**: بمُعاونتِهم علىٰ الحقِّ، وطاعتِهم في المعروف، والدُّعاءِ لهم، ونُصحِهم بالرِّفق والحكمةِ والطُّرقِ الشَّرعيَّةِ.
- [٥] **لعامَّة المسلمين**: بمحبَّةِ الخير لهم، وتعليمِ جاهلهم، وإرشادِ ضالِّهم، وإعانةِ مُحتاجِهم، وكفِّ الأذىٰ عنهم.

تنبيهٌ: النَّصيحة لله ﷻ لا تعني أنَّ الله يحتاج إلىٰ نُصحِ عبادِه، فهو الغنيُّ الحميدُ؛ وإنَّما معناها قيامُ العبدِ بحقِّ الله من التَّوحيدِ، والإخلاصِ، والطَّاعةِ.

أقسامُ النَّصيحةِ باعتبارِ الحُقوقِ:

- [١] **في حقِّ الله تعالى**: تشمل النَّصيحة لله، ولكتابه، ولرسوله ﷺ، وأساسها الإيمان، والإخلاص، والاتِّباع.
- [٢] **في حقِّ الخلقِ**: تشمل النَّصيحة لأئمَّة المُسلمين وعامَّتهم، وأساسها إرادةُ الخيرِ، والإحسانُ، وأداءُ الحقوق.

فائدةٌ: النَّصيحةُ لكتابِ الله ولرسوله ﷺ من تمام النَّصيحة لله تعالىٰ؛ لأنَّ الله ﷻ أمر بتعظيم كتابه، واتِّباع رسوله ﷺ.

كيف تكون النَّصيحةُ للنَّاس؟

- [١] **بالتَّعليم والإرشاد**: تعليمُ الجاهل، وتوجيهُ المُخطئ، والدَّلالةُ على الخير.
- [٢] **بالإعانة والإحسان**: إعانةُ المُحتاج، وقضاءُ الحوائِج، ومحبَّةُ الخير للآخرين.
- [٣] **بمنع الضَّرر والأذى**: التَّحذيرُ من الضَّرر بصدقٍ وعدلٍ، وكفُّ الأذى والغشِّ والخيانةِ.

آدابُ النَّصيحةِ:

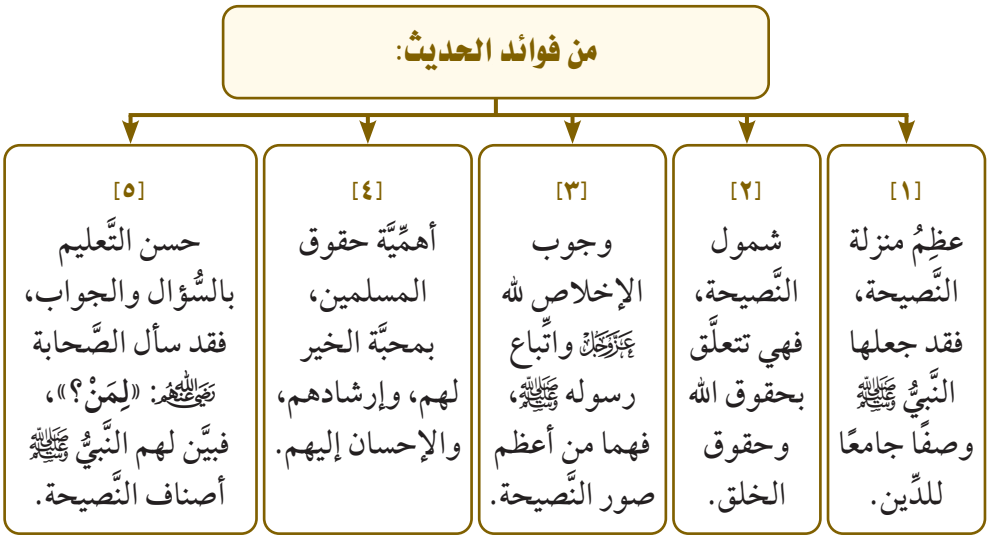
- [١] **الإخلاص**: أن يقصِدَ بها وجهَ الله، وإصلاحَ المَنصوحِ.
- [٢] **العلم**: أن يتثبَّت من الحكم والخطأ قبل الإنكار.
- [٣] **الرِّفق والحكمة**: أن يختار الأسلوب المُناسب، دون تعنيفٍ أو تشهيرٍ بغير حقٍّ.
- [٤] **مراعاة المصلحة**: أن يُراعِيَ حالَ المَنصوحِ، وما يترتَّب على النَّصيحة من مصالِحَ ومفاسِدَ.

قاعدةٌ: المَقصود من النَّصيحة: الإصلاحُ لا التَّشهيرُ، والهدايةُ لا الانتصارُ للنَّفسِ.

يدخلُ في أئمَّة المُسلمين الَّذين يُنصَح لهم:

- [١] **ولاة الأمور**: بطاعتِهم في المَعروف، ومعاونتِهم على الحقِّ، والدُّعاءِ لهم بالصَّلاحِ، ونصحِهم بالطُّرق المَشروعةِ.
- [٢] **العلماء**: بتوقيرِهم، والاستفادةِ من علمهم، والدُّعاءِ لهم، وتنبيهِهم إلى الخطأ بعلمٍ وأدبٍ.

تنبيهٌ: في الحديث المُتَّفق عليه: «**إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ**»، والنَّصيحةُ لا تعني المُوافقةَ على الخطأ؛ كما أنَّ مُخالفة الخطأ لا تبيح الظُّلم أو التَّعدِّي.


من فوائد الحديث:
[١] عظِمُ منزلة النَّصيحة، فقد جعلها النَّبيُّ ﷺ وصفًا جامعًا للدِّين.
[٢] شمول النَّصيحة، فهي تتعلَّق بحقوق الله وحقوق الخلق.
[٣] وجوب الإخلاص لله عَزَّوَجَلَّ واتِّباع رسوله ﷺ، فهما من أعظم صور النَّصيحة.
[٤] أهمِّيَّة حقوق المسلمين، بمحبَّة الخير لهم، وإرشادهم، والإحسان إليهم.
[٥] حسن التَّعليم بالسُّؤال والجواب، فقد سأل الصَّحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: «لِمَنْ؟»، فبيَّن لهم النَّبيُّ ﷺ أصناف النَّصيحة.

أسئلةٌ عن الحديث السَّابع

[١] المقصود بالدِّين في قوله ﷺ «الدِّينُ النَّصِيحَةُ»: ❍ دينُ العمل. ❍ دينُ الجزاء. ❍ الحسابُ يوم القيامة.

[٢] النَّصيحةُ في الحديث تشمل: ❍ حقوق اللَّه عَزَّوَجَلَّ فقط. ❍ حقوق النَّاس فقط. ❍ حقوق اللَّه عَزَّوَجَلَّ وحقوق النَّاس.

[٣] الجهات الَّتي تكون لها النَّصيحة في الحديث: ❍ ثلاثٌ. ❍ أربعٌ. ❍ خمسٌ.

[٤] النَّصيحة للَّه عَزَّوَجَلَّ تكون بـ: ❍ توحيدِه وإخلاص العبادة له. ❍ الإحسانِ إلىٰ الفقراء فقط. ❍ كثرةِ الكلام والمَواعِظِ.

[٥] من النَّصيحة لكتاب اللَّه عَزَّوَجَلَّ: ❍ تلاوتُه، وتدبُّرُه، والعملُ به. ❍ حفظُه دون العمل به. ❍ تعظيمُ المُصحَفِ دون تدبُّرِ معانيه.

[٦] من النَّصيحة للنَّبيِّ ﷺ اتِّباعُ سنَّتِه وطاعتُه فيما أمر: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٧] طاعة وليِّ الأمر واجبةٌ في المعروف، ولا طاعة في المعصية: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٨] النَّصيحة للنَّاس تقتصر علىٰ تنبيههم إلىٰ أخطائهم: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٩] من آداب النَّصيحة: ❍ الإخلاصُ، والعلمُ، والرِّفقُ. ❍ التَّشهيرُ والتَّعنيفُ. ❍ التَّسرُّع في الحُكمِ.

[١٠] المَقصودُ من النَّصيحة الإصلاحُ وإرادةُ الخير للمَنصوحِ: ❍ صح. ❍ خطأ.

[١١] صِل القائمة اليمنىٰ بما يناسبها من القائمة اليسرىٰ:

النَّصيحةُ للَّه:	الإيمانُ به ومحبَّتُه واتِّباعُ سنَّته.
النَّصيحةُ لكتابه:	طاعتهُم في المعروف ومُعاونتُهم علىٰ الحقِّ.
النَّصيحةُ لرسوله ﷺ:	توحيدُه وإخلاصُ العبادة له.
النَّصيحةُ لأئمَّة المُسلمين:	محبَّةُ الخير لهم وإرشادُهم والإحسانُ إليهم.
النَّصيحةُ لعامَّة المُسلمين:	تلاوتُه وتدبُّرُه والعملُ به.

الْحَدِيثُ الثَّامِنُ

[الأحكامُ تُبنى على الظَّاهِرِ، والسَّرائِرُ إلى اللهِ]

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّىٰ يَشْهَدُوا أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ».

رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

أهمِّيَّة الحديث:

هذا الحديث أصلٌ في الحكم علىٰ النَّاس بحسب ظاهرهم، وعصمة الدِّماء والأموال، وأنَّ السَّرائر إلىٰ الله تعالىٰ، كما يُبيِّن منزلة الشَّهادتين والصَّلاة والزَّكاة، وأنَّ أحكام القتال لا تُؤخَذُ من حديثٍ واحدٍ بمَعزِلٍ عن بقيَّة النُّصوص الشَّرعيَّة.

على ماذا تُبنى الأحكام؟

[١] أحكام الدُّنيا:
علىٰ الظَّاهر وما ثبت من الأقوال والأعمال والبيِّنات.

[٢] حساب الآخرة:
يتولَّاه الله تعالىٰ، وهو أعلم بالنِّيَّات والسَّرائِر.

فمن أظهر الإسلام عومِلَ مُعاملة المُسلمين، ما لم يظهر منه ما يقتضي خلاف ذلك شرعًا، فإن كان مُبطنًا الكُفرَ فحسابه علىٰ الله.

بماذا تثبتُ عصمةُ الدَّمِ والـمالِ؟

[١] الشَّهادتان:
أصل الدُّخول في الإسلام، وإظهار التَّوحيد واتِّباع الرَّسول ﷺ.

[٢] إقامة الصَّلاة:
أعظم شعائر الإسلام الظَّاهرة.

[٣] إيتاء الزَّكاة:
حقٌّ ماليٌّ واجبٌ، ومن شعائر الإسلام الظَّاهرة.

معنى «عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَـهُمْ»؟

[١] عصمة الدَّم:
تحريم الاعتداء علىٰ النَّفس بغير حقٍّ شرعيٍّ.

[٢] عصمة الـمال:
تحريم أخذ المال أو إتلافه بغير حقٍّ شرعيٍّ.

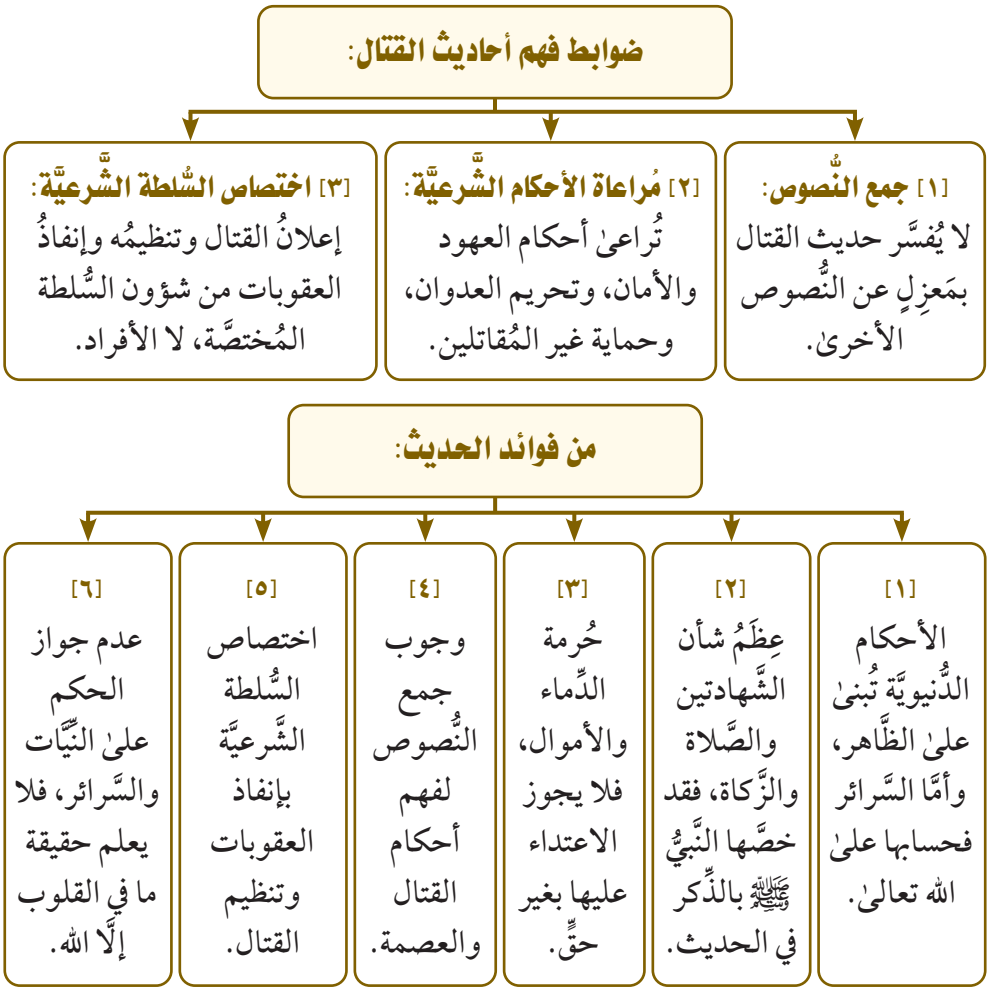
فائدةٌ: حُرمَةُ الدِّماء والأموال لا تختصُّ بالمُسلمين؛ فقد ثبتت في الشَّريعة عصمةُ دماءِ وأموالِ غير المسلمين الَّذين لهم عهدٌ أو أمانٌ.

معنى «إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ»؟

[١] حقوقٌ تتعلَّق بالنَّفس:
كالعقوبات الَّتي ثبت مُوجِبُها شرعًا وتوافرت شروطه، ولا يجوز تنفيذها للأفراد؛ بل لوليِّ الأمر أو من يُنيبُه.

[٢] حقوقٌ تتعلَّق بالـمال:
كالزَّكاة الواجبة، والحقوق الماليَّة الثَّابتة، وتؤخذ بالطُّرق الشَّرعيَّة والنِّظاميَّة المُعتبرة.

تنبيهٌ: لا تزول عصمة الإنسان بمُجرَّد ارتكابه معصيةً، ولا يحقُّ لأحدٍ استباحةُ دمِه أو مالِه باجتهاده الشَّخصيِّ.


ضوابط فهم أحاديث القتال:
[١] جمع النُّصوص: لا يُفسَّر حديث القتال بمَعزِلٍ عن النُّصوص الأخرىٰ.
[٢] مُراعاة الأحكام الشَّرعيَّة: تُراعىٰ أحكام العهود والأمان، وتحريم العدوان، وحماية غير المُقاتلين.
[٣] اختصاص السُّلطة الشَّرعيَّة: إعلانُ القتال وتنظيمُه وإنفاذُ العقوبات من شؤون السُّلطة المُختصَّة، لا الأفراد.
من فوائد الحديث:
[١] الأحكام الدُّنيويَّة تُبنىٰ علىٰ الظَّاهر، وأمَّا السَّرائر فحسابها علىٰ الله تعالىٰ.
[٢] عِظَمُ شأن الشَّهادتين والصَّلاة والزَّكاة، فقد خصَّها النَّبيُّ ﷺ بالذِّكر في الحديث.
[٣] حُرمة الدِّماء والأموال، فلا يجوز الاعتداء عليها بغير حقٍّ.
[٤] وجوب جمع النُّصوص لفهم أحكام القتال والعصمة.
[٥] اختصاص السُّلطة الشَّرعيَّة بإنفاذ العقوبات وتنظيم القتال.
[٦] عدم جواز الحكم علىٰ النِّيَّات والسَّرائر، فلا يعلم حقيقة ما في القلوب إلَّا الله.

أسئلةٌ عن الحديث الثَّامن

[١] الأصل في الأحكام الدُّنيا أن تُبنىٰ علىٰ: ❍ الظَّاهر. ❍ النِّيَّات الخفيَّة. ❍ الظُّنون.

[٢] معنىٰ «وَحِسَابُهُمْ عَلَىٰ اللهِ»: ❍ أنَّ اللَّه يتولَّىٰ حساب سرائرهم. ❍ أنَّ النَّاس يعلمون ما في القلوب. ❍ أنَّ الأعمال الظَّاهرة لا أهمِّيَّة لها.

[٣] الشَّهادتان أصلُ الدُّخول في الإسلام: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٤] معنىٰ عصمة الدَّم: ❍ جوازُ الاعتداء عند الغضب. ❍ تحريمُ الاعتداء عليه بغير حقٍّ. ❍ عدم مُحاسبة الإنسان علىٰ جرائمه.

[٥] دلَّ قوله: «إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ» علىٰ: ❍ جواز الاعتداء علىٰ النَّاس. ❍ وجود حقوقٍ وأحكامٍ شرعيَّةٍ تُنفَّذ بضوابطها. ❍ سقوط حرمة الدِّماء والأموال.

[٦] يجوز للأفراد تنفيذ العقوبات الشَّرعيَّة من تلقاء أنفسهم: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٧] يجب فهم أحاديث القتال في ضوء جميع النُّصوص الشَّرعيَّة المُتعلِّقة بها: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٨] عصمة الدَّم والمال في الشَّريعة لا تكون إلَّا للمسلمين: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٩] من أظهر الإسلام عومل بأحكامه الظَّاهرة ما لم يثبت خلاف ذلك شرعًا: ❍ صح. ❍ خطأ.

[١٠] يجوز الحكم علىٰ نفاق شخصٍ في باطنه بمُجرَّد سوء الظَّنِّ: ❍ صح. ❍ خطأ.

[١١] صِل القائمة اليمنىٰ بما يناسبها من القائمة اليسرىٰ:

أحكام الدُّنيا:	تحريم الاعتداء علىٰ النَّفس بغير حقٍّ.
حساب الآخرة:	ما يظهر من الأقوال والأعمال والبيِّنات.
عصمة الدَّم:	يتولَّاه اللَّه العالم بالسَّرائر.
عصمة المال:	اختصاص الجهات الشَّرعيَّة المُختصَّة.
تنفيذ العقوبات:	تحريم أخذ المال بغير حقٍّ.

الْحَدِيثُ التَّاسِعُ

[الـمَأمورُ به بحسب الاستطاعةِ، والـمنهِيُّ عنه يُجتَنَبُ]

عَـنْ أَبِـي هُرَيـرَةَ عَبْـدِ الرَّحمٰنِ بْـنِ صَخْـرٍ الدَّوْسِـيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قَالَ: سَـمِعْتُ رَسُـولَ الله ﷺ يَقُـولُ: «مَـا نَهَيْتُكُـمْ عَنْـهُ فَاجْتَنِبُـوهُ، وَمَـا أَمَرْتُكُمْ بِـهِ فَأْتُوا مِنْـهُ مَا اسْـتَطَعْتُمْ، فَإِنَّمَـا أَهْلَكَ الَّذِيـنَ مِـنْ قَبْلِكُمْ كَثْـرَةُ مَسَـائِلِهِمْ، وَاخْتِلَافُهُـمْ عَلَـىٰ أَنْبِيَائِهِمْ».

رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

أهمِّيَّة الحديث:

هذا الحديث أصلٌ عظيمٌ في امتثال الأوامر، واجتناب النَّواهي، ومُراعاة الاستطاعة، وترك التَّكلُّف في الدِّين، وهو من الأحاديث الَّتي تدلُّ علىٰ يُسرِ الشَّريعة وكمالِها.

الأوامر والنَّواهي في الشَّريعة:

[١] الأمر:

طلب فعل الشَّيء، والأصل فيه الوجوب ما لم يدلَّ دليلٌ علىٰ خلافه.

الواجب: فعل المأمور بحسب الاستطاعة؛ لأنَّه قد يحتاج إلىٰ قدرةٍ بدنيَّةٍ أو ماليَّةٍ...

[٢] النَّهي:

طلب ترك الشَّيء، والأصل فيه التَّحريم ما لم يدلَّ دليلٌ علىٰ خلافه.

الواجب: اجتناب المنهيِّ عنه مُطلقًا؛ لأنَّ الأصل الكفُّ والامتناع.

تنبيهٌ: الاستطاعة شرطٌ في التَّكليف؛ فلا يُكلِّف الله العبد بما يعجز عنه، وإذا عجز عن بعض الواجب أتىٰ بما يستطيع منه بحسب أحكامه، ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾[التَّغابن:١٦].

أحوال المُكلَّف مع الأمر الشَّرعيِّ:

[١] القادر على الفعل كلِّه:
يجب عليه أداؤه الواجب كاملًا.
مثاله: من استطاع الصَّلاة قائمًا صلَّىٰ قائمًا.

[٢] القادر على بعضه:
يأتي بالجزء المقدور عليه إذا كان مطلوبًا شرعًا.
مثاله: من عجز عن القيام صلَّىٰ جالسًا.

[٣] العاجز عنه كلِّه:
يسقط عنه ما عجز عنه، وقد ينتقل إلىٰ بدلٍ.
مثاله: من عجز عن استعمال الماء لعذرٍ تيمَّم.

قاعدة: (الضَّرورات تُبيحُ المَحظورات)

الأصل وجوب اجتناب المُحرَّمات اجتنابًا تامًّا، لكن إذا اضطرَّ الإنسان إلىٰ فعل محظورٍ جاز له منه ما تدعو إليه الضَّرورة، وفق الضَّوابط الشَّرعيَّة، ومن ذلك أنَّه يجوز للمضطر أكل الميتة إذا خشي الهلاك ولم يجد طعامًا مُباحًا.

ضوابط إباحة المَحظور للضَّرورة:

[١] تحقُّق الضَّرورة:
أن توجد ضرورةٌ حقيقيَّةٌ مُعتبرةٌ شرعًا.

[٢] عدم وجود بديلٍ مُباحٍ:
ألَّا يمكن دفع الضَّرر بوسيلةٍ مُباحةٍ.

[٣] الاقتصار على قدر الحاجة:
ألَّا يتجاوز المُضطرُّ القدر اللَّازم لدفع الضَّرر.

تنبيهٌ: ليست كلُّ المُحرَّمات تُباح بالضَّرورة، فمثلًا:
- لا يجوز الاعتداء علىٰ نفسٍ مَعصومةٍ لإنقاذ النَّفس.
- لا يجوز شرب الخمر لمن خاف الموت عطشًا؛ لأنَّ الخمر ليست وسيلةً مُعتادةً لدفع العطش.

السُّؤال نوعان:

[١] **محمودٌ**:
ما يُقصد به التَّعلُّم، والعمل، ومعرفة الحكم الشَّرعيِّ؛ كالسُّؤال عن كيفيَّة الصَّلاة، وهذا مشروعٌ، وقد يجب عند الحاجة.

[٢] **مذمومٌ**:
ما يُقصد به التَّعنُّت، أو التَّكلُّف فيما لا ينفع، أو إثارة الجدل بغير حقٍّ؛ كتصوُّر المسائل البعيدة الَّتي لا يُحتاج إليها.

من أسباب هلاك الأمم السَّابقة:

[١] **كثرة المسائل**: الأسئلة المذمومة الَّتي تتضمَّن التَّعنُّت والتَّكلُّف.

[٢] **لاختلاف على الأنبياء**: مُخالفة الرُّسل، ومُعارضتهم، وعدم الانقياد لأوامرهم.

مَظاهرُ يُسرِ الشَّريعة:

[١] التَّكليف بحسب الاستطاعة؛ كما في الحجِّ.

[٢] الرُّخص عند وجود الأعذار؛ كالفطر للمريض.

[٣] رفع الحرج والمشقَّة غير المعتادة؛ كما في التَّيمُّم.

من فوائد الحديث:

[١] وجوب امتثال أوامر النَّبيِّ ﷺ، فطاعته من طاعة الله.

[٢] وجوب اجتناب ما نهىٰ عنه ما لم يدلَّ دليلٌ علىٰ الكراهة.

[٣] مُراعاة الاستطاعة في التَّكاليف.

[٤] يُسر الشَّريعة ورفع الحرج.

[٥] التَّحذير من التَّكلُّف وكثرة الأسئلة المَذمومة.

[٦] وجوب اتباع الرُّسل، والحذر من مُخالفتهم.

أسئلةٌ عن الحديث التَّاسع

[١] الأصل في الأمر الشَّرعيِّ أنَّه يفيد: ❍ الوجوب. ❍ الإباحة. ❍ الكراهة.

[٢] الأصل في النَّهي الشَّرعيِّ أنَّه يفيد: ❍ الاستحباب. ❍ التَّحريم. ❍ الإباحة.

[٣] معنىٰ «فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ»: ❍ فعل المأمور بحسب القدرة. ❍ ترك جميع الأوامر عند وجود مشقَّةٍ. ❍ أداء الواجبات دون مُراعاة القدرة.

[٤] من عجز عن الصلَّاة قائمًا واستطاع الجلوس فإنَّه: ❍ يترك الصَّلاة. ❍ يُصلِّي جالسًا. ❍ يُؤخِّر الصلَّاة حتَّىٰ يقدر علىٰ القيام ولو خرج وقتُها.

[٥] الاستطاعة شرطٌ في التَّكليف: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٦] الضَّرورة قد تبيح بعض المحظورات بقدر الحاجة وبضوابطها الشَّرعيَّة: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٧] السُّؤال عن حكمٍ شرعيٍّ يحتاج إليه المسلم مذمومٌ: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٨] من أسباب هلاك الأمم السَّابقة المذكورة في الحديث: ❍ كثرة المسائل المذمومة ومُخالفة الأنبياء. ❍ قلَّة الأموال. ❍ كثرة الأعمال الصَّالحة.

[٩] كلُّ اختلافٍ بين العلماء في المسائل الاجتهاديَّة يدخل في الاختلاف المَذموم في الحديث: ❍ صح. ❍ خطأ.

[١٠] من مظاهر يُسر الشَّريعة: ❍ رفع جميع التَّكاليف. ❍ التَّكليف بحسب الاستطاعة وتشريع الرُّخص. ❍ إباحة المُحرَّمات دون سببٍ.

[١١] صِل القائمة اليمنىٰ بما يناسبها من القائمة اليسرىٰ:

الأمر:	طلب ترك الشَّيء.
النَّهي:	السُّؤال بقصد التَّعنُّت والتَّكلُّف.
الاستطاعة:	طلب فعل الشَّيء.
السُّؤال المذموم:	القدرة علىٰ أداء الفعل.

الْحَدِيثُ العَاشِرُ

[طيبُ المَكسَبِ من أسبابِ قَبولِ العملِ والدُّعاءِ]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًا﴾[المؤمنون:٥١]، وَقَالَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾[البقرة:١٧٢]، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَىٰ السَّمَاءِ: يَا رَبِّ؛ يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّىٰ يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

أهمِّيَّة الحديث:

هذا الحديث أصلٌ في وجوب تحرِّي الحلال، وبيان أثر الكسب الطَّيِّب في قبول العمل والدُّعاء، والتَّحذير من المال الحرام، وأنَّ صلاح الظَّاهر والباطن من أسباب القبول.

وصف الله عَزَّوَجَلَّ نفسه بوصفين:

[١] **أنَّه طيِّبٌ**: فيه إثبات اسم الله الطَّيِّب لله عَزَّوَجَلَّ، وما دلَّ عليه من الكمال، ومعناه: **(المُنزَّهُ عن كلِّ نقصٍ وعيبٍ وسوءٍ)**.

[٢] **أنَّه لا يقبل إلَّا طيِّبًا**: أي: مشروعًا خالصًا لوجهه، وفيه الحثُّ علىٰ إخلاص العمل، وتحرِّي الحلال.

نُثبِتُ لله تعالىٰ كلَّ ما أثبته لنفسه أو أثبته له رسوله ﷺ من الأسماء والصِّفات، من غير تحريفٍ ولا تعطيلٍ، ومن غير تكييفٍ ولا تمثيلٍ.

الطِّيبُ يُطلَبُ في:

- [١] **الاعتقاد**: أن يكون قائمًا علىٰ التَّوحيد والإيمان الصَّحيح.
- [٢] **العمل**: أن يكون خالصًا لله وموافقًا لسُنَّة النَّبيِّ ﷺ.
- [٣] **المال والكسب**: أن يكون مُكتسبًا من طريقٍ مُباحٍ.

أقسامُ المالِ من حيث الحلُّ والحُرمةُ:

- [١] **حلالٌ**: ما كان مُباحًا في نفسه، واكتُسب بطريقٍ مشروعٍ.
  مثاله: أجرة العمل المباح.
  حكمه: يجوز الانتفاع به والتَّصدُّق منه.
- [٢] **حرامٌ لذاته**: ما حرَّم الشَّرعُ الانتفاعَ به علىٰ الوجه المقصود.
  مثاله: ثمن بيع الخمر.
  حكمه: يحرم اكتسابه والانتفاع به علىٰ الوجه المُحرَّم.
- [٣] **حرامٌ لكسبه**: ما كان مُباحًا في أصله، لكنَّه اكتُسب بطريقٍ مُحرَّمٍ.
  مثاله: المال المسروق.
  حكمه: يجب التَّخلُّص منه وردُّ الحقوق إلىٰ أصحابها إن أمكن.

من أسباب إجابة الدُّعاء:

- [١] **طول السَّفر**: «يُطِيلُ السَّفَرَ».
- [٢] **التَّذلُّل والافتقار**: «أَشْعَثَ أَغْبَرَ».
- [٣] **رفع اليدين**: «يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَىٰ السَّمَاءِ».
- [٤] **الإلحاح والتَّكرار**: «يَا رَبِّ؛ يَا رَبِّ».

تنبيهٌ: هذا هو الأصل، ويُستثنىٰ ما ثبت أنَّ النَّبيَّ ﷺ لم يرفع يديه فيه، من ذلك دعاء خطبة الجمعة في غير الاستسقاء، وفي الصَّلاة، وعقبها، وفي الطَّواف والسَّعي.

من موانع إجابة الدُّعاء:

- [١] **المَطعَمُ الحرامُ:** أن يتناول طعامًا مُحرَّمًا أو مُكتَسبًا من حرامٍ.
- [٢] **المَشرَبُ الحرامُ:** أن يتناول شرابًا مُحرَّمًا أو مُكتسبًا من حرامٍ.
- [٣] **المَلبَسُ الحرامُ:** أن يلبس ما حصل عليه من كسبٍ حرامٍ.
- [٤] **التَّغذية بالحرام:** أن ينشأ بدنُه ويتغذَّىٰ من المال الحرام.

قوله ﷺ: «**فَأَنَّىٰ يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟**»؛ أي: كيف تُرجىٰ له الإجابة مع تلبُّسِه بهذه الموانع؟

كيف يتوب من اكتسب مالًا حرامًا؟

- [١] **الإقلاعُ عن الحرام:** يترك الكسب المُحرَّم فورًا.
- [٢] **النَّدمُ على فعله:** يندم علىٰ ما مضىٰ من معصيته.
- [٣] **العزمُ على عدم العودة:** يعزم صادقًا علىٰ عدم الرُّجوع إليه.
- [٤] **ردُّ الحقوق:** يردُّ الأموال إلىٰ أصحابها إذا تعلَّقت بها حقوقُهم.

من فوائد الحديث:

- [١] إثبات اسم الله الطَّيِّب، وكماله وتنزُّهه عن كلِّ نقصٍ.
- [٢] لا يقبل الله إلَّا طيِّبًا في الأعمال والصَّدقات والمكاسب.
- [٣] وجوب تحرِّي الحلال في سائر المُعاملات.
- [٤] أكل الحرام من موانع إجابة الدُّعاء.
- [٥] فضل الدُّعاء والتَّضرُّع إلىٰ الله.
- [٦] وجوب التَّوبة من المَكاسِبِ المُحرَّمة، مع ردِّ الحقوق إلىٰ أصحابها.

أسئلةٌ عن الحديث العاشر

[١] معنىٰ قولـه ﷺ «إِنَّ اللَّـهَ طَيِّـبٌ»: ❍ أنَّ اللَّه مُنـزَّهٌ عن كلِّ نقـصٍ وعيبٍ. ❍ أنَّ اللَّـه يحتاج إلـىٰ أعمال عبـاده. ❍ أنَّ الطَّيِّـب وصـفٌ للمخلوقات فقط.

[٢] لا يقبـل اللَّـه مـن الأعمـال إلَّا مـا كان: ❍ كثيـرًا؛ ولـو كان مُخالفًـا للسُّـنَّة. ❍ خالصًا له، ومُوافقًا للشَّرع. ❍ مشهورًا بين النَّاس.

[٣] من أمثلة المال الحلال: ❍ المال المسروق. ❍ الرِّبا. ❍ أُجرة العمل المُباح.

[٤] المال المسروق من المال المُحرَّم بسبب طريقة اكتسابه: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٥] أمر اللَّه الرُّسُلَ والمؤمنين بأكل الطَّيِّبات: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٦] مـن أسـباب إجابـة الدُّعـاء المذكورة في الحديـث: ❍ طول السَّـفر، والإلحاح فـي الدُّعـاء. ❍ أكل المال الحرام. ❍ الاسـتعجال وتـرك الدُّعاء.

[٧] رفـع اليديـن من أسـباب إجابـة الدُّعاء في المواضـع الَّتي يُشـرع فيها: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٨] أكل المال الحرام من موانع إجابة الدُّعاء: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٩] من أكل الحرام فإنَّ اللَّه لا يستجيب له أيَّ دعاءٍ مُطلقًا: ❍ صح. ❍ خطأ.

[١٠] مـن شـروط التَّوبـة مـن المـال المسـروق: ❍ النَّـدم فقـط. ❍ ردُّ المـال إلـىٰ صاحبـه مـع التَّوبـة. ❍ التَّصـدُّق بالمـال مـع القـدرة علـىٰ ردِّه لصاحبـه.

[١١] صِل القائمة اليمنىٰ بما يناسبها من القائمة اليسرىٰ:

المال الحلال:	من أسباب إجابة الدُّعاء.
المال المسروق:	من موانع إجابة الدُّعاء.
طول السَّفر:	مالٌ مُكتَسبٌ بطريقٍ مَشروعٍ.
أكل الحرام:	من شروط التَّوبة المُتعلِّقة بحقوق العباد.
ردُّ الحقوق:	مالٌ مُحرَّمٌ بسبب طريقة اكتسابه.

الْحَدِيثُ الْحَادِي عَشَرَ
[اليَقينُ لا يزولُ بالشَّكِّ]

عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ سِبْطِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَرَيْحَانَتِهِ رضي الله عنهما؛ قَالَ: حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَىٰ مَا لَا يَرِيبُكَ».
رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

أهمِّيَّة الحديث:

هذا الحديث أصلٌ عظيمٌ في الورع، وترك المُشتبِهات، واختيار ما تطمئنُّ إليه النَّفسُ من الأمور المُباحة الواضحة، وهو يُربِّي المسلم علىٰ البُعدِ عمَّا يوقعه في الشَّكِّ والرِّيبة.

معنى الحديث:

[١] «**دَعْ مَا يَرِيبُكَ**»:
اترك ما يوقعك في الشَّكِّ والقلق لوجود سببٍ مُعتبرٍ للرِّيبة في كونه حرامًا.

[٢] «**إِلَى مَا لَا يَرِيبُكَ**»:
وانتقل إلىٰ ما تطمئنُّ إلىٰ حِلِّه وسلامته، فالسَّلامة لا يعدلها شيءٌ.

تنبيهٌ: ليس المقصود من الحديث أن يجعل المسلم مشاعره مقياسًا للحلال والحرام، وإنَّما أن يترك ما قامت فيه ريبةٌ مُعتبرةٌ إلىٰ ما اتَّضح له حكمه، وأمَّا الشُّكوك الوهميَّة والوساوس فلا يُلتفت إليها، ولا يجوز بسببها تحريم المباح أو ترك الواجب.

الأمور الَّتي تعرض للمسلم:

[١] أمرٌ مُتيقَّنٌ:
ما ثبت حكمه بدليلٍ أو أصلٍ شرعيٍّ مُعتبرٍ.
مثاله: ماءٌ طاهرٌ لم يَطرأ عليه ما يُنجِّسه.
حكمه: يعمل بما ثبت من حكمه.

[٢] أمرٌ مُشتبهٌ:
ما تردَّد حكمه لسببٍ مُعتبرٍ ولم يتبيَّن وجه الصَّواب فيه.
مثاله: معاملةٌ ماليَّةٌ لم يتَّضح له هل تتضمَّن شرطًا ربويًّا.
حكمه: يتركه إلىٰ الأمر الواضح، ويسأل أهل العلم.

[٣] وهمٌ:
ما كان مُجرَّد احتمالٍ لا دليل عليه أو وسوسةً مُتكرِّرةً.
مثاله: الشَّكُّ في نجاسة ثوبٍ نظيف دون دليلٍ.
حكمه: لا يلتفت إليه، ويبني علىٰ اليقين.

الفرق بين الورع المشروع والوسوسة:

[١] الورع المشروع:
- يقوم علىٰ العلم والبصيرة.
- يُؤدِّي إلىٰ طمأنينة القلب وسلامة الدِّين.

[٢] الوسوسة:
- يقوم علىٰ الأوهام والمبالغة.
- يُؤدِّي إلىٰ القلق والمشقَّة والتَّشدُّد.

من فوائد الحديث:

[١] الحثُّ علىٰ الورع بترك المُشتبِهات الَّتي فيها شبهةٌ مُعتبرةٌ.

[٢] الحرص علىٰ طمأنينة القلب والعمل بالواضح.

[٣] أهمِّيَّة التَّثبُّت عند الاشتباه بسؤال أهل العلم.

[٤] عدم الالتفات إلىٰ الوساوس لأنَّها لا تغيِّر شيئًا.

[٥] تقديم اليقين علىٰ الشَّكِّ.

[٦] سلامة الدِّين مُقدَّمةٌ علىٰ المصالح المُشتبِهة.

أسئلةٌ عن الحديث الْحَادِي عَشَرَ

[١] معنىٰ «دَعْ مَا يَرِيبُكَ»: ❍ اترك ما يوقعك في ريبةٍ مُعتبرةٍ. ❍ اترك جميع المُباحات. ❍ اتبع كلَّ شكٍّ يخطر ببالك.

[٢] معنىٰ «إِلَىٰ مَا لَا يَرِيبُكَ»: ❍ إلىٰ ما تطمئنُّ إلىٰ حِلِّه وسلامته. ❍ إلىٰ ما يشقُّ عليك أكثر. ❍ إلىٰ ما يفعله أكثر النَّاس دون نظرٍ في حكمه.

[٣] الورع المَشروع يقوم علىٰ: ❍ الوساوس. ❍ العلم والقرائن المُعتبرة. ❍ تحريم المباحات.

[٤] الشَّكُّ في نجاسة ثوبٍ طاهرٍ دون وجود دليلٍ يوجب غسله: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٥] إذا اشتبه علىٰ المسلم حكم معاملةٍ ماليَّةٍ فإنَّه: ❍ يسأل أهل العلم ويتثبَّت. ❍ يحكم بتحريمها دون دليل. ❍ يدخل فيها دون اهتمامٍ بحكمها.

[٦] اليقين يزول بمُجرَّد الشَّكِّ: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٧] من أمثلة الوسوسة المذمومة: ❍ ترك معاملةٍ ثبت أنَّها ربويَّةٌ. ❍ إعادة الوضوء مرارًا بسبب شكوكٍ بلا دليل. ❍ سؤال أهل العلم عن حكم معاملةٍ مُشتبهةٍ.

[٨] كلُّ شعورٍ نفسيٍّ بالقلق يدلُّ علىٰ أنَّ الفعل مُحرَّمٌ: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٩] العلاقة بين الحديث السَّادس والحادي عشر هي: ❍ التَّعارض. ❍ التَّكامل في بيان الشُّبهات وكيفيَّة التَّعامُل معها. ❍ عدم وجود علاقةٍ بينهما.

[١٠] يجوز ترك الواجبات وحقوق الآخرين لمُجرَّد الرِّيبة: ❍ صح. ❍ خطأ.

[١١] صِل القائمة اليمنىٰ بما يناسبها من القائمة اليسرىٰ:

الورع المشروع:	لا يُغيِّر الحكم الثَّابت.
الشَّكُّ الوهميُّ:	سؤال أهل العلم والبحث عن الحكم.
اليقين:	ترك ما قامت فيه شبهةٌ مُعتبرةٌ.
التَّثبُّت:	أمرٌ ثابتٌ لا يزول بمُجرَّد الشَّكِّ.

الْحَدِيثُ الثَّانِي عَشَرَ

[تركُ ما لا يعني من كمالِ الإسلامِ]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ؛ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مِنْ حُسْنِ إِسلَامِ الْـمَرْءِ: تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ».
حَدِيثٌ حَسَنٌ رَوَاهُ التِّرْمِذِي وَغَيْرُهُ هَكَذَا.

أهمِّيَّة الحديث:

هذا الحديث أصلٌ عظيمٌ في حفظ الوقت، وصيانة اللِّسان، وترك الفضول، والانشغال بما ينفع العبد في دينه ودنياه.

معنى الحديث:

[١] «**مِنْ حُسْنِ إِسلَامِ الْـمَرْءِ**»:
من علامات كمال إسلامه وحسن استقامته.

[٢] «**تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيه**»:
أن يترك ما لا تتعلَّق به مصلحةٌ مُعتبرةٌ له في دينه أو دنياه، ولا واجبٌ شرعيٌّ، ولا حقٌّ.

مثال ما لا يعني المرء: تتبُّع خصوصيَّات النَّاس، والفُضولُ في شؤونِهم بلا حاجةٍ، والكلامُ الَّذي لا فائدة فيه.

تنبيهٌ: لا يعني الحديث ترك الاهتمام بشؤون المسلمين، أو الامتناع عن النَّصيحة، والأمر بالمعروف، والنَّهي عن المنكر؛ بل أمورٌ تعني المسلم، بحسب علمه، وقدرته، وبحسب الضَّوابط الشَّرعيَّة لها.

متى يكون التَّدخُّل في شؤون الآخرين مشروعًا؟

[١] **المشروع:**
إذا تعلَّق به واجبٌ، أو حقٌّ، أو مصلحةٌ مُعتبرةٌ، مع مراعاة الحكمة والضَّوابط الشَّرعيَّة.

[٢] **غير المشروع:**
إذا كان لمُجرَّد الفضول، أو التَّجسُّس، أو تتبُّع العورات.

من فوائد الحديث:

[١] ترك الفضول من علامات حسن الإسلام؛ لأنَّ المسلم يعتني بما ينفعه.

[٢] الحثُّ على حفظ الوقت وعدم إضاعته فيما لا فائدة فيه.

[٣] صيانة اللِّسان والجوارح عن الخوض فيما لا يعني الإنسان.

[٤] احترام خصوصيَّات الآخرين وعدم تتبُّع أسرارهم وعوراتهم.

[٥] الاهتمام بالواجبات والحقوق؛ لأنَّ ما أوجبه الله على العبد أهمُّ ما يعنيه.

أسئلةٌ عن الحديث الثَّاني عَشَرَ

[١] معنىٰ «مَا لَا يَعْنِيهِ»: ❍ ما لا مصلحةَ مُعتبرةَ له فيه، ولا واجب عليه بشأنه. ❍ كلُّ ما يتعلَّق بالآخرين. ❍ جميع أمور الدُّنيا.

[٢] ترك ما لا يعني علامة: ❍ حسن الإسلام. ❍ ضعف الإيمان. ❍ قلَّة العلم.

[٣] من أمثلة ما لا يعني المسلم: ❍ برُّ الوالدين. ❍ تتبُّع خصوصيَّات النَّاس لمُجرَّد الفضول. ❍ طلب العلم النَّافع.

[٤] الحديث يدلُّ علىٰ ترك النَّصيحة والأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٥] من صور الانشغال بما لا يعني: ❍ الإصلاح بين المتخاصمين. ❍ أداء حقوق الأسرة. ❍ السُّؤال عن أسرار الآخرين دون حاجةٍ.

[٦] يجوز التَّدخُّل في شؤون الآخرين إذا تعلَّق بذلك واجبٌ شرعيٌّ، مع مراعاة ضوابطه: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٧] حفظ الوقت من الفوائد المستفادة من الحديث: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٨] كلُّ ترفيهٍ مُباحٍ يُعَدُّ من الأمور الَّتي لا تعني المسلم: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٩] من حسن الإسلام: ❍ الانشغال بعيوب الآخرين. ❍ الاهتمام بما ينفع في الدِّين والدُّنيا. ❍ الإكثار من الأسئلة الفضوليَّة.



الْحَدِيثُ الثَّالِثَ عَشَرَ

[كمالُ الإيمانِ بمحبَّةِ الخيرِ للغيرِ]

عَنْ أَبِي حَمْزَةَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -خَادِمِ رَسُولِ اللهِ ﷺ- عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ».

رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

أهمِّيَّة الحديث:

هذا الحديث أصلٌ عظيمٌ في سلامةِ القلب، ومحبَّةِ الخير للمسلمين، وتركِ الحسد والأنانية، وهو يدلُّ علىٰ أنَّ من كمال الإيمان أن يحبَّ المسلمُ لأخيه من الخير ما يحبُّه لنفسه.

معنى الحديث:

[١] «**لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ**»: لا يُحقِّقُ الإيمانَ الواجب الكامل، وليس المقصود نفي أصل الإيمان.

[٢] «**حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ**»: لأخيه المسلم، وأمَّا غير المسلم فيُحبُّ له الهداية وما فيه خيرُه المشروع.

[٣] «**مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ**»: ما يحبُّه لنفسه من الخير في الدِّين والدُّنيا، لا المعاصي والأمور المُحرَّمة.

ما الخيرُ الَّذي يحبُّه المُسلم لأخيه؟

[١] **الدِّينيُّ**: أن يُوفِّقه الله للإيمانِ، والطَّاعةِ، والاستقامةِ، والعلمِ النَّافع.

[٢] **الدُّنيويُّ**: أن يرزقه الله الصِّحَّةَ، والرِّزقَ الحلال، والنَّجاحَ، وسائرَ المَنافع المُباحة.

الفرق بين الغبطة والحسد:

[١] الغِبطَةُ:
أن يتمنَّىٰ الإنسان مثل النِّعمة الَّتي عند غيره دون أن يتمنَّىٰ زوالها عنه.
مثالها: أن يتمنَّىٰ حفظ القرآن مثل أخيه، مع فرحه بحفظ أخيه.
حكمها: جائزةٌ، وتكون محمودةً في أمور الخير.

[٢] الحسَدُ:
أن يكره نعمة الله علىٰ غيره، سواءٌ تمنَّىٰ زوالها عنه أو لم يتمنَّه.
مثاله: أن يتمنَّىٰ زوال نعمة العلم أو المال عن أخيه.
حكمه: مُحرَّمٌ، ومن أمراض القلوب، وتشتدُّ حُرمتُه إذا صاحبه ظلمٌ أو اعتداءٌ.

كيف يُحقِّق المُسلم هذا الحديث؟

[١] سلامة القلب:
يفرح بالخير الَّذي يصيب إخوانه، ولا يحسدهم.

[٢] النَّصيحة:
يرشدهم إلىٰ ما ينفعهم كما يحبُّ أن يُرشَدَ هو.

[٣] الإحسان:
يعاملهم بالعدل والرَّحمة، ويُعينُهم علىٰ الخير.

من فوائد الحديث:

[١] الإيمان يزيد وينقص، ومن كماله محبَّة الخير للمسلمين.

[٢] الحثُّ علىٰ سلامة القلب بترك الحسد، والحقد، والأنانية.

[٣] محبَّة الخير للآخرين من حقوق الأُخُوَّة الإسلاميَّة في الدِّين والدُّنيا.

[٤] الحثُّ علىٰ النَّصيحة، والإحسان للمسلم.

[٥] جواز الغبطة والمُنافسة في الخير؛ دون حسدٍ، أو ظلمٍ.

أسئلةٌ عن الحديث الثَّالِثَ عَشَرَ

[١] معنىٰ «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ» في الحديث: ❍ نفي أصل الإسلام. ❍ نفي كمال الإيمان الواجب. ❍ نفي جميع الأعمال الصَّالحة.

[٢] المُراد بالخير في الحديث: ❍ الخير الدِّينيُّ فقط. ❍ الخير الدُّنيويُّ فقط. ❍ الخير المشروع في الدِّين والدُّنيا.

[٣] من محبَّة الخير للأخ المسلم: ❍ الفرح بنجاحه. ❍ تمنِّي زوال نعمته. ❍ كتمان النَّصيحة عنه.

[٤] يجوز للمسلم أن يحبَّ لأخيه فعل المعصية إذا كان يحبُّها لنفسه: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٥] الغِبطَةُ هي: ❍ تمنِّي زوال النِّعمة عن الغير. ❍ تمنِّي مثل نعمة الغير دون زوالها عنه. ❍ كراهية نجاح الآخرين.

[٦] الحسد من الأخلاق المُحرَّمة: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٧] المنافسة في طلب العلم مع محبَّة نجاح الآخرين: ❍ جائزةٌ. ❍ مُحرَّمةٌ مُطلقًا. ❍ من الحسد المُحرَّم.

[٨] محبَّة الخير للآخرين من علامات كمال الإيمان: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٩] من وسائل تحقيق الحديث: ❍ الأنانية. ❍ النَّصيحة والإحسان. ❍ تتبُّع عيوب الآخرين.

[١٠] ينبغي للمسلم أن يحبَّ لغير المسلم: ❍ الهداية والخير المَشروع. ❍ البقاء علىٰ الكفر. ❍ الوقوع في المعاصي.



الْحَدِيثُ الرَّابِعَ عَشَرَ
[الأصلُ عِصمَةُ الدِّماءِ]

وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلَّا بِإِحْدَىٰ ثَلَاثٍ: الثَّيِّبِ الزَّانِي، وَالنَّفْسِ بِالنَّفْسِ، وَالتَّارِكِ لِدِينِهِ الْمُفَارِقِ لِلْجَمَاعَةِ».
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

أهمِّيَّة الحديث:

هذا الحديث أصلٌ في عصمة دم المسلم، وتحريم الاعتداء عليه، وبيان بعض الجرائم الَّتي تستوجب عقوباتٍ مُقدَّرةً شرعًا، مع مراعاة شروط ثبوتها وموانعها، وأنَّ إقامة العقوبات من اختصاص وليِّ الأمر والقضاء، وليست للأفراد.

الحالات الثَّلاث الَّتي تُبيح الدَّم:

- **[١] زنا الثَّيِّب:** الزِّنا الصَّادر من المُحصَن، بعد ثبوته بالطَّريق الشَّرعيِّ.
- **[٢] قتل النَّفس:** القتل العمد العدوان الَّذي تتوافر فيه شروط القصاص.
- **[٣] ترك الدِّين ومُفارقة الجماعة:** الرِّدَّة الثَّابتة شرعًا، مع مراعاة شروطها، وموانعها، وإجراءاتها.

المُحصَن: من سبق له الوطء في نكاحٍ صحيح، وكان حين الوطء بالغًا عاقلًا حرًّا، ولو انتهىٰ زواجه بطلاقٍ أو وفاةٍ.

أحكام القتل العمد:

- [١] **القصاص:** إذا استوفيت شروطُه. **حكمه**: مشروعٌ.
- [٢] **العفو إلى الدِّية:** العفو عن القصاص علىٰ مالٍ وفق الأحكام الشَّرعيَّة. **حكمه**: جائزٌ.
- [٣] **العفو دون مُقابلٍ:** إسقاط حقِّ القصاص دون مُقابل. **حكمه**: جائزٌ، وقد يكون أفضل إذًا كان فيه المصلحة.

قال تعالىٰ: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ﴾[البقرة:١٧٨].

عصمة الدَّم:

- [١] **ثابتةٌ لـ:** المسلم مُطلقًا، وغير المسلم المعصوم الدَّم بعهدٍ، أو أمانٍ، أو غيرهما.
- [٢] **تقتضي:** تحريم الاعتداء علىٰ حياته، وعدم استباحة دمه بغير حقٍّ مشروعٍ.

من فوائد الحديث:

- [١] عظم حرمة الدماء، فالأصل عصمة النَّفس وتحريم قتلها بغير حقٍّ.
- [٢] خطورة القتل والزِّنا والرِّدَّة.
- [٣] وجوب التَّثبُّت في الجرائم، فلا تثبت بمُجرَّد الشَّكِّ أو الاتِّهام.
- [٤] اختصاص القضاء والسُّلطة بإقامة العقوبات منعًا للفوضىٰ.
- [٥] مشروعيَّة العفو في القصاص إذا كان فيه مصلحةٌ.
- [٦] حرمة دم غير المسلم المعصوم (مُستفادٌ من نصوصٍ أخرىٰ).

أسئلةٌ عن الحديث الرَّابعَ عَشَرَ

[١] الأصل في دم المسلم أنَّه: ❍ مَعصومٌ لا يحلُّ بغير حقٍّ. ❍ مُباحٌ عند الخصومة. ❍ يجوز الاعتداء عليه عند الغضب.

[٢] المَقصودُ بـ«النَّفْسُ بِالنَّفْسِ»: ❍ القصاص في القتل العمد بشروطه. ❍ قتل أيِّ شخصٍ من أسرة القاتل. ❍ الانتقام دون الرُّجوع للقضاء.

[٣] يثبت الزِّنا بمُجرَّد الشَّائعات والاتِّهامات: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٤] إقامة الحدود وتنفيذ القصاص من اختصاص: ❍ أيِّ فردٍ من النَّاس. ❍ القضاء والسُّلطة المُختصَّة. ❍ أقارب المُتَّهم.

[٥] يجوز لأولياء الدَّم العفوُ عن القصاص وفق الضَّوابط الشَّرعيَّة: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٦] من شروط الحكم في الجرائم: ❍ التَّثبُّت من الأدلَّة وانتفاء الموانع. ❍ الاعتماد علىٰ الظُّنون. ❍ الاستعجال دون تحقيقٍ.

[٧] المَقصودُ بالثَّيِّب الزَّاني في الحديث: ❍ كلُّ من سبق له الزَّواج ولو لم يحصل دخولٌ. ❍ من تحقَّق فيه الإحصانُ الشَّرعيِّ ووقع في الزِّنا. ❍ كلُّ من اتُّهم بالزِّنا.

[٨] يجوز الحكم علىٰ شخصٍ مُعيَّنٍ بالرِّدَّة لمُجرَّد سماع عبارةٍ مُحتمَلةٍ منه: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٩] دم غير المسلم المُعاهَد أو المُستأمَن: ❍ مَعصومٌ شرعًا. ❍ مُباحُ الاعتداء عليه. ❍ لا حكم له.

[١٠] يدلُّ الحديث علىٰ: ❍ إباحة الانتقام الشَّخصيِّ. ❍ عظم حُرمة الدِّماء ووجوب مُراعاة الأحكام الشَّرعيَّة. ❍ جواز تنفيذ العقوبات دون قضاءٍ.

الْحَدِيثُ الْخَامِسَ عَشَرَ
[الأصلُ في اللِّسانِ الصِّيانةُ؛ إلَّا من خيرٍ]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ: فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ: فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ: فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ». رَوَاهُ الْبُخَارِيّ وَمُسْلِمٌ.

أهمِّيَّة الحديث: هذا الحديث أصلٌ عظيمٌ في حفظِ اللِّسان، والإحسانِ إلىٰ الجار، وإكرامِ الضَّيف، وأنَّ الإيمان بالله واليوم الآخر يظهر أثره في أقوالِ المسلم، وأخلاقِه، ومُعامَلاتِه.

حثَّ الحديث على ثلاثةٍ من مُقتَضيات الإيمان:

- [١] «**فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ**»: يتكلَّم بما فيه خيرٌ، ويُمسك عن الكلام الَّذي لا خير فيه.
- [٢] «**فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ**»: يُحسن إلىٰ جاره، ويؤدِّي حقَّه، ويكفُّ الأذىٰ عنه.
- [٣] «**فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ**»: يُحسن استقباله، ويُضيِّفه بحسب الاستطاعة والعُرف.

أقسام الكلام:

- [١] **واجبٌ**: كالشَّهادة بالحقِّ عند الحاجة.
- [٢] **مُستحبٌّ**: كالذِّكر والكلمة الطَّيِّبة.
- [٣] **مُباحٌ**: كالحديث المُعتدل في أمور الحياة.
- [٤] **مكروهٌ**: كالمُبالغة في فضول الكلام بلا حاجةٍ.
- [٥] **مُحرَّمٌ**: كالكذب، والغيبة، والنَّميمة.

الجيران ثلاثةٌ:

- [١] **مسلمٌ قريبٌ**: له ثلاثة حقوقٍ.
- [٢] **مسلمٌ غير قريبٍ**: له حقُّ الجوار والإسلام.
- [٣] **غير مسلمٍ**: له حقُّ الجوار فقط.

حقوق الجار:

- [١] **كفُّ الأذى عنه**: الامتناع عن إيذائه بالقول أو الفعل.
- [٢] **الإحسان إليه**: معاملته بالمعروف وبذل الخير.
- [٣] **مُراعاة أحواله**: تفقُّده ومساعدته بحسب القدرة.

الضَّيف نوعان:

- [١] **مُسافرٌ مُجتازٌ**: تجب إضافته بالحديث، وفي الحديث المُتَّفق عليه: «**إِنْ أَمَرُوا لَكُمْ بِمَا يَنْبَغِي لِلضَّيْفِ فَاقْبَلُوا، فَإِنْ لَمْ يَفْعَلُوا فَخُذُوا مِنْهُمْ حَقَّ الضَّيْفِ الَّذِي يَنْبَغِي لَهُمْ**».
- [٢] **من أهل البلد**: لا تجب إضافته، وله ما لعموم المُسلم من حقِّ الإحسان، ويجوز أن يُقال له: ارجع، ﴿وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرۡجِعُواْ فَٱرۡجِعُواْۖ هُوَ أَزۡكَىٰ لَكُمۡۚ﴾[النُّور:٢٨].

إكرام الضَّيف المُجتازِ على ثلاث مَراتِبَ:

- [١] **واجبٌ**: يومٌ وليلةٌ.
- [٢] **تمامُ مُستحبٌّ**: ثلاثة أيامٍ.
- [٣] **صدقةٌ من الصَّدقات**: ما زاد على ذلك.

ففي الحديث المُتَّفق عليه: «**جَائِزَتُهُ: يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ، وَالضِّيَافَةُ: ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ، فَمَا بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ، وَلَا يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَثْوِيَ عِنْدَهُ حَتَّى يُحْرِجَهُ**».

من آداب الضِّيافة:

[١] **احتِسابُ الأجرِ:** بامتثال ما أمر به النَّبيُّ ﷺ من حقِّ الجار خصوصًا، وحقِّ المُسلم عمومًا.

[٢] **حسنُ الاستقبالِ:** أن يُحسِنَ المُضيفُ استِقبالَ ضَيفِه بالتَّبَسُّمِ والبَشاشةِ والتَّرحيبِ، وعند مسلم: «**لا تَحْقِرَنَّ مِنَ المَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تَلْقَىٰ أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ**».

[٣] **المُؤانسة:** مُمازَحةُ الضَّيفِ بما يُناسِبُه، وبَسطُ الحَديثِ مَعَه ليَأنَسَ؛ كما كان يفعل النَّبيُّ ﷺ.

[٤] **تقديم الأكل:** ينبغي للمُضيفِ أن يُعَجِّلَ ما يُقدَّم للضَّيف، وأنْ يُحضِرَه إلىٰ مكانِه، ويُقَرِّبَه إليه، بنَفسِه، ويعرضَ عليه الأكلَ.

من فوائد الحديث:

[١] الإيمان يظهر أثره في الأخلاق، ومن ذلك: حفظ اللِّسان، والإحسان إلىٰ النَّاس.

[٢] الحثُّ علىٰ حفظ اللِّسان بالكلام الطَّيِّب وترك الكلام المُحرَّم.

[٣] عظم حق الجار، ووجوب كفِّ الأذىٰ عنه والإحسان إليه.

[٤] مشروعيَّة إكرام الضَّيف بحسب الأحكام الشَّرعيَّة والاستطاعة.

[٥] الحثُّ علىٰ حسن المعاملة مع الأقارب والجيران والضُّيوف وسائر النَّاس.

أسئلةٌ عن الحديث الْخَامِسَ عَشَرَ

[١] معنىٰ «فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ»: ❍ يتكلَّم بما فيه خيرٌ ويترك الكلام الَّذي لا خير فيه. ❍ يمتنع عن جميع الكلام. ❍ يتكلَّم بما شاء.

[٢] من الكلام المُحرَّم: ❍ الذِّكر. ❍ الغيبة والنَّميمة. ❍ الكلام في أمور الدُّنيا.

[٣] الشَّهادة بالحقِّ عند وجوبها من الكلام: ❍ الواجب. ❍ المَكروه. ❍ المُحرَّم.

[٤] كلُّ كلامٍ مُباحٍ لا يكون عبادةً فهو مُحرَّمٌ: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٥] من حقوق الجار: ❍ كفُّ الأذىٰ والإحسان إليه. ❍ تتبُّع أسراره. ❍ إزعاجه.

[٦] حقُّ الجوار ثابتٌ للجار غير المسلم: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٧] من إكرام الضَّيف: ❍ حسن استقباله وضيافته. ❍ إهماله. ❍ الإساءة إليه.

[٨] يجب علىٰ المُضيف أن يتكلَّف فوق طاقته لإكرام ضيفه: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٩] مدَّة الضِّيافة الواجبة: ❍ يومٌ وليلةٌ. ❍ ثلاثة أيَّام. ❍ سبعة أيَّام.

[١٠] من علامات حسن الإيمان: ❍ حفظ اللِّسان، والإحسان إلىٰ الجار، والضَّيف. ❍ إيذاء الجيران. ❍ الإكثار من الكلام المُحرَّم.



الْحَدِيثُ السَّادِسَ عَشَرَ
[دفعُ الغضبِ أصلٌ في حفظِ النَّفسِ]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَوْصِنِي، قَالَ: «لَا تَغْضَبْ»، فَرَدَّدَ مِرَارًا، قَالَ: «لَا تَغْضَبْ».
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

أهمِّيَّة الحديث:
هذا الحديث أصلٌ عظيمٌ في مُجاهدة النَّفس، وضبطها عند الغضب، وعدم الاسترسال فيه، واجتناب أسباب الغضب وآثاره المُحرَّمة.

ما تتضمَّنه وصيَّة «لَا تَغْضَبْ»:

[١] اجتناب أسباب الغضب:
ومنها: الجدال العقيم، والاستفزاز، والخصومات الَّتي لا فائدة منها.

[٢] مقاومة آثار الغضب:
وتجنُّب الوقوع في قولٍ أو فعلٍ مُحرَّم، وذلك بكفِّ النَّفس، واللِّسان، واليد.

تنبيهٌ:
الغضب طبيعةٌ بشريَّةٌ لا يخلو منها أحدٌ، قال النَّبيُّ ﷺ: «**إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ أَرْضَىٰ كَمَا يَرْضَىٰ الْبَشَرُ، وَأَغْضَبُ كَمَا يَغْضَبُ الْبَشَرُ**»، أخرجه مسلمٌ، فلا يُذَمُّ الإنسان لمُجرَّد حصول الغضب الَّذي لا يملكه، وإنَّما يُطالَب بضبط نفسه، واجتناب ما يحرم من أسبابه وآثاره.

أقسام الغضب:

[١] محمودٌ:
الغضب لله عند انتهاك حرماته، مع الالتزام بالعدل والضَّوابط الشَّرعيَّة.
مثاله: الغضب عند رؤية منكر.
حكمه: مُستحبٌّ أو واجبٌ بحسب الحال.

[٢] مذمومٌ:
الغضب الَّذي يحمل صاحبه علىٰ الظُّلم، أو الاعتداء، أو مُخالفة الشَّرع.
مثاله: سبُّ الآخرين أو الاعتداء عليهم.
حكمه: مُحرَّمٌ.

في «الصَّحيحين» عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا تصف النَّبيَّ ﷺ: «**وَاللَّهِ مَا انْتَقَمَ لِنَفْسِهِ فِي شَيْءٍ يُؤْتَىٰ إِلَيْهِ قَطُّ، حَتَّىٰ تُنْتَهَكَ حُرُمَاتُ اللَّهِ، فَيَنْتَقِمُ لِلَّهِ**».

من وسائل علاج الغضب:

[١] الاستعاذةُ بالله:
قال ﷺ: «**لَوْ قَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ؛ ذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ**» أي: من الغضب، مُتَّفقٌ عليه.

[٢] السُّكوتُ وضبطُ اللِّسان:
قال ﷺ: «**إِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْكُتْ**»، رواه أحمد.

[٣] تغييرُ الحال:
قال ﷺ: «**إِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ قَائِمٌ فَلْيَجْلِسْ، فَإِنْ ذَهَبَ عَنْهُ الْغَضَبُ وَإِلَّا فَلْيَضْطَجِعْ**»، رواه أحمد وأبو داود.

[٤] الوضوء:
وإن لم يصحَّ الحديث في ذلك، إلَّا أنَّ برودة الماء تدفع حرارة الغضب، ذكره شيخ الإسلام وابن القيِّم وغيرهما.

[٥] تذكُّر وصيَّة النَّبيِّ ﷺ:
في هذا الحديث وغيره من الأحاديث الكثيرة.

القوّة نوعان:

[١] قوّةٌ بدنيّةٌ:
القدرة علىٰ مغالبة الآخرين بالأبدان، وهي محمودةٌ في محلِّها؛ كما في الجهاد.

[٢] قوّة ضبط النَّفس:
القُدرة علىٰ كظم الغيظ ومنع النَّفس من الظُّلم والمعصية، قال ﷺ: «**لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ**»، مُتَّفقٌ عليه..

من فوائد الحديث:

[١] أهمِّيَّة ضبط الغضب؛ لأنَّه قد يدفع الإنسان إلىٰ أقوالٍ وأفعالٍ يندم عليها.

[٢] الحثُّ علىٰ اجتناب أسباب الغضب المذموم، فالوقاية خيرٌ من العلاج.

[٣] وجوب اجتناب الظُّلم والاعتداء، وعدم اتِّخاذ الغضب ذريعةً.

[٤] فضل كظم الغيظ الَّذي وصف الله به المؤمنين في كتابه.

[٥] القوَّة الحقيقيَّة في ضبط النَّفس عند الغضب.

[٦] أهمِّيَّة الوصيَّة النَّبويَّة «**لَا تَغْضَبْ**» حيث كرَّرها ﷺ.

أسئلةٌ عن الحديث السَّادِسَ عَشَرَ

[١] ما الوصيَّة الَّتي أوصىٰ بها النَّبيُّ ﷺ الرَّجل؟ ❍ لا تغضب. ❍ لا تسافر. ❍ لا تتكلَّم أبدًا.

[٢] معنىٰ «لَا تَغْضَبْ»: ❍ امنع كلَّ شعورٍ طبيعيٍّ بالغضب. ❍ اجتنب أسبابه المذمومة، واضبط آثاره. ❍ لا تُنكر المُنكَر.

[٣] الغضب شعورٌ طبيعيٌّ قد يحصل للإنسان دون اختياره: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٤] من أسباب الغضب المذموم: ❍ ترك الجدال العقيم. ❍ تعمُّد الاستفزاز وإثارة الخصومات. ❍ كظم الغيظ.

[٥] يجوز للمسلم أن يسبَّ غيره إذا كان شديد الغضب: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٦] الغضب للَّه عَزَّوَجَلَّ عند انتهاك حرماته يكون محمودًا إذا انضبط بالشَّرع والعدل: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٧] من الوسائل الثَّابتة لعلاج الغضب: ❍ الاستعاذة باللَّه من الشَّيطان. ❍ الانتقام من الآخرين. ❍ زيادة الخصومة.

[٨] القوَّة الحقيقيَّة الَّتي أثنىٰ عليها النَّبيُّ ﷺ هي: ❍ القدرة علىٰ الصَّرع فقط. ❍ ملك النَّفس عند الغضب. ❍ رفع الصَّوت علىٰ الآخرين.

[٩] تكرار النَّبيِّ ﷺ وصيَّة «لَا تَغْضَبْ» يدلُّ علىٰ: ❍ قلَّة أهمِّيَّتها. ❍ عِظَم أهمِّيَّتها. ❍ أنَّ الغضب لا يقع للمُؤمن.

[١٠] كظم الغيظ ومنع النَّفس من الاعتداء خلقٌ محمودٌ: ❍ صح. ❍ خطأ.

الْحَدِيثُ السَّابِعَ عَشَرَ
[الإِحسانُ مَطلوبٌ فِي كلِّ شيءٍ]

عَنْ أَبِي يَعْلَىٰ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ كَتَبَ الإِحْسَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَةَ؛ وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ؛ فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ».

رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

أهمِّيَّة الحديث:

هذا الحديث أصلٌ عظيمٌ في الإحسان إلىٰ الخلق، وإتقان الأعمال، والرَّحمة بالحيوان، ويُبيِّن أنَّ الإحسان مطلوبٌ في جميع شؤون المسلم.

شرح الحديث:

[١] «كَتَبَ الإِحْسَانَ»:	[٢] «عَلَى كُلِّ شَيْءٍ»:	[٣] «فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ»:	[٤] «فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَةَ»:	[٥] «وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ»:	[٦] «فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ»:
شرع الإحسان وأمر به، ويكون واجبًا أو مُستحبًّا بحسب موضعه.	في كلِّ ما يباشره الإنسان من الأعمال والتَّصرُّفات.	التزموا الطَّريقة المشروعة، واجتنبوا التَّعذيب والتَّمثيل عند القتل المأذون به شرعًا.	ارفقوا بالحيوان، والتزموا أحكام الذَّكاة الشَّرعيَّة.	ليجعل أداة الذَّبح حادَّةً.	ليُجنِّب الحيوان الألم الزَّائد والتَّعذيب.

أقسام الإحسان:

[١] في عبادة الله:
عبادة الله بإخلاصٍ ومُراقبةٍ، علىٰ هدي النَّبيِّ ﷺ.

[٢] إلى عباد الله:
إيصال الخير إلىٰ النَّاس، وكفُّ الأذىٰ عنهم، وأداء حقوقهم.

[٣] إلى سائر المخلوقات:
الرِّفق بالمخلوقات، وعدم إتلافها أو الإضرار بها بغير حقٍّ.

تنبيهٌ:
قوله ﷺ «فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ» يتعلَّق بالقتل المأذون به شرعًا، ولا يُبيح القتل أو الاعتداء بغير حقٍّ، ولا يجوز للأفراد تنفيذ العقوبات الشَّرعيَّة من تلقاء أنفسهم.

من فوائد الحديث:

[١] الإحسان مَطلوبٌ في جميع الأعمال، فكلُّ عملٍ له إحسانٌ يناسبه وفق أحكام الشَّرع.

[٢] الإحسان يكون في حقِّ الله وفي حقوق الخلق، فيشمل العبادات والمعاملات.

[٣] الرَّحمة بالحيوان من تعاليم الإسلام، فلا يجوز تعذيبه وإيذاؤه.

[٤] وجوب تجنُّب التَّعذيب والتَّمثيل حتَّىٰ في القتل الَّذي أذن به الشَّرع.

[٥] إتقان العمل من معاني الإحسان بأدائه علىٰ الوجه المَطلوب شرعًا.

أسئلةٌ عن الحديث السَّابِعَ عَشَرَ

[١] معنىٰ «إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ كَتَبَ الإِحْسَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ»: ❍ شرع الإحسان في جميع الأعمال بحسب ما يناسبها. ❍ جعل الإحسان خاصًّا بالصَّلاة. ❍ أباح إهمال الأعمال.

[٢] أقسام الإحسان: ❍ الإحسان في عبادة اللَّه والإحسان إلىٰ عباده ومخلوقاته. ❍ الإحسان بالمال فقط. ❍ الإحسان إلىٰ الأقارب فقط.

[٣] من الإحسان في عبادة اللَّه: ❍ الإخلاصُ والمُتابعة. ❍ الرِّياءُ. ❍ مُخالفةُ السُّنَّة.

[٤] الإحسان إلىٰ عباد اللَّه يشمل كفَّ الأذىٰ عنهم: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٥] معنىٰ «وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ»: ❍ يجعل أداة الذَّبح حادَّةً. ❍ يستعمل أداةً غير مُناسبةٍ. ❍ يُؤخِّر الذَّبح لإطالة ألم الحيوان.

[٦] من الإحسان في الذَّبح: ❍ تعذيبُ الحيوان. ❍ إراحتُه وتقليلُ ألمه. ❍ تخويفُه عمدًا.

[٧] الرَّحمة بالحيوان من تعاليم الإسلام: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٨] قوله ﷺ «فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ» يُبيح قتل الإنسان دون حقٍّ شرعيٍّ: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٩] من معاني الإحسان في العمل: ❍ إتقانُه وأداؤُه علىٰ الوجه المطلوب. ❍ إهمالُه. ❍ الغشُّ فيه.

[١٠] يدلُّ الحديث علىٰ أنَّ الإحسان مطلوبٌ: ❍ في العبادات فقط. ❍ في معاملة النَّاس فقط. ❍ في جميع الأعمال بحسب ما يناسبها.

الْحَدِيثُ الثَّامِنَ عَشَرَ

[التَّقوى أصلٌ، والحسناتُ تمحو السَّيِّئاتِ]

عَنْ أَبِي ذَرٍّ جُنْدُبِ بْنِ جُنَادَةَ وَأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ؛ قَالَ: «اتَّقِ اللهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ».

رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: (حَدِيثٌ حَسَنٌ) وَفِي بَعْضِ النُّسَخِ: (حَسَنٌ صَحِيحٌ).

أهمِّيَّة الحديث:

هذا الحديث جمع ثلاث وصايا عظيمةٍ تُنظِّم علاقة المسلم بربِّه، وبنفسه، وبالنَّاس.

معاملات المسلم:

[١] مع ربِّه عَزَّوَجَلَّ:

«اتَّقِ اللهَ» أي: اجعل بينك وبين عذاب اللَّه وقايةً؛ بفعل أوامره واجتناب نواهيه، «حَيْثُمَا كُنْتَ» في السِّر والعلن، وفي كلِّ زمانٍ ومكانٍ.

[٢] مع نفسه:

«أَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ» أي: إذا وقعت في معصيةٍ فبادر إلىٰ التَّوبة والعمل الصَّالح، «تَمْحُهَا» أي: تكون الحسنة سببًا في محو السَّيِّئة.

[٣] مع النَّاس:

«خَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ» أي: عامل النَّاس بالأخلاق الحسنة من صدقٍ، وحِلمٍ، وعدلٍ، وإحسانٍ...

تنبيهٌ: حقوق الله والنَّفس والنَّاس بينها تداخلٌ، وليست مُنفصلةً تمامًا؛ فحسن الخلق مثلًا من تقوىٰ الله عَزَّوَجَلَّ.

من أسبابُ مَحوِ الذُّنوب والسَّيِّئات:

[١] **التَّوبة:** ﴿تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ﴾ [التَّحريم: ٨].

[٢] **الاستغفار:** ﴿ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا ۝١٠﴾ [نوح].

[٣] **الحسنات:** ﴿إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾ [هود:١١٤].

[٤] **الدُّعاء:** ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ﴾ [غافر:٦٠]؛ بل قال ﷺ: «مَنِ اسْتَغْفَرَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ؛ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ حَسَنَةً» صحَّحه الألبانيُّ.

[٥] **المصائب:** عند مسلم: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ».

من صور حسن الخُلُقِ:

[١] **بذل المعروف:** إيصال الخير إلىٰ النَّاس.

[٢] **كفُّ الأذى:** الامتناع عن ظلم النَّاس وإيذائهم.

[٣] **احتمال الأذى:** التَّعامل بالحِلم والصَّبر عند إساءتهم، دون إقرار الظُّلم أو تضييع الحقوق.

من فوائد الحديث:

[١] وجوب تقوىٰ الله في كلِّ حالٍ.

[٢] مراقبة الله تعالىٰ في كلِّ حالٍ.

[٣] سعة رحمة الله ومغفرته للسَّيِّئات.

[٤] المُبادرة إلىٰ التَّوبة بعد الذَّنب.

[٥] عظم شأن حسن الخلق.

[٦] شمول الشَّريعة لأنواع المُعاملات.

أسئلةٌ عن الحديث الثَّامِنَ عَشَرَ

[١] معنىٰ التَّقوىٰ: ❍ فعلُ أوامر اللَّه واجتناب نواهيه. ❍ تركُ جميع المُباحات. ❍ أداءُ العبادات أمام النَّاس فقط.

[٢] معنىٰ «حَيْثُمَا كُنْتَ»: ❍ في المسجد فقط. ❍ في السِّرِّ والعلن، وفي كلِّ مكانٍ. ❍ عند وجود النَّاس فقط.

[٣] من مُقتَضَيات تقوىٰ اللَّه: ❍ مُراقبتُه في السِّرِّ والعلن. ❍ تركُ الصَّلاة عند الانفراد. ❍ فعلُ المعاصي إذا لم يرنا أحدٌ.

[٤] معنىٰ «أَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ»: ❍ الاستمرارُ في المعصية. ❍ المُبادرةُ إلىٰ التَّوبة والعمل الصَّالح بعد الذَّنب. ❍ تأخيرُ التَّوبة دون سببٍ.

[٥] التَّوبة الصَّادقة من أعظم أسباب مَحوِ السَّيِّئات: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٦] يجوز الإصرار علىٰ الكبائر إذا فعل بعض الحسنات: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٧] من شروط التَّوبة إذا تعلَّقت المعصيةُ بحقوق العباد: ❍ ردُّ الحقوق أو التَّحلُّل منها بحسب أحكامها. ❍ الاكتفاءُ بالنَّدم مع القدرة علىٰ ردِّ الحقوق. ❍ تجاهلُ حقوق الآخرين.

[٨] من حسن الخلق: ❍ الغشُّ والكذب. ❍ بذلُ المعروف وكفُّ الأذىٰ. ❍ التَّكبُّر علىٰ النَّاس.

[٩] وصايا الحديث الثَّلاث تتعلَّق بـ: ❍ المال فقط. ❍ حقِّ اللَّه، وإصلاح النَّفس، وحقِّ النَّاس. ❍ آداب الطَّعام فقط.

[١٠] يجوز للمسلم أن يُحسِّن خُلُقَه مع النَّاس، ويترك تقوىٰ اللَّه في السِّرِّ: ❍ صح. ❍ خطأ.

الْحَدِيثُ التَّاسِعَ عَشَرَ

[الجزاءُ من جِنسِ العملِ]

عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمًا، فَقَالَ: «يَا غُلَامُ؛ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَىٰ أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ، وَإِنِ اجْتَمَعُوا عَلَىٰ أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ، وَجَفَّتِ الصُّحُفُ».

رَوَاهُ التِّرْمِذِي، وَقَالَ: (حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ).

وَفِي رِوَايَةٍ غَيْرِ التِّرْمِذِي: «احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ، تَعَرَّفْ إِلَىٰ اللهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفْكَ فِي الشِّدَّةِ، وَاعْلَمْ أَنَّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، وَمَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا».

أهمِّيَّة الحديث: هذا الحديث من الوصايا النَّبويَّة الجامعة في حفظ حدود الله، والتَّوكُّل عليه، والإيمان بالقدر، والصَّبر عند الشَّدائد، وفيه دليلٌ على أهمِّيَّة تعليم الصِّغار أصول العقيدة منذ نشأتهم، وعدم الاستهانة بقدرتهم على فهم المعاني العظيمة.

فضل عبد الله بن عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: يدلُّ هذا الحديث على فضل ابن عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ومكانته عند النَّبيِّ ﷺ؛ فقد خصَّه بهذه الوصيَّة العظيمة وهو غلامٌ صغيرٌ، وعلَّمه أصولًا مهمَّةً في التَّوحيد والتَّوكُّل والإيمان بالقدر، ممَّا يدلُّ على عنايته ﷺ بتربيته وتعليمه، وقد دعا له النَّبيُّ ﷺ بقوله: «**اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ**» رواه البخاريُّ، فصار ابن عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا من كبار علماء الصَّحابة، واشتهر بسعة علمه وفقهه وتفسيره للقرآن الكريم، حتَّى لُقِّب بحَبْر الأمَّة وتَرْجُمان القرآن.

ما أرشد إليه الحديث بروايتيه:

- [١] **حفظ الله:** «احْفَظِ اللهَ» بحفظ حدوده وأوامره ونواهيه، «يَحْفَظْكَ» بما شاء في دينك ودنياك، «احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ» أو «أَمَامَكَ» أي: تجد معونة اللَّه وتوفيقه ونصره لك.
- [٢] **سؤال الله:** «فَاسْأَلِ اللهَ» أي: اجعل اعتماد قلبك وسؤالك فيما لا يقدر عليه إلَّا اللَّه مُتوجِّهًا إليه وحده.
- [٣] **الاستعانة بالله:** «فاسْتَعِنْ بِاللهِ» أي: اعتمد علىٰ اللَّه، واطلب عونه في جميع أمورك.
- [٤] **التَّعرُّف إلى الله:** «تَعَرَّفْ إِلَىٰ اللهِ» أي: تقرَّب إليه بالطَّاعة «فِي» أوقات «الرَّخَاء» والسَّعة والعافية، «يَعْرِفْكَ» أي: يتولَّاك بعونه وتوفيقه ورحمته، «فِي» وقت «الشِّدَّةِ».

حفظ الله للعبد يكون في:

- [١] **دينه**: حفظ إيمانه من الفتن، وتوفيقه للطَّاعة، وتثبيته علىٰ الحقِّ.
- [٢] **دنياه**: حفظه في نفسه وأهله وماله بما تقتضيه حكمة الله.

أقسام السُّؤال والاستعانة:

- [١] **فيما لا يقدر عليه إلَّا الله**: لا يُطلب إلَّا من الله تعالىٰ، وصرفُه لغير الله **شركٌ أكبرُ**.
- [٢] **فيما يقدر عليه المَخلوقُ**: يجوز طلبه من المخلوق، لكن بأربعة شروطٍ:
  - [أ] أن يكونَ المَدعُوُّ حيًّا. خرج بهذا الميِّتُ.
  - [ب] أن يكونَ المَدعُوُّ حاضرًا. خرج بهذا الغائبُ.
  - [ج] أن يكونَ المَدعُوُّ قادرًا. خرج بهذا العاجزُ.
  - [د] أن يعتقد أنَّ المَدعُوَّ مُجرَّدُ سببٍ لا مُؤثِّرٌ بذاته.

ممَّا يعلِّمنا إيَّاه الإيمان بالقدر:

- [١] **عند حصول النِّعمة:** شكر الله وعدم الاغترار بالنَّفس.
- [٢] **عند وقوع المصيبة:** الصَّبر، والرِّضا بالقضاء، وترك التَّسخُّط.
- [٣] **عند السَّعي والعمل:** الأخذ بالأسباب المشروعة، والتَّوكُّل على الله.

ممَّا علَّمه النَّبيُّ ﷺ لابن عبَّاسٍ رضي الله عنهما:

- [١] «**أَنَّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ**» أي: ما لم يُقدِّره اللَّه لك لن يقع عليك، «**وَمَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ**» أي: ما قدَّره الله عليك فلابدَّ أن يقع.
- [٢] «**أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ**» فالصَّبر من أعظم أسباب النَّصر والتَّأييد.
- [٣] «**أَنَّ الفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ**» فلا ينبغي للمؤمن أن ييأس من رحمة اللَّه عند الشَّدائد.
- [٤] «**أَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا**» ففي الشَّدائد أسبابٌ للفرج والتَّيسير، واللَّه لا يخلف وعده.

من فوائد الحديث:

- [١] أهمِّيَّة تربية الصِّغار على العقيدة كما علَّم ﷺ ابن عبَّاسٍ رضي الله عنهما.
- [٢] الجزاء من جنس العمل.
- [٣] وجوب إخلاص الدُّعاء لله فيما لا يقدر عليه غيره.
- [٤] تحقيق التَّوكُّل على الله مع الأخذ بالأسباب.
- [٥] الإيمان أنَّ النَّفع والضُّرَّ لا يقعان إلَّا بقدر الله.
- [٦] فضل الصَّبر وحسن الظَّنِّ بالله، وأنَّهما سببٌ للنَّصر بإذن الله.

أسئلةٌ عن الحديث التّاسِعَ عَشَرَ

[١] معنىٰ «احْفَظِ اللهَ»: ❍ احفظ أوامِرَه وحُدودَه. ❍ احفظ أموالك فقط. ❍ اترك العمل بالأسباب.

[٢] من صور حفظ اللَّه للعبد في دينه: ❍ تثبيتُه علىٰ الطَّاعة. ❍ إبعادُه عن جميع التَّكاليف. ❍ إعفاؤُه من الابتلاء دائمًا.

[٣] حفظ حدود اللَّه يضمن ألَّا يصيب المؤمنَ أيُّ مرضٍ أو مُصيبةٍ: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٤] يجوز سؤال المخلوق الحيِّ القادر فيما يقدر عليه عادةً: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٥] طلب مغفرة الذُّنوب عبادةٌ تُطلب من: ❍ اللَّهِ وحده. ❍ أيِّ إنسانٍ. ❍ الملائكةِ استقلالًا عن اللَّه.

[٦] معنىٰ «رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ، وَجَفَّتِ الصُّحُفُ»: ❍ أنَّ المقادير لم تُكتَب بعدُ. ❍ أنَّ اللَّه سبق علمُه وكتابتُه للمَقادير. ❍ أنَّ الإنسان لا يحتاج إلىٰ العمل.

[٧] الإيمان بالقدر يعني ترك السَّعي والعمل: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٨] معنىٰ «تَعَرَّفْ إِلَىٰ اللهِ فِي الرَّخَاءِ»: ❍ لا تدعُ اللَّه إلَّا عند المُصيبة. ❍ الزَمْ طاعةَ اللَّه في أوقات السَّعَةِ. ❍ اترك العبادات عند الغنىٰ.

[٩] من الوصايا الواردة في الرِّواية الثَّانية: ❍ النَّصرُ مع الصَّبر. ❍ تركُ الدُّعاء. ❍ الاعتمادُ علىٰ النَّاس دون اللَّه.

[١٠] من فوائد الحديث: ❍ تعليمُ الصِّغار أصول العقيدة والتَّوكُّل علىٰ اللَّه. ❍ الاستغناءُ عن طاعة اللَّه. ❍ الاحتجاجُ بالقدر علىٰ المعاصي.

الْحَدِيثُ الْعِشْرُونَ

[الحياءُ أصلٌ في اجتنابِ القبائِحِ]

وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ عُقْبَةَ بْنِ عَمْرٍو الأَنْصَارِيِّ البَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ الأُولَىٰ: إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ».

رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

أهمِّيَّة الحديث:

هذا الحديث من جوامع الكَلِم، ويُبيِّن منزلة الحياء في الإسلام، وأنَّه من الأخلاق العظيمة الَّتي تمنع المسلم من ارتكاب القبائح والتَّقصير في الواجبات.

معنى الحديث:

[١] «**مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ**»: ممَّا بقي وتناقله النَّاس.

[٢] «**مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ الأُولَى**»: ممَّا جاء به الأنبياء المُتقدِّمون من الوصايا والأخلاق.

[٣] «**إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ**»: تحتمل معنيين:

- [أ] **التَّهديد والوعيد**: أي: إذا لم يكن عندك حياءٌ يمنعك من فعل القبيح فافعل ما شئت من القبائح، فإنَّ الله سيجازيك علىٰ عملك.
- [ب] **الإذن والإباحة**: أي: إذا كان الفعل مُباحًا لا قبح فيه فافعله، ولا يمنعك الحياء منه.

تنبيهٌ: ليس في الحديث إباحةٌ لفعل المُحرَّمات كما قد يظنُّه البعض.

أقسام الحياء:

[١] **محمودٌ**: الَّذي يحمل صاحبه علىٰ فعل الخير، وترك القبيح، وفي الحديث المُتَّفق عليه: «**الْحَيَاءُ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ**».
مثاله: أن يستحيِيَ المُسلم من الله فيترك الكذب والغِشَّ ولو لم يره أحدٌ.

[٢] **مذمومٌ**: الَّذي يمنع صاحبه من أداء الواجب، أو يدفعه إلىٰ ارتكاب المُحرَّم.
مثاله: أن يترك المُسلم الصَّلاة خوفًا من سخرية زملائه منه.

مراتب الحياء:

[١] **مع الله**:
استحضار اطِّلاع الله علىٰ العبد، ممَّا يدفعه إلىٰ فعل الطَّاعة وترك المعصية.

[٢] **مع النَّاس**:
مراعاة حقوق النَّاس، وآداب التَّعامل معهم، واجتناب ما يقبُحُ شرعًا.

[٣] **مع النَّفس**:
أن يترفَّع الإنسان عن فعل القبائح ولو كان وحده؛ لأنَّها لا تليق بالمؤمن.

من فوائد الحديث:

[١] الحياء خلقٌ كريمٌ من أخلاق الأنبياء يحمل علىٰ الفعل الحسن.

[٢] قال ﷺ: «**الْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ**». مُتَّفقٌ عليه.

[٣] زوال الحياء بابٌ واسعٌ للشَّرِّ، فمن فقد الحياء سهُلت عليه المعاصي.

[٤] الحياء لا يمنع من أداء الواجب، ومنه العلم الشَّرعيُّ.

[٥] الشَّريعة جاءت بمكارم الأخلاق الَّتي منها الحياء.

[٦] الحياء مَطلوبٌ في السِّرِّ والعلن؛ لأنَّ الله مُطَّلعٌ علىٰ العبد في جميع أحواله.

أسئلةٌ عن الحديث الْعِشْرُونَ

[١] راوي الحديث العشرين هو: ❍ عبدُ اللَّه بنُ عبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. ❍ أبو مسعودٍ عقبةُ بن عمرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. ❍ أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

[٢] معنىٰ «كَلَامِ النُّبُوَّةِ الأُولَىٰ»: ❍ أقوالُ النَّاس المُعاصرين. ❍ ما بقي من وصايا الأنبياء السَّابقين. ❍ كلامُ الشُّعراء.

[٣] الحياء خُلقٌ يمنع المسلم من فعل القبائح: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٤] قوله ﷺ: «فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ» يدلُّ علىٰ جواز فعل المُحرَّمات: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٥] من معاني «فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ»: ❍ التَّهديدُ والوعيدُ. ❍ وجوبُ فعل كلِّ ما يخطر بالبال. ❍ تركُ جميع الأعمال.

[٦] إذا كان الإنسان يحتاج إلىٰ سؤالٍ عن حكمٍ شرعيٍّ واجبٍ عليه تعلُّمُه، فإنَّه: ❍ يسأل ولا يمنعه الخجل. ❍ يترك السُّؤال دائمًا. ❍ يعمل بغير علم.

[٧] من أمثلة الحياء المحمود: ❍ تركُ الغشِّ خوفًا من اللَّه. ❍ تركُ الصَّلاة خوفًا من النَّاس. ❍ كِتمانُ الحقِّ الواجب.

[٨] الحياءُ الَّذي يمنع من أداء الواجب يُعَدُّ حياءً شرعيًّا محمودًا: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٩] أعظم أنواع الحياء باعتبار من يُستحيا منه: ❍ الحياءُ من اللَّه تعالىٰ. ❍ الحياءُ من الأصدقاء فقط. ❍ الحياءُ من الغرباء فقط.

[١٠] من آثار زوال الحياء: ❍ سهولةُ الوقوع في القبائح والمعاصي. ❍ زيادةُ الالتزام بالواجبات بالضَّرورة. ❍ العِصمةُ من الذُّنوب.



الْحَدِيثُ الْحَادِي وَالْعِشْرُونَ
[الاستقامةُ ثمرَةُ الإيمانِ]

عَنْ أَبِي عَمْرٍو -وَقِيلَ: أَبِي عَمْرَةَ- سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، قُلْ لِي فِي الإِسْلَامِ قَوْلًا، لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا غَيْرَكَ. قَالَ: «قُلْ آمَنْتُ بِالله ثُمَّ اسْتَقِمْ».
رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

أهمِّيَّة الحديث: هذا الحديث من جوامع الكلم؛ فقد جمع النَّبيُّ ﷺ فيه أصلين عظيمين: الإيمان الصَّحيح بالله تعالىٰ، والاستقامة علىٰ طاعته حتَّىٰ الموت.

الأصلان اللَّذان جمعهما الحديث:

- **[١] الإيمان بالله**: صحَّةُ الاعتقاد، والإيمانُ بالله، وتوحيدُه، والتَّصديقُ بأخباره، والانقيادُ لأمره.
- **[٢] الاستقامة على أمر الله**: الثَّباتُ علىٰ طاعة الله ظاهرًا وباطنًا، واجتنابُ ما نهىٰ عنه.

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾[فصِّلت:٣٠]، ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾[هود:١١٢].

مجالات الاستقامة:

- **[١] القلب**: صلاحُ الاعتقاد والنِّيَّة، والإخلاصُ، والتَّوكُّلُ علىٰ الله.
- **[٢] اللِّسان**: حفظُ اللِّسان من الكذب، والغيبة، وسائر المُحرَّمات.
- **[٣] الجوارح**: فعلُ الواجب، وتركُ المُحرَّم في سائر الأعمال.

ممَّا يُعين على الاستقامة:

[١]	[٢]	[٣]	[٤]	[٥]
الاستعانةُ بالله، وسؤالُه الثَّبات والهداية، «**يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَىٰ دِينِكَ**»، أخرجه أصحاب «السُّنن».	المُحافظةُ علىٰ الفرائض؛ وعلىٰ رأسها الصَّلوات الخمس.	اتِّباعُ القرآن والسُّنَّة، وتعلُّمُ أحكام الدِّين، والعملُ بها.	صُحبةُ من يُعين علىٰ الطَّاعة، ويُذكِّر بالله.	المُبادرةُ إلىٰ التَّوبة عند الوقوع في الذَّنب، والاستغفارُ، وعدمُ الإصرار علىٰ المعصية.

من فوائد الحديث:

[١]	[٢]	[٣]	[٤]	[٥]	[٦]
حِرصُ الصَّحابة علىٰ العلم، فقد سأل سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن وصيَّةٍ جامعةٍ في الإسلام.	الإيمانُ أصل الاستقامة، فلا تصحُّ الاستقامة الشَّرعيَّة إلَّا بإيمانٍ صحيحٍ بالله.	الاستقامة تشمل الدِّين كلَّه، فتشمل القلب واللِّسان والجوارح.	الاستمرار والثَّبات علىٰ الطَّاعة أمرٌ مطلوبٌ.	ضرورةُ مُوافقة العمل للاعتقاد، ولا تكفي الدَّعوىٰ.	وضوحُ طريق النَّجاة، وهي الإيمانُ بالله، والاستقامةُ علىٰ شرعه.

أسئلةٌ عن الحديث الْحَادِي وَالْعِشْرِينَ

[١] راوي الحديث الحادي والعشرين هو: ❍ سفيانُ بن عبد اللَّه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. ❍ عبدُ اللَّه بن عبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. ❍ أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

[٢] معنىٰ «قُلْ آمَنْتُ بِاللهِ»: ❍ التَّلفُّظُ بالإيمان دون العمل بمُقتضاه. ❍ تحقيقُ الإيمان باللَّه، وتوحيدُه، والانقيادُ لأمره. ❍ الإيمانُ ببعض أوامر اللَّه دون بعض.

[٣] معنىٰ «ثُمَّ اسْتَقِمْ»: ❍ الزَمْ طاعةَ اللَّهِ، واجتنب معصيتَه. ❍ اعمَلْ بالطَّاعةِ يومًا واحدًا فقط. ❍ اترُكِ الفرائضَ عند الانشغال.

[٤] الاستقامةُ تشمل القلب، واللِّسان، والجوارح: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٥] من أمثلة استقامة القلب: ❍ الإخلاصُ للَّه تعالىٰ. ❍ الغيبةُ. ❍ الكذبُ.

[٦] من أمثلة استقامة اللِّسان: ❍ قولُ الصِّدق، وتركُ الغيبة. ❍ الكذبُ علىٰ النَّاس. ❍ السُّخرية من الآخرين.

[٧] الاستقامةُ المَطلوبةُ تنتهي بعد مدَّةٍ قصيرةٍ من الطَّاعة: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٨] إذا وقع المُستقيمُ في ذنبٍ فعليه أن: ❍ يُصِرَّ علىٰ المعصية. ❍ يُبادِرَ إلىٰ التَّوبة، ويعودَ إلىٰ الطَّاعة. ❍ يترُكَ جميع العبادات.

[٩] من أسباب الثَّبات علىٰ الاستقامة: ❍ صُحبةُ الصَّالحين، والمُحافظة علىٰ الفرائض. ❍ تركُ الصَّلاة. ❍ مُصاحبةُ من يدعو إلىٰ المعاصي.

[١٠] جمع الحديثُ أصلين عظيمين هما: ❍ الإيمانُ باللَّه، والاستقامةُ علىٰ طاعته. ❍ كثرةُ المال، والشُّهرَةُ. ❍ القوَّةُ البدنيَّةُ، وحُسنُ المَظهَرِ.

الْحَدِيثُ الثَّانِي وَالْعِشْرُونَ
[الفرائِضُ أصلُ النَّجاةِ]

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْأَنْصَارِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: أَرَأَيْتَ إِذَا صَلَّيْتُ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ، وَصُمْتُ رَمَضَانَ، وَأَحْلَلْتُ الْحَلَالَ، وَحَرَّمْتُ الْحَرَامَ، وَلَمْ أَزِدْ عَلَىٰ ذَلِكَ شَيْئًا: أَأَدْخُلُ الجنَّةَ؟ قَالَ: «نَعَمْ».
رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وَمَعْنَىٰ (حرَّمْتُ الْحَرَامَ) اجْتَنَبْتُهُ. وَمَعْنَىٰ (أَحْلَلْتُ الْحَلَالَ) فَعَلتُهُ مُعْتَقِدًا حِلَّهُ.

أهمِّيَّة الحديث: هذا الحديث يُبيِّن أنَّ أداءَ الفرائض واجتنابَ المُحرَّمات من أعظم أسباب دخول الجنَّة، وأنَّ المُحافظة علىٰ الواجبات مُقدَّمةٌ علىٰ الاشتغال بالنَّوافل، وأنَّ النَّوافل تُكمِلُ الفرائض وتحوطُها.

مَراتب المُحافظة على الطَّاعات:

[١] المُحافظة على الفرائض:
هي الأصل الَّذي يجب علىٰ المسلم القيام به، وفي الحديث القدسيِّ: «**وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ**»، أخرجه البخاريُّ.
الثَّمرة: أداء حقِّ الله الواجب، وهي من أعظم أسباب النَّجاة.

[٢] الإكثار من النَّوافل:
أعمالٌ زائدةٌ علىٰ الواجبات يتقرَّب بها المُسلم إلىٰ الله، «**وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّىٰ أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ...**».
الثَّمرة: زيادة الأجر، ورفع الدَّرجات، وجبر ما يحصل من تقصيرٍ أو نقصٍ في الفرائض بإذن الله.

معنى إحلال الحلال وتحريم الحرام:

[١] إحلال الحلال:
اعتقاد أنَّ ما أحلَّه الله حلالٌ، وعدم تحريمه من عند النَّفس، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾[التَّحريم:١].

[٢] تحريم الحرام:
اعتقاد أنَّ ما حرَّمه الله حرامٌ، مع اجتنابه، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ﴾[المائدة:٨٧].

تنبيهٌ: ليس المَقصودُ من إحلال الحلال وجوبَ فعلِ كلِّ مُباحٍ؛ بل إنَّه يجوز للمسلم أن يترك بعض المُباحات لعدم رغبته أو لصحَّته أو غير ذلك، دون اعتقاد تحريمها.

حديثٌ مهمٌ:

أخرج التِّرمذيُّ من حديث عديِّ بن حاتمٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: «**سَمِعْتُهُ يَقْرَأُ فِي سُورَةِ بَرَاءَةٌ: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾[التَّوبة:٣١]، قَالَ: أَمَا إِنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَعْبُدُونَهُمْ، وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا أَحَلُّوا لَهُمْ شَيْئًا اسْتَحَلُّوهُ، وَإِذَا حَرَّمُوا عَلَيْهِمْ شَيْئًا حَرَّمُوهُ**».

من فوائد الحديث:

[١]	[٢]	[٣]	[٤]	[٥]	[٦]
فضلُ المُحافظة على الفرائض.	عِظَمُ شأن الصَّلاة والصِّيام إذ خُصَّا بالذِّكر.	وجوب الالتزام بأحكام الله حلالها وحرامها.	النَّوافل سببٌ لزيادة الدَّرجات وجبر النَّقص.	أداء الواجبات وترك المُحرَّمات أصل النَّجاة.	تيسيرُ النَّبيِّ ﷺ في التَّعليم، وحِرصُ الصَّحابة.

أسئلةٌ عن الحديث الثّاني وَالْعِشْرِينَ

[١] راوي الحديث الثَّاني والعشرين هو: ❍ جابرُ بن عبد اللَّه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. ❍ عبدُ اللَّه بنُ عبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. ❍ أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

[٢] معنىٰ «صَلَّيْتُ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ»: ❍ أدَّيتُ الصَّلوات الخمس المفروضة. ❍ صلَّيتُ النَّوافل فقط. ❍ صليتُ الجمعة فقط.

[٣] معنىٰ «حَرَّمْتُ الْحَرَامَ»: ❍ اجتنبتُ ما حرَّمه اللَّهُ مع اعتقاد تحريمه. ❍ حرَّمتُ علىٰ نفسي جميع المُباحات. ❍ تركتُ بعض النَّوافل.

[٤] أداءُ الفرائض واجتنابُ المُحرَّمات من أعظم أسباب دخول الجنَّة: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٥] ذكره ﷺ للصَّلاة والصِّيام في الحديث يعني سقوط الزَّكاة والحجِّ عمَّن وجبا عليه: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٦] حكم السُّنن الرَّواتب: ❍ واجبةٌ. ❍ مُستحبَّةٌ. ❍ مُحرَّمةٌ.

[٧] من أمثلة المُحرَّمات: ❍ الغشُّ والسَّرقةُ. ❍ برُّ الوالدين. ❍ الصَّدقةُ.

[٨] النَّوافل: ❍ تزيدُ الأجر، وتجبر النَّقص في الفرائض بإذن اللَّه. ❍ تُغني عن أداء الفرائض. ❍ مُحرَّمةٌ علىٰ المسلم.

[٩] معنىٰ «أَحْلَلْتُ الْحَلَالَ»: ❍ اعتقدتُ حِلَّ ما أحلَّه اللَّهُ. ❍ اعتقدتُ تحريم كلِّ المُباحات. ❍ فعلتُ جميع المُباحات دون استثناءٍ.

[١٠] من فوائد الحديث: ❍ المُحافظةُ علىٰ الواجبات مُقدَّمةٌ علىٰ الاشتغال بالنَّوافل. ❍ تركُ الواجبات، والاكتفاءُ بالنَّوافل. ❍ جوازُ تشريع الحلال والحرام بحسب الرَّغبة.



الْحَدِيثُ الثَّالِثُ وَالْعِشْرُونَ

[الأعمالُ إمَّا حجَّةٌ للعبدِ أو عليه]

عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْحَارِثِ بْنِ عَاصِمٍ الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ، وَالْحَمْدُ للهِ تَمْلَأُ المِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ للهِ تَمْلَآنِ - أَوْ: تَمْلَأُ - مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ. كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو؛ فَبَائِعٌ نَفْسَهُ، فَمُعْتِقُهَا، أَوْ مُوبِقُهَا». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

أهمِّيَّة الحديث: جمع هذا الحديث فضائل عظيمةً للطَّهارة، والذِّكر، والصَّلاة، والصَّدقة، والصَّبر، والقرآن، وبيَّن أنَّ الإنسان يسعىٰ كلَّ يومٍ بأعماله، فإمَّا أن تكون سببًا لنجاته، وإمَّا أن تكون سببًا لهلاكه.

وصف النَّبيُّ ﷺ ستَّة أمورٍ بستَّة أوصافٍ:

[١]	[٢]	[٣]	[٤]	[٥]	[٦]
«الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ» أي: نصفه؛ لأنَّ الإيمان تحليةٌ وتخليةٌ.	«الْحَمْدُ للهِ تَمْلَأُ المِيزَانَ وَسُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ للهِ تَمْلَآنِ -أَوْ: تَمْلَأُ- مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ»، فيه عِظَمُ شأن الذِّكر.	«الصَّلَاةُ نُورٌ» في قلبه، ووجهه، وقبره، وحَشرِه.	«الصَّدَقَةُ بُرهَانٌ» علىٰ الإيمان؛ لأنَّ المال محبوبٌ.	«الصَّبْرُ ضِيَاءٌ» فيه نورٌ مع حرارةٍ، وتعبٍ، ومشقَّةٍ.	«الْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ»، فهو حجَّة اللَّه عَزَّوَجَلَّ علىٰ خلقه جميعًا.

فرقٌ بين أمرين:

[١] النُّور:

يُنير الطَّريق، وقد جاء عند أحمد في الصَّلاة: «**مَنْ حَافَظَ عَلَيْهَا كَانَتْ لَهُ نُورًا وَبُرْهَانًا وَنَجَاةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ لَمْ يُحَافِظْ عَلَيْهَا لَمْ يَكُنْ لَهُ نُورٌ وَلَا بُرْهَانٌ وَلَا نَجَاةٌ، وَكَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ قَارُونَ، وَفِرْعَوْنَ، وَهَامَانَ، وَأُبَيِّ بْنِ خَلَفٍ**».

[٢] الضِّياء:

نورٌ مع حرارةٍ، والصَّبر يكون مَصحوبًا بحرارةٍ؛ لما فيه من التَّعب القلبيِّ والبدنيِّ في بعض الأحيان.

أقسامُ النَّاس في سماع القُرآن:

[١]	[٢]	[٣]	[٤]
مُعرضٌ مُمتنعٌ عن سماعِه.	يسمعُ الصَّوتَ ولا يفقهُ المَعنىٰ.	يفقهُه لكنَّه لا يقبَلُه.	يسمعُه سماعَ فقهٍ وقَبولٍ.

أنواعُ هجر القرآن (ذكرَها ابنُ القيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ):

[١]	[٢]	[٣]	[٤]	[٥]
هجرُ سَماعِه، والإيمانِ به، والإصغاءِ إليه.	هجرُ العملِ به والوقوفِ عند حلالِه وحرامِه وإن قرأه وآمنَ به.	هجرُ تحكيمِه والتَّحاكُمِ إليه في أصولِ الدِّينِ وفروعِه.	هجرُ تدبُّرِه، وتفهُّمِه، ومعرفة ما أرادَ الله منه.	هجرُ التَّداوي به في جميع أمراضِ القُلوبِ وأدوائِها.

النَّاسُ في سعيهم على قسمين:

[١] من يُعتِقُ نفسَه:
يسعىٰ في طاعة الله، ويُؤدِّي الواجبات، ويجتنب المُحرَّمات.
مثاله: من يبدأ يومه بالصَّلاة، والعمل الصَّالح.

[٢] من يُوبِقُ نفسَه:
يسعىٰ في معصية الله، ويُعرِّض نفسه للعقوبة، والهلاك.
مثاله: من يجعل يومه في الظُّلم، والغشِّ، والمعاصي.

من فوائد الحديث:

[١] عِظَمُ شأن الطَّهارة، وأنَّها نصفُ الإيمان.

[٢] فضل ذكر الله عَزَّوَجَلَّ، وعلىٰ رأسه التَّسبيح والحمد، وإثبات ميزانٍ حقيقيٍّ توزَنُ به الأعمال يوم القيامة.

[٣] فضل الصَّلاة والصَّدقة، وأنَّ الصَّلاة نورٌ لصاحبها، وأنَّ الصَّدقة دليلٌ علىٰ الإيمان.

[٤] فضل الصَّبر؛ لأنَّه يُعين علىٰ تحمُّل المَشاقِّ، والثَّباتِ علىٰ الحقِّ.

[٥] وجوب اتِّباع القرآن، والتَّخويف من هجر قراءته، وسماعه سماع فقهٍ وقبولٍ.

[٦] الإنسان مسؤولٌ عن أعماله يوم القيامة، فإمَّا أن يكون سعيه في أسباب نجاته أو في أسباب هلاكه.

أسئلةٌ عن الحديث الثَّالِث وَالْعِشْرِينَ

[١] راوي الحديث الثَّالث والعشرين هو: ❍ أبو مالكٍ الحارثُ بنُ عاصمٍ الأشعريُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. ❍ جابرُ بنُ عبد اللَّه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. ❍ أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

[٢] معنىٰ «الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ»: ❍ الطَّهارةُ نصف الإيمان. ❍ الطَّهارةُ ليست من الدِّين. ❍ الطَّهارةُ تُغني عن الصَّلاة.

[٣] الذِّكرُ الَّذي يملأ الميزان كما ورد في الحديث هو: ❍ الحمدُ للَّه. ❍ لا حول ولا قوَّة إلَّا باللَّه. ❍ اللَّهُ أكبر.

[٤] معنىٰ «سُبْحَانَ اللهِ»: ❍ تنزيهُ اللَّه عن كلِّ نقصٍ. ❍ طلبُ الرِّزق فقط. ❍ الاستغفارُ من الذُّنوب فقط.

[٥] وصف النَّبيُّ ﷺ الصَّلاة بأنَّها: ❍ نورٌ. ❍ برهانٌ. ❍ ضياءٌ.

[٦] الصَّدقةُ برهانٌ علىٰ: ❍ صدقِ إيمان صاحبها. ❍ كثرةِ مال صاحبها بالضَّرورة. ❍ استغناءِ صاحبها عن الفرائض.

[٧] من أقسام الصَّبر: ❍ الصَّبرُ علىٰ الطَّاعة، وعن المعصية، وعلىٰ الأقدار المُؤلمة. ❍ الصَّبرُ علىٰ الطَّاعة فقط. ❍ الصَّبرُ علىٰ المَصائبِ فقط.

[٨] يكون القرآن حجَّةً للعبد إذا: ❍ آمن به، واتَّبع هديَه. ❍ أعرضَ عن أوامرِه. ❍ اكتفىٰ بوضع المُصحف في منزله دون اتِّباع هديه.

[٩] معنىٰ «فَمُعْتِقُهَا»: ❍ مُخلِّصٌ نفسَه من العَذاب بطاعة اللَّه. ❍ مُهلِكٌ نفسَه بالمعاصي. ❍ تاركٌ العملَ والكسبَ.

[١٠] يدلُّ قوله ﷺ «كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو» علىٰ أنَّ: ❍ كلَّ إنسانٍ يسعىٰ بأعماله إلىٰ ما فيه نجاتُه أو هلاكُه. ❍ الإنسانَ غيرُ مَسؤولٍ عن أعماله. ❍ جميعَ الأعمال مُتَساويةٌ في الجزاء.

الْحَدِيثُ الرَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ

[الظُّلمُ مُحرَّمٌ، والخلقُ مُفتقِرون إلى اللَّه]

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ الغِفَارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا رَوَىٰ عَنْ رَبِّهِ عَزَّوَجَلَّ؛ أَنَّهُ قَالَ: «يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَىٰ نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا؛ فَلَا تَظَالَمُوا.

يَا عِبَادِي؛ كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ؛ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ.

يَا عِبَادِي؛ كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ؛ فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ.

يَا عِبَادِي؛ كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ؛ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ.

يَا عِبَادِي؛ إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا؛ فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ.

يَا عِبَادِي؛ إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضُرِّي فَتَضُرُّونِي، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي.

يَا عِبَادِي؛ لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ، وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَىٰ أَتْقَىٰ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ؛ مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا.

يَا عِبَادِي؛ لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ، وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَىٰ أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا.

يَا عِبَادِي؛ لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ، وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَسَأَلُونِي، فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ؛ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي، إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ.

يَا عِبَادِي؛ إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا؛ فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا؛ فَلْيَحْمَدِ اللهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ؛ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ».

رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

أهمِّيَّة الحديث:

هـذا حديـثٌ قُدسِـيٌّ يرويه النَّبـيُّ ﷺ عن ربِّـه ﷻ، وقد جمع أصـولًا عظيمـةً في تحريمِ الظُّلـم، وافتقـارِ الخلق إلـىٰ الله، وسَـعَةِ مغفرتِه، وكمـالِ غَناهُ، وعدلِـه في الجزاء.

أخبر اللهُ ﷻ أنَّه حرَّم الظُّلم على نفسه، وأمَّا العبد فظلمه أنواعٌ:

- **[١] ظلم العبد لربِّه:** وأعظمه الشِّرك بالله تعالىٰ.
- **[٢] ظلم العبد لنفسه:** ارتكاب الذُّنوب الَّتي تضرُّ العبد في آخرته.
- **[٣] ظلم العبد لغيره:** الاعتداء علىٰ حقوق النَّاس في دمائهم، وأموالهم، وأعراضهم.

العبد مُفتقرٌ إلى ربِّه في:

- **[١] هداية الدِّين:** لا يستغني العبد عن هداية اللَّه وتوفيقه له في دينه، «**فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ**».
- **[٢] الرِّزق في الدُّنيا:** لا يستغني عن رزق اللَّه، وطعامه، وكسوته، «**فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ...فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ**».
- **[٣] المغفرة في الآخرة:** لا يستغني عن عفو اللَّه ومغفرته، «**فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ**».

كمال غنى الله ﷻ:

- **[١] طاعة الخلق:** لا تزيد في ملك الله شيئًا.
- **[٢] معصية الخلق:** لا تنقص من ملك الله شيئًا.
- **[٣] سؤال الخلق وعطاء الله:** لا تنقص من خزائن الله شيئًا.

إنَّما تنفعُ الطَّاعةُ صاحبَها، ويعودُ ضررُ المعصية عليه؛ فالله ﷻ غنيٌّ عن جميع خلقِه.


حال العبد عند الجزاء:
[١] من وجد خيرًا:
يحمدُ الله علىٰ توفيقه للعمل الصَّالح، وعلىٰ ما تفضَّل به عليه من الجزاء.
[٢] من وجد غير ذلك:
يلوم نفسه علىٰ تفريطها ومعاصيها، ولا ينسب الظُّلم إلىٰ الله.
من فوائد الحديث:
[١] الله تعالىٰ مُنزَّهٌ عن الظُّلم، وقد حرَّمه بين عباده كما حرَّمه علىٰ نفسه.
[٢] افتقار الخلق إلىٰ الله، ووجوب سؤالهم إيَّاه الهداية، والرِّزق، والمغفرة.
[٣] سعة مغفرة الله، وأنَّه يغفر الذُّنوب لمن تاب إليه واستغفره.
[٤] سعة خزائن الله عَزَّوَجَلَّ، وكمال غناه عن خلقه، فلا تنفعه طاعة العباد ولا تضرُّه معاصيهم.
[٥] إحصاء الأعمال والجزاء عليها، فلا يلوم العبد إلَّا نفسه إذا وجد جزاءً سيِّئًا.
[٦] وجوب شكر الله علىٰ الخير؛ لأنَّ التَّوفيق للطَّاعة والجزاء عليها من فضله عَزَّوَجَلَّ.

أسئلةٌ عن الحديث الرَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ

[١] الحديثُ الرَّابع والعشرون من الأحاديث: ❍ القُدسيَّةِ. ❍ المَوقوفةِ علىٰ الصَّحابيِّ. ❍ الَّتي لا يُعرَفُ راويها.

[٢] معنىٰ «حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَىٰ نَفْسِي»: ❍ أنَّ اللَّهَ مُنزَّهٌ عن الظُّلم، وقد حرَّمه علىٰ نفسه. ❍ أنَّ الظُّلمَ جائزٌ بين النَّاس. ❍ أنَّ اللَّه لا يُحاسبُ الظَّالمين.

[٣] أعظمُ أنواع الظُّلم هو: ❍ الشِّركُ باللَّه. ❍ تركُ بعض المُباحات. ❍ قلَّةُ المال.

[٤] معنىٰ «فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ»: ❍ اطلبوا من اللَّه الهداية. ❍ اتركوا الدُّعاء. ❍ اعتمدوا علىٰ أنفسكم دون اللَّه.

[٥] سؤالُ اللَّه الرِّزقَ يُنافي الأخذ بالأسباب المَشروعة: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٦] قوله تعالىٰ في الحديث القُدسيِّ: «فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ» يدلُّ علىٰ: ❍ سَعَةِ مغفرة اللَّه. ❍ أنَّ الذُّنوبَ لا تُغفَرُ. ❍ الاستغناءِ عن التَّوبة.

[٧] طاعةُ جميع الخلق تزيد في ملك اللَّه تعالىٰ: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٨] معنىٰ تشبيه عطاء اللَّه بالمِخْيَطِ إذا أُدخِل البحرَ: ❍ أنَّ خزائن اللَّه لا تنقُص بعطائه. ❍ أنَّ رزقَ اللَّه قليلٌ. ❍ أنَّ اللَّه يحتاجُ إلىٰ عباده.

[٩] قوله: «إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ» يدلُّ علىٰ: ❍ أنَّ اللَّه يحفَظُ أعمال العباد ويجازيهم عليها. ❍ أنَّ الأعمال لا تُحاسَبُ. ❍ أنَّ الأعمال تُنسىٰ بعد الموت.

[١٠] من وجد خيرًا يوم الجزاء فعليه أن: ❍ يحمدَ اللَّهَ. ❍ ينسِبَ الفضلَ إلىٰ نفسِه وحدها. ❍ يتكبَّرَ علىٰ غيرِه.

الْحَدِيثُ الْخَامِسُ وَالْعِشْرُونَ

[أبوابُ الصَّدقةِ لا تنحصرُ في المالِ (مُتعدِّدةٌ)]

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -أَيْضًا-: أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالْأُجُورِ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِم! قَالَ: «أَوَلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللهُ لَكُمْ مَا تَصَّدَّقُونَ؟! إِنَّ لَكُمْ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةً، وَأَمْرٌ بِالمعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ، وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ».
قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ؛ أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ، وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟! قَالَ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ؛ أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وِزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ».
رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

أهمِّيَّة الحديث:

يُبيِّن هذا الحديث أنَّ الصَّدقة لا تقتصر على بذل المال؛ بل تشمل أنواعًا كثيرةً من الأعمال الصَّالحة، وفيه أنَّ المُباحات قد يُؤجَرُ عليها المُسلمُ إذا قصد بها وجهَ الله.

شرح الألفاظ الغريبة:

[١] «أَهْلُ الدُّثُورِ»:	[٢] «بِفُضُولِ أَمْوَالِهِم»:	[٣] «المعْرُوفِ»:	[٤] «مُنْكَرٍ»:	[٥] «بُضْعِ أَحَدِكُمْ»:
أصحاب الأموال الكثيرة.	بما زاد عن حاجاتهم من أموالهم.	ما أمر به الشَّرعُ أو استحبَّه.	ما نهىٰ عنه الشَّرعُ.	جماعُ الرَّجل زوجتَه.

تنبيهٌ مهمٌّ: الصَّحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ اشتكوا إلىٰ الرَّسول ﷺ شكوىٰ غِبطَةٍ، لا شكوىٰ حسَدٍ، ولا اعتراضٍ علىٰ الله عَزَّوَجَلَّ، ولكن يطلبون فضلًا يتميَّزون به عمَّن أغناهم الله؛ فتصدَّقوا بفضول أموالهم، وهذا من علُوِّ هِمَمِهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في الطلب الخير.

أبوابُ الصَّدقة المَذكورةُ في الحديث:

- **[١] المال**: يشمل الصَّدقة الواجبة وهي الزَّكاة، والصَّدقة المُستحبَّة بأنواعها.
- **[٢] الذِّكر**: «سُبْحَانَ اللَّهِ»، «اللَّهُ أَكْبَرُ»، «الْحَمْدُ لِلَّهِ»، «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، وغيرُ ذلك.
- **[٣] الأمر بالمعروف والنَّهي عن المُنكر**: من أفضل الصَّدقات، وهو ممَّا ميَّز اللهُ به هذه الأمَّة عن غيرها، ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران:١١٠].
- **[٤] المُباحُ الَّذي يُقصَد به الخيرُ**: مثَّل ﷺ بمُعاشرة الزَّوج زوجته، وهذا مُقيَّدٌ بنيَّة العفاف وأداء الحقِّ.

شروط الأمر بالمعروف والنَّهي عن المُنكر:

- **[١] نيَّة الإصلاح**: أن ينوي إصلاح الخلق، لا الانتصار عليهم.
- **[٢] العلم بحكم الشَّرع في المسألة**: لأنَّهُ يأمر بما يعتقد النَّاس أنَّه شرعُ اللهِ، فإن كان جاهلًا فإنَّه لا يجوز أن يتكلَّم في دين الله، ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾[الإسراء:٣٦].
- **[٣] العلم بفعلِ المُخاطَب أو تركه**: أن يكون عالمًا بأنَّ المُخاطَب قد ترك المأمور أو فعل المحظور، فإن كان لا يدري فإنَّه لا يجوز له أن يفعل ذلك.
- **[٤] أن لا يترتَّب عليه مُنكَرٌ أعظمُ**: فإن ترتَّب علىٰ ذلك ما هو أنكرُ منه فإنَّه لا يجوز، من باب درء أعلىٰ المفسدتين بأدناهما.

استدلالٌ لطيفٌ:

بيَّن النَّبيُّ ﷺ للصَّحابة رضي الله عنهم أنَّ قضاء الشَّهوة في الحرام يوجب الوزر، ثمَّ قابل ذلك بقضائها في الحلال، فبيَّن أنَّ في ذلك أجرًا، وفي هذا دليلٌ على اعتبار القياس الصَّحيح في بيان الأحكام الشَّرعيَّة.

من فوائد الحديث:

[١]	[٢]	[٣]	[٤]	[٥]	[٦]
حرص الصحابة على الآخرة، والتَّنافس في الأعمال الصَّالحة.	سعة أبواب الصَّدقة، وأنَّها لا تقتصر على إنفاق المال.	فضل الأذكار الأربعة؛ وسائر الذِّكر، وفضل الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر.	أهمِّيَّة النِّيَّة الصَّالحة، فقد يصير المُباح قُربةً إلى الله بحسن النِّيَّة.	فضل العفاف، ففي قضاء الشَّهوة بالحلال أجرٌ لصاحبها.	اعتبار القياس الصحيح في استنباط الحكم الشَّرعيِّ.

أسئلةٌ عن الحديث الْخَامِسِ وَالْعِشْرِينَ

[١] راوي الحديث الخامس والعشرين هو: ❍ أبو ذرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. ❍ أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. ❍ عبدُ اللَّه بن عبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

[٢] المقصود بأهل الدُّثور: ❍ أصحابُ الأموال الكثيرة. ❍ أصحابُ العلم فقط. ❍ الفقراءُ.

[٣] كان الصَّحابةُ في هذا الحديث يتنافسون في: ❍ الأجور والأعمال الصَّالحة. ❍ جمع الأموال فقط. ❍ المناصب.

[٤] الصَّدقة لا تكون إلَّا ببذل المال: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٥] من الأذكار الَّتي عدَّها النَّبيُّ ﷺ صدقةً: ❍ التَّسبيح. ❍ التَّحميد. ❍ التَّكبير. ❍ التَّهليل. ❍ الجميع.

[٦] التَّهليل هو قول: ❍ لا إله إلَّا اللَّه. ❍ الحمد للَّه. ❍ سبحان اللَّه.

[٧] الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر من أبواب الصَّدقة: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٨] من أمثلة تحويل المُباح إلىٰ قُربةٍ بالنِّيَّة الصَّالحة: ❍ النَّومُ للاستعانة علىٰ العبادة. ❍ السَّرقةُ بقصد التَّصدُّق. ❍ الكذبُ بقصد المزاح.

[٩] المقصود بقوله ﷺ «وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ»: ❍ أنَّ في مُعاشرة الزَّوج زوجتَه بالحلال أجرًا. ❍ أنَّ كلَّ شهوةٍ مُحرَّمةٌ. ❍ أنَّ الأجر لا يكون إلَّا في إنفاق المال.

[١٠] استدلَّ النَّبيُّ ﷺ علىٰ الأجر في قضاء الشَّهوة بالحلال عن طريق: ❍ مُقابلةِ الحلال بالحرام، وبيانِ حكم كلٍّ منهما. ❍ منعِ جميع المُباحات. ❍ اشتراطِ الغنىٰ لحصول الأجر.



الْحَدِيثُ السَّادِسُ وَالْعِشْرُونَ
[شُكرُ النِّعَمِ يكونُ بالطَّاعةِ]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كُلُّ سُلَامَىٰ مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلَّ يَوم تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ؛ تَعْدِلُ بَيْنَ اثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَبِكُلِّ خُطْوَةٍ تَمْشِيهَا إِلَىٰ الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ، وَتُمِيطُ الأَذَىٰ عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ».

رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

أهمِّيَّة الحديث:

يُبيِّن الحديث أنَّ سلامة بدن الإنسان نعمةٌ عظيمةٌ تستوجب شكر الله كلَّ يومٍ، وأنَّ الشُّكر لا يقتصر علىٰ القول؛ بل يكون بالأعمال الصَّالحة الَّتي تنفع الإنسان وغيرَه.

شرح بعض الألفاظ الغريبة:

[١] «سُلَامَى»:	[٢] «عَلَيْهِ صَدَقَةٌ»:	[٣] «دَابَّتِه»:	[٤] «مَتَاعَهُ»:	[٥] «تُمِيطُ الأَذَى»:
المفصل من مفاصل جسم الإنسان.	عليه أن يشكر الله عليه بما يُقدِّمه من عملٍ صالحٍ.	ما يركبه الإنسان من وسائل النَّقل؛ كالفرس والإبل قديمًا.	ما يحمله الإنسان من أمتعته وأغراضه.	تزيل ما يؤذي النَّاس.

أقسام الصَّدقة المَذكورة في الحديث:

- [١] **باعتبار صورتها:**
  - [أ] **قوليَّةٌ:** كالكلمة الطَّيِّبة، والإصلاح بالكلام بين المُتخاصمين.
  - [ب] **فعليَّةٌ:** كإعانة الآخرين، وإماطة الأذىٰ عن الطَّريق.
- [٢] **باعتبار نفعها:**
  - [أ] **قاصرةٌ:** يكون نفعها المباشر لصاحبها؛ كالخطوات إلىٰ الصَّلاة.
  - [ب] **مُتعدِّيةٌ:** يصل نفعها إلىٰ الغير؛ كإعانة المُحتاج، وإزالة الأذىٰ عن الطَّريق.

أنواع الصَّدقة المَذكورة في الحديث:

[١] الإصلاح بين النَّاس بالحقِّ والإنصاف.

[٢] مساعدة الإنسان علىٰ الرُّكوب أو حمل المتاع.

[٣] قول ما فيه خيرٌ ونفعٌ من دعاءٍ، أو نصيحةٍ...

[٤] السَّعي إلىٰ الصَّلاة ابتغاء مرضاة الله.

[٥] إزالة ما قد يضر المارَّة في الطَّريق.

ما يُجزئ عن صدقات المفاصل:

- [١] **الصَّدقات المُتنوِّعة:** يشكر المسلم نعمة مفاصله بالأعمال الصَّالحة المُتنوِّعة.
- [٢] **ركعتا الضُّحىٰ:** تجزئ ركعتا الضُّحىٰ عن صدقات المفاصل كلِّها.

لا يعني هذا الاستغناء عن بقيَّة الواجبات، وإنَّما يدلُّ علىٰ عظيم فضل ركعتي الضُّحىٰ.

النِّعمةُ مُتعلِّقةٌ بتوحيدِ الرُّبوبيَّةِ وبتوحيدِ الأُلوهيَّةِ، وشكرُها ينقسِمُ إلى قسمين:

[١] شكرٌ قبل وُقوعِ النِّعمة:

يتطلَّبُ مِن العبدِ اعتقادًا وإيمانًا جازمًا بأنَّ المُنعِمَ هو الله ﷻ، فلا يتعلَّقُ قلبُه بغير اللهِ، ولا يطلبُ الخيرَ إلَّا من اللهِ، فكما أنَّ الجنَّة تُطلَبُ مِن الله ﷻ؛ لأنَّه هو مالِكُها، كذلك الرِّزق لا يُمكنُ أن يُطلَبَ إلَّا مِن اللهِ ﷻ، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمۡلِكُونَ لَكُمۡ رِزۡقٗا فَٱبۡتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزۡقَ وَٱعۡبُدُوهُ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥٓ﴾[العنكبوت:١٧].

[٢] شكرٌ بعد وقوعِ النِّعمةِ: ويكونُ بـ:

[أ] القلبِ: بصدقِ الإيمانِ والاعتقادِ، والتَّسليمِ التَّامِ بأنَّ الرَّازقَ المُنعِمَ هو اللهُ ﷻ، وأنَّ كلَّ ما بالعبدِ مِن نعمةٍ هي مِن عند اللهِ ﷻ.

[ب] اللِّسانِ: بالتَّحدُّثِ بنعمةِ اللهِ، وحمدِه عليها، وشكرِه، والثَّناءِ عليه ﷻ؛ لقوله تعالىٰ: ﴿وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ ۝١١﴾ [الضُّحىٰ].

[ج] الجوارحِ: بصرف النِّعمةِ في الوجهِ الَّذي يُرضيه عنَّا ﷻ، بالإضافةِ إلىٰ عمل الطَّاعاتِ تقرُّبًا له ﷻ، واجتنابِ المَعاصي امتثالًا لأمرِه.

من فوائد الحديث:

[١] وجوب شكر الله علىٰ نعمه كلَّ يومٍ.

[٢] سعة أبواب الصَّدقة، بالمال، أو القول، أو الفعل.

[٣] فضل الإصلاح بين النَّاس، وإعانة الآخرين.

[٤] كلُّ خطوةٍ يخطوها المسلم إلىٰ الصَّلاة صدقةٌ.

[٥] فضل إزالة الأذىٰ عن طريق النَّاس.

[٦] فضل صلاة الضُّحىٰ، وأنَّها تجزئ عن صدقة المفاصل.

أسئلةٌ عن الحديث السَّادِسِ وَالْعِشْرِينَ

[١] راوي الحديث السَّادس والعشرين هو: ❍ أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. ❍ أبو ذرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. ❍ جابر بن عبد اللَّه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

[٢] معنىٰ «سُلَامَىٰ»: ❍ مِفصلٌ من مفاصل جسم الإنسان. ❍ عضوٌ من أعضاء النَّبات. ❍ نوعٌ من أنواع الطَّعام.

[٣] شكر نعمة مفاصل الإنسان يتجدَّد: ❍ كلَّ يومٍ. ❍ مرَّةً واحدةً في العمر. ❍ مرَّةً واحدةً في السَّنة.

[٤] من أمثلة الصَّدقة القوليَّة: ❍ الكلمةُ الطَّيِّبة. ❍ حملُ الأمتعة. ❍ إزالةُ الحجر عن الطَّريق.

[٥] من أمثلة الصَّدقة المُتعدِّية النَّفع: ❍ إعانةُ المُحتاج. ❍ النَّومُ. ❍ الأكلُ.

[٦] معنىٰ «تَعْدِلُ بَيْنَ اثْنَيْنِ»: ❍ تُصلحُ بينهما بالحقِّ والعدل. ❍ تنصرُ القريب ولو كان ظالمًا. ❍ تزيدُ الخلاف بينهما.

[٧] إعانة الإنسان علىٰ حمل متاعه من الصَّدقات: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٨] الكلمة الطَّيِّبة لا يُؤجَرُ عليها المسلمُ لأنَّها لا تحتاج إلىٰ مالٍ: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٩] من أمثلة إماطة الأذىٰ عن الطَّريق: ❍ إزالةُ الزُّجاج المكسور بطريقةٍ آمنةٍ. ❍ إلقاءُ القمامة في الطَّريق. ❍ تركُ الأشياء المُؤذية في طريق النَّاس.

[١٠] ما الذي يُجزئ عن صدقات المفاصل كما ورد في الحديث الآخر؟ ❍ ركعتا الضُّحىٰ. ❍ تركُ الصَّلاة. ❍ صيامُ يومٍ واحدٍ من كلِّ سنةٍ.

الْحَدِيثُ السَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ
[البِرُّ جامعٌ للخيرِ، والإثمُ مُوجِبٌ للرِّيبةِ]

عَنِ النَّوَاسِ بنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ؛ قَالَ: «البِرُّ: حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالإِثْمُ: مَا حَاكَ فِي نَفْسِكَ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ».

رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَعَنْ وَابِصَةَ بْنِ مَعْبَدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ؛ قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ فَقَالَ: «جِئْتَ تَسْأَلُ عَنِ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ؟» قُلْتُ: نَعَمْ.

فَقَالَ: «اسْتَفْتِ قَلْبَكَ؛ الْبِرُّ: مَا اطْمَأَنَّتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ، وَاطْمَأَنَّ إِلَيْهِ الْقَلْبُ، وَالإِثْمُ: مَا حَاكَ فِي النَّفْسِ، وَتَرَدَّدَ فِي الصَّدْرِ، وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ وَأَفْتَوْكَ».

حَدِيثٌ حَسَنٌ، رُوِّينَاهُ فِي مُسْنَدَيْ الإِمَامَيْنِ أَحْمَدَ ابنِ حَنْبَلٍ وَالدَّارَمِيِّ، بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ.

أهمِّيَّة الحديث: يبين الحديث أنَّ البِرَّ اسمٌ جامعٌ لأعمال الخيرِ، وأنَّ حُسنَ الخُلُق من أعظم صُوَرِه، كما يدلُّ على أنَّ القلب السَّليم قد يشعر بالحرج من الإثم، لكنَّ هذا الشُّعور لا يجوز أن يُقدَّم على أحكام القرآن والسُّنَّة.

معاني البِرِّ:

[١] حسن الخلق:

«البِرُّ: حُسْنُ الْخُلُقِ» أي: داخلٌ فيه، وحسن الخلق يشمل التَّعامُلَ مع الله تعالى، ومع النَّاس.

[٢] جميع أعمال الخير:

العقيدة الصَّحيحة، والعبادات، والطَّاعات، والأخلاق الحسنة، ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ...﴾[البقرة:١٧٧].

تنبيهاتٌ مهمَّةٌ:

قولـه ﷺ: «**وَالإِثْـمُ: مَـا حَـاكَ فِـي النَّفْـسِ**» إنَّمـا يكـون في حـقِّ صاحـب القلـب السَّـليم المُطمئِـنِّ إلـىٰ شـرع الله؛ إذ يجـد في نفسـه حرجًا وتـردُّدًا تجاه ما يُخشـىٰ أن يكـون إثمًا، بخـلاف مـن اعتاد المعاصـي فقد يفعلها دون شـعورٍ بالحـرج، فإذا بقي في قلب المسـلم ريبـةٌ مـن أمـرٍ مُشـتبهٍ -ولـو أفتـاه غيـره بجـوازه- فالـورع أن يتركـه إلـىٰ مـا تطمئِـنُّ إليه نفسُه .

أمَّـا إذا كان تـردُّده ناشـئًا عـن الوسوسـة والشُّـكوك المَرَضيَّة فينبغـي ألَّا يلتفـت إليه، ولا يجعـل مُجرَّد شـعوره سـببًا لـترك مـا أحلَّه الله.

ولا يجوز بحالٍ تقديم شعور النَّفس علىٰ حكمٍ شرعيٍّ ثابتٍ.

القاعـدة: القلـب السَّـليم قد يكـون مُعينًـا علـىٰ إدراك مواضع الرِّيبـة، لكنَّه ليـس مصدرًا مُسـتقلًّا للتَّشـريع، ولا يجـوز تقديمه علـىٰ النُّصوص الشَّـرعيَّة.

من فوائد الحديث:

[١]	[٢]	[٣]	[٤]	[٥]	[٦]
البِرُّ اسمٌ جامعٌ للخير؛ من اعتقادٍ صحيحٍ، وعباداتٍ، وأخلاقٍ حسنةٍ.	عِظَمُ منزلة حسن الخلق، حتَّىٰ صار من أعظم معاني البرِّ.	أثر الإيمان في صلاح القلب، فالقلب السَّليم يستشعر كثيرًا من مواقع الإثم والشُّبهة.	الإثم قد يورِثُ الحرج في النَّفس، وقد يكره صاحبُه أن يطَّلع أهلُ الصَّلاح علىٰ فعله.	وجوب الرُّجوع إلىٰ الشَّرع، وأهمِّيَّة سؤال أهل العلم، خصوصًا عند اشتباه الأحكام.	التَّحذير من اتِّباع الهوىٰ، ومن الوسوسة، فقد تطمئنُّ النَّفس إلىٰ ما حرَّمه الله، وقد تتردَّد في ما أحلَّه الله.

أسئلةٌ عن الحديث السَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ

[١] راوي الحديث الأوَّل في هذا الباب هو: ○ النَّوَّاسُ بنُ سمعان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. ○ أبو هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. ○ جابر بن عبد الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

[٢] معنىٰ البرِّ في الحديث: ○ حسنُ الخُلُق، وجميعُ أعمال الخير. ○ كثرةُ المال. ○ حسنُ المَظهر فقط.

[٣] حسنُ الخُلُق يشملُ مُعاملةَ اللَّه تعالىٰ، ومُعاملةَ النَّاس: ○ صح. ○ خطأ.

[٤] من أمثلة حُسنِ الخُلُق مع النَّاس: ○ الصِّدقُ، والأمانةُ. ○ الغشُّ، والخيانةُ. ○ الكذبُ، والظُّلم.

[٥] معنىٰ «مَا حَاكَ فِي نَفْسِكَ»: ○ ما أحدث فيها حرجًا وتردُّدًا. ○ ما زاد المالَ. ○ ما أراحَ الجسدَ من التَّعب.

[٦] إذا خالف مَيلُ النَّفس نصًّا شرعيًّا واضحًا، فالواجب: ○ اتِّباعُ النَّصِّ الشَّرعيِّ. ○ اتِّباعُ مَيلِ النَّفس. ○ تركُ العمل بالنَّصِّ.

[٧] كلُّ ما يشعرُ الإنسان تجاهه بالقلق يكون مُحرَّمًا بالضَّرورة: ○ صح. ○ خطأ.

[٨] عند الاشتباه في حكم معاملةٍ ماليَّةٍ ينبغي: ○ سؤالُ أهل العلم، والتَّثبُّت. ○ الحكمُ بمُجرَّد الشُّعور. ○ اعتبارُها حرامًا دون دليل.

[٩] قوله ﷺ «اسْتَفْتِ قَلْبَكَ» مُوجَّهٌ إلىٰ القلب: ○ السَّليم المُستَنير بالعلم عند الاشتباه. ○ الَّذي يتَّبع الهوىٰ. ○ الَّذي يرفضُ النُّصوص الشَّرعيَّة.

[١٠] من أهمِّ فوائد الحديث: ○ الجمعُ بين حُسنِ الخُلُقِ، والالتزام بأحكام الشَّرع. ○ تقديمُ المشاعر علىٰ القرآن والسُّنَّة. ○ تركُ سؤال أهل العلم.

الْحَدِيثُ الثَّامِنُ وَالْعِشْرُونَ
[السُّنَّةُ مَرجِعٌ عند الاختلافِ]

وَعَنْ أَبِي نَجِيحٍ العِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قَالَ: وَعَظَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مَوْعِظَةً، وَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، وَذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ؛ كَأَنَّهَا مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ، فَأَوْصِنَا، فَقَالَ: «أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ عَزَّوَجَلَّ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اختِلافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ».

رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: (حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ).

أهمِّيَّة الحديث:

هذا الحديث من الوصايا الجامعة الَّتي أرشد فيها النَّبيُّ ﷺ أمَّتَه إلىٰ أسباب النَّجاة من الفتن والاختلاف، وأعظمُها: تقوىٰ الله، ولزومُ السُّنَّة، والتَّمسُّكُ بهدي الخلفاء الرَّاشدين، والحذرُ من البدع والمُحدَثات في الدِّين.

شرح بعض ألفاظ الحديث:

[١] «وَعَظَنَا»:	[٢] «وَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ»:	[٣] «ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ»:	[٤] «مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ»:	[٥] «الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ»:	[٦] «عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ»:
ذكَّرنا ونصحنا بما يُرقِّق القلوب ويحثُّ علىٰ الطَّاعة.	خافت القلوب وتأثَّرت بالموعظة.	سالت منها الدُّموع.	تشبه وصيَّة من يُودِّع أصحابه.	الَّذين ساروا علىٰ هدي النَّبيِّ ﷺ.	بالأضراس، أي: تمسَّكوا بها بشدَّةٍ.

الوصايا النَّبويَّة الواردة في الحديث:

- [١] **تقوى الله**: فعلُ أوامره واجتناب نواهيه.
- [٢] **السَّمع والطَّاعة**: طاعةُ ولاة الأمر في المعروف.
- [٣] **لزوم السُّنَّة**: التمسُّكُ بهدي النَّبيِّ ﷺ عند الاختلاف.
- [٤] **اتِّباعُ الخلفاء الرَّاشدين**: في هديهم الموافق للسُّنَّة.
- [٥] **الحذر من البدع**: اجتناب ما أُحدث في الدِّين وليس منه.

تقوى الله تعالى:

- [١] **فعل المأمورات**: أداء ما أمر اللهُ به ورسولُه ﷺ.
- [٢] **ترك المحظورات**: اجتناب ما نهىٰ اللهُ عنه ورسولُه ﷺ.

ويُكمِّلها: الإكثارُ من المُستحبَّات، واجتنابُ المَكروهات.

معاملة المسلم لوليِّ الأمر:

- [١] **في المعروف**: يجب السَّمع والطَّاعة حسب الاستطاعة.
- [٢] **في المعصية**: لا طاعة لمخلوقٍ في معصية الخالق.

تنبيهٌ: عدم الطَّاعة في المعصية لا يعني جواز الخروج علىٰ ولاة الأمر، أو إثارة الفتن؛ بل تبقىٰ الطَّاعة في المعروف، وتُراعىٰ الأحكام الشَّرعيَّة في النَّصيحة، والتَّعامل مع الحاكم.

ما يُرجع إليه عند الاختلاف:

[١] **القرآن الكريم**:
كلام الله تعالىٰ، وهو الأصل الأوَّل للتَّشريع.
﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾[النِّساء:٥٩].

[٢] **السُّنَّة النَّبويَّة**:
ما ثبت عن النَّبيِّ ﷺ من أقوالٍ، وأفعالٍ، وتقريراتٍ.
«**فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي**».

[٣] **هدي الخلفاء الرَّاشدين**:
ما سار عليه الخلفاء الرَّاشدون من الهدي المُستنِد إلىٰ الكتاب والسُّنَّة.
«**وَسُنَّةِ الْـخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْـمَهْدِيِّينَ**».

من فوائد الحديث:

[١] أهمِّيَّة الموعظة المُؤثِّرة، وعِظَمُ وصيَّة التَّقوىٰ.

[٢] وجوب السَّمع والطَّاعة في المعروف لما فيه من حفظ الجماعة، وانتظام شؤون المسلمين.

[٣] الإخبار بوقوع الاختلاف، وما يعصم المسلم منه، وأهمِّيَّة التَّمسُّك بالسُّنَّة.

[٤] فضل الخلفاء الرَّاشدين، فقد أوصىٰ النَّبيُّ ﷺ باتِّباع هديهم.

[٥] شدَّة العناية بالسُّنَّة: «**عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ**».

[٦] التَّحذير من البدع؛ لأنَّ كلَّ بدعةٍ شرعيَّةٍ ضلالةٌ.

أسئلةٌ عن الحديث الثَّامِنِ وَالْعِشْرِينَ

[١] راوي الحديث الثَّامن والعشرين هو: ❍ العِرباضُ بن سارِيَة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. ❍ أبو هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. ❍ عبدُ اللَّه بن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

[٢] معنىٰ «**وَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ**»: ❍ خافت وتأثَّرت. ❍ فرِحَت بالمال. ❍ غفلت عن الموعظة.

[٣] تقوىٰ اللَّه تتحقَّق بفعل أوامره واجتناب نواهيه: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٤] السَّمعُ والطَّاعةُ لولاة الأمر تكون: ❍ في المعروف. ❍ في المعصية أيضًا. ❍ بحسب رغبة الإنسان فقط.

[٥] أخبر النَّبيُّ ﷺ أنَّ من يعيش من أصحابه سيرىٰ: ❍ اختلافًا كثيرًا. ❍ انقطاعَ العمل الصَّالح. ❍ زوالَ جميع الابتلاءات.

[٦] المرجع عند الاختلاف هو: ❍ القرآن، والسُّنَّة، وهدي الخلفاء الرَّاشدين. ❍ الأهواء الشَّخصيَّة. ❍ العادات المُخالفة للشَّرع.

[٧] من الخلفاء الرَّاشدين: ❍ أبو بكرٍ، وعمر، وعثمان، وعليٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ. ❍ ملوك الفرس. ❍ جميع حُكَّام الدُّنيا.

[٨] معنىٰ «**عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ**»: ❍ التَّمسُّكُ الشَّديد بالسُّنَّة. ❍ تركُ السُّنَّة. ❍ الاقتصارُ علىٰ معرفة السُّنَّة دون العمل بها.

[٩] استخدامُ مُكبِّرات الصَّوت في المساجد يُعدُّ بدعةً شرعيَّةً؛ لمُجرَّد أنَّه أمرٌ مُستحدَثٌ: ❍ صح. ❍ خطأ.

[١٠] من أهمِّ مقاصد الحديث: ❍ لزومُ السُّنَّة، والحذرُ من البدع والاختلاف. ❍ تقديمُ الأهواء علىٰ النُّصوص. ❍ تركُ النَّصيحة والتَّعلُّم.



الْحَدِيثُ التَّاسِعُ وَالْعِشْرُونَ
[حِفظُ اللِّسانِ ملاكُ الأمرِ]

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي عَنِ النَّارِ.

قَالَ: «لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَىٰ مَنْ يَسَّرَهُ اللهُ تَعَالَىٰ عَلَيْهِ: تَعْبُدُ اللهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ».

ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَىٰ أَبْوَابِ الْخَيرِ؟ الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ».

ثُمَّ تَلَا: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ حَتَّىٰ بَلَغَ ﴿يَعْمَلُونَ﴾ [السَّجدة:١٦-١٧].

ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الأَمْرِ، وَعَمُودِهِ، وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ؟» قُلْتُ: بَلَىٰ يَا رَسُولَ اللهِ.

قَالَ: «رَأْسُ الأَمْرِ الْإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ».

ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِمِلَاكِ ذَلِكَ كُلِّه؟» قُلْتُ: بَلَىٰ يَا رَسُولَ اللهِ.

فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ، وَقَالَ: «كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا».

قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ؛ وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ فَقَالَ: «ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ، وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ -أَوْ قَالَ: عَلَىٰ مَنَاخِرِهِمْ- إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ».

رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: (حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ).

أهمِّيَّة الحديث:

هذا الحديث من الأحاديث الجامعة لأسباب دخول الجنَّة، والنَّجاة من النَّار؛ فقد جمع بين أركانِ الإسلام، وأبوابِ الخير، ومكانةِ الصَّلاة، وخطورةِ اللِّسان، وفيه أنَّ حفظ اللِّسان من أعظم أسباب حفظ الدِّين، والعمل الصَّالح.

شرح بعض ألفاظ الحديث:

[١] «**الصَّوْمُ جُنَّةٌ**»: وقايةٌ وسُترةٌ من المعاصي والنَّار.	[٢] «**الصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ**»: تكون سببًا في تكفير الذُّنوب، ومحو آثارها.	[٣] «**جَوْفِ اللَّيْلِ**»: وسط اللَّيل، والمُراد هنا فضل قيام اللَّيل.	[٤] « **تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ** »: تبتعد أجسادهم عن الفراش للقيام والعبادة.	[٥] «**ذِرْوَةِ سَنَامِه**»: أعلىٰ الشَّيء وأرفعه؛ والسَّنامُ أعلىٰ ظهر البعير.
[٦] «**مِلَاكِ ذَلِكَ كُلِّه**»: ما يُحفَظُ به الأمرُ ويُضبَطُ.	[٧] «**كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا**»: احفظ لسانك عن الكلام المُحرَّم.	[٨] «**ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ**»: للتَّنبيه والتَّعجُّب، ولا يُراد به هنا الدُّعاء علىٰ المُخاطَب.	[٩] «**يَكُبُّ النَّاسَ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ**»: يلقيهم ويسقطهم علىٰ أنوفهم.	[١٠] «**حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ**»: ما تجنيه ألسنتهم من الكلام المُحرَّم وآثامه.

أقسام الوصايا الواردة في الحديث:

[١] **أصولُ دخول الجنَّة**: توحيدُ الله، وإقامةُ الصَّلاة، وإيتاءُ الزَّكاة، وصومُ رمضان، وحجُّ البيت.	[٢] **أبوابُ الخير**: الصِّيامُ، والصَّدقةُ، وقيامُ اللَّيل.	[٣] **أصولُ الدِّين ومكانة أعماله**: الإسلامُ رأسُ الأمر، والصَّلاةُ عمودُه، والجهادُ ذروة سنامِه.	[٤] **ملاكُ ذلك كلِّه**: حفظُ اللِّسان عن المُحرَّمات.

أبواب الخير المذكورة في الحديث:

- [١] **الصِّيامُ:** جُنَّةٌ تقي المُسلم من المعاصي والنَّار.
- [٢] **الصَّدقةُ:** سببٌ لتكفير الخطايا بإذن الله.
- [٣] **قيامُ اللَّيل:** من أعظم النَّوافل، وقد أثنىٰ اللهُ علىٰ أهله ووعدهم بالأجر العظيم.

هذا الدِّين العظيم:

- [١] **رأسه: الإسلام** هو أصل الدِّين الَّذي تقوم عليه الأعمال.
- [٢] **عموده: الصَّلاة** هي أعظم أركان الإسلام العمليَّة بعد الشَّهادتين.
- [٣] **ذروة سنامه: الجهاد** له منزلةٌ رفيعةٌ إذا كان مشروعًا مستوفيًا لشروطه.

تنبيهٌ مهمٌّ: الجهاد عبادةٌ مشروعةٌ، له أحكامٌ، وشروطٌ، وضوابطُ، وليس كلُّ قتالٍ جهادًا مشروعًا، ولا يجوز للأفراد اتِّخاذ هذا الحديث مُسوِّغًا للعنف، أو الاعتداء، أو تجاوز السُّلطة الشَّرعيَّة.

من حصائد اللِّسان المَذمومة:

- [١] **الكذبُ:** الإخبارُ بخلاف الواقع عمدًا.
- [٢] **الغِيبةُ:** ذكرُ المُسلم بما يكره في غيبته، فيما لا يُبيحه الشَّرعُ.
- [٣] **النَّميمةُ:** نقلُ الكلام بين النَّاس بقصد الإفساد.
- [٤] **شهادةُ الزُّور:** الشَّهادةُ بالباطل، والكذبُ علىٰ النَّاس.
- [٥] **السَّبُّ والشَّتمُ:** الاعتداءُ علىٰ الآخرين بالألفاظ المُحرَّمة.
- [٦] **السُّخريةُ والاستهزاءُ:** احتقارُ الآخرين والتَّنقُّص منهم بغير حقٍّ.

ما يُستثنى من الغِيبَةِ:

[١] **المُتظلِّمُ:**	[٢] **المُعرِّفُ:**	[٣] **المُحذِّرُ:**	[٤] **المُجاهرُ فسقًا:**	[٥] **المُستفتي:**	[٦] **طالبُ الإعانة في إزالة مُنكَرٍ:**
يجوز للمظلوم أن يذكر ظُلمَ من ظلمه لمن يستطيعُ إنصافَه وردَّ حقِّه.	يجوزُ تعريفُ الشَّخص بلقبٍ يُعرفُ به ولو كان يكرهه، إذا دعت الحاجة ولم يُقصد التَّنقُّص منه.	يجوز التَّحذيرُ من شخصٍ بذكر ما فيه من عيوبٍ مُؤثِّرةٍ، إذا كان القصدُ نصيحةَ المُسلمين، وحمايتَهم من الضَّرر.	يجوز ذِكرُ المُجاهِر بالمعصية بما أظهره من فسقه، دون التَّوسُّع في ذكر عيوبه المَستورة.	يجوز لمن يطلب الفتوىٰ أن يذكر ما وقع عليه من ظلمٍ أو ضررٍ، ويُحدَّد فاعلُه عند الحاجة لبيان الحُكم الشَّرعيِّ.	يجوز ذكر من يرتكب المُنكر لمن يُرجىٰ أن يساعد علىٰ إزالته بالوسائل المشروعة.

جمعها الشَّاعرُ في قوله:

وَالْقَدْحُ لَيْسَ بِغِيبَةٍ فِي سِتَّةٍ ... مُتَظَلِّمٍ، وَمُعَرِّفٍ، وَمُحَذِّرِ
وَمُجَاهِرٍ فِسْقًا، وَمُسْتَفْتٍ، وَمَنْ ... طَلَبَ الْإِعَانَةَ فِي إِزَالَةِ مُنْكَرِ

من فوائد الحديث:

[١]	[٢]	[٣]	[٤]	[٥]	[٦]
حرص الصَّحابة علىٰ النَّجاة.	عظم شأن التَّوحيد، وأهمِّيَّة الفرائض من صلاةٍ، وصيامٍ، وصدقةٍ...	ثناء الله علىٰ قائم اللَّيل، وما له من جزاءٍ عظيمٍ.	فضل الجهاد المشروع.	وجوب حفظ اللِّسان.	خطورة الكلام المُحرَّم.

أسئلةٌ عن الحديث التَّاسِعِ وَالْعِشْرِينَ

[١] راوي الحديث التَّاسع والعشرين هو: ❍ معاذُ بن جبلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. ❍ أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. ❍ عبدُ اللَّه بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

[٢] سأل معاذٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ النَّبيَّ ﷺ عن عمل: ❍ يدخلُه الجنَّة ويُباعدُه عن النَّار. ❍ يزيدُ ماله فقط. ❍ يجعلُه مشهورًا بين النَّاس.

[٣] أوَّلُ ما أرشد إليه النَّبيُّ ﷺ معاذًا هو: ❍ عبادةُ اللَّه دون شركٍ. ❍ جمعُ المال. ❍ كثرةُ السَّفر.

[٤] معنىٰ «**الصَّوْمُ جُنَّةٌ**»: ❍ وقايةٌ، وسترةٌ. ❍ سببٌ للغنىٰ بالضَّرورة. ❍ مانعٌ من المرض دائمًا.

[٥] من أبواب الخير المذكورة في الحديث: ❍ الصِّيامُ، والصَّدقةُ، وقيامُ اللَّيل. ❍ النَّومُ والطَّعامُ فقط. ❍ التِّجارةُ والسَّفرُ فقط.

[٦] رأسُ الأمر في الحديث هو: ❍ الإسلامُ. ❍ الصَّلاةُ. ❍ الصَّدقةُ.

[٧] عمود الدِّين هو: ❍ الصَّلاةُ. ❍ الصِّيامُ. ❍ الحجُّ.

[٨] الجهادُ المشروع له شروطٌ وأحكامٌ شرعيَّةٌ يجب مُراعاتها: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٩] معنىٰ «**كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا**»: ❍ احفظْ لسانَك عن الكلام المُحرَّم. ❍ امتنعْ عن كلِّ كلامٍ ولو كان واجبًا. ❍ أكثِرْ من الكلام دون حاجةٍ.

[١٠] من حصائد اللِّسان المُحرَّمة: ❍ الغيبةُ، والنَّميمةُ، وشهادةُ الزُّور. ❍ ذِكرُ اللَّه، والكلمةُ الطَّيِّبةُ. ❍ النَّصيحةُ الصَّادقةُ.



الْحَدِيثُ الثَّلاثُونَ

[حدودُ اللهِ لا تُتجاوَزُ، وما سكتَ عنه فهو عَفوٌ]

وَعَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الخُشَنِيِّ جُرْثُومِ بْنِ نَاشِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ؛ قَالَ: «إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ فَرَضَ فَرَائِضَ فَلَا تُضَيِّعُوهَا، وَحَدَّ حُدُودًا فَلَا تَعْتَدُوهَا، وَحَرَّمَ أَشْيَاءَ فَلَا تَنْتَهِكُوهَا، وَسَكَتَ عَنْ أَشْيَاءَ رَحْمَةً لَكُمْ مِنْ غَيْرِ نِسْيَانٍ فَلَا تَبْحَثُوا عَنْهَا».

حَدِيثٌ حَسَنٌ، رَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ وَغَيْرُهُ.

أهمِّيَّة الحديث: هذا الحديث من الأحاديث الجامعة لقواعد الأحكام الشَّرعيَّة؛ إذ بيَّن ما يجب علىٰ المُسلم فعلُه، وما يجب عليه اجتنابُه، وما ينبغي له الوقوفُ عنده من حدود الله؛ كما أرشده إلىٰ عدم التَّكلُّف والتَّنطُّع فيما عفا الله عنه.

الواجبُ في أقسامِ الأحكام المَذكورةِ في الحديث:

- [١] **الفرائض**: المُحافظة عليه. «فَلَا تُضَيِّعُوهَا».
- [٢] **الحدود**: الوقوف عندها. «فَلَا تَعْتَدُوهَا».
- [٣] **المُحرَّمات**: اجتنابها. «فَلَا تَنْتَهِكُوهَا».
- [٤] **المسكوت عنه**: ترك التَّكلُّف والتَّنطُّع. «فَلَا تَبْحَثُوا عَنْهَا».

أقسام الفرائض:

- [١] **فرض عينٍ**: يجب علىٰ كلِّ مُكلَّفٍ بعينه، بحسب شروط التَّكليف.
- [٢] **فرض كفايةٍ**: إذا قام به من يكفي سقط الإثمُ عن الباقين؛ كصلاة الجنازة.

من صور الاعتداء على حدود الله:

- [١] **تجاوز الحدِّ المشروع:** الزِّيادة علىٰ ما أذن الله به.
- [٢] **مخالفة الضَّوابط الشَّرعيّة:** عدم الالتزام بما شرعه الله من شروطٍ وأحكامٍ.
- [٣] **تحريم الحلال أو تحليل الحرام:** نسبة حكمٍ إلىٰ الشَّرع دون دليلٍ مُعتبرٍ.

ما سكت عنه الشَّرعُ:

- [١] **ولم يرد دليلٌ بتحريمه:** لا يُتكلَّف تحريمُه لمُجرَّد عدم وجود نصٍّ خاصٍّ فيه؛ كإباحة استعمال الوسائل التِّقنيَّة الحديثة ما لم يتبيَّن ضررها.
- [٢] **ودلَّ عليه دليلٌ عامٌّ أو قاعدةٌ شرعيَّةٌ:** يُحكم عليه وفق الدَّليل العامِّ، ولو لم يرد باسمه نصٌّ خاصٌّ؛ كالحكم بتحريم تحريم الاحتيال الإلكترونـيِّ.

من فوائد الحديث:

- [١] كمال شريعة الإسلام، وبيانها لكلِّ ما يُحتاجُ إليه.
- [٢] وجوب المحافظة علىٰ الفرائض، والوقوف عند حدود الله، وعدم مُجاوزتها والتَّعدِّي عليها.
- [٣] وجوب اجتناب المُحرَّمات، وعدم انتهاكها، وأنَّ ذلك شرٌّ محضٌ.
- [٤] سعة رحمة الله بعباده، فقد عفا عن أمور تيسيرًا عليهم.
- [٥] النَّهي عن التَّنطُّع والتَّكلُّف، وترك التَّشدُّد فيما لم يوجبه الله.
- [٦] تنزيه الله عن النِّسيان والغفلة، وعن عموم النَّقائص.

أسئلةٌ عن الحديث الثَّلاثِينَ

[١] راوي الحديث الثَّلاثين هو: ❍ أبو ثعلبة الخشنيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. ❍ أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. ❍ معاذُ بنُ جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

[٢] معنىٰ «فَرَضَ فَرَائِضَ فَلَا تُضَيِّعُوهَا»: ❍ وجوبُ المُحافظة علىٰ ما أوجبه اللَّهُ. ❍ جوازُ ترك الواجباتِ. ❍ الاقتصارُ علىٰ النَّوافل.

[٣] من أمثلة الفرائض: ❍ الصَّلواتُ الخمس. ❍ النَّومُ بعد الظُّهر. ❍ تناولُ طعامٍ مُعيَّنٍ.

[٤] معنىٰ «حَدَّ حُدُودًا فَلَا تَعْتَدُوهَا»: ❍ وجوبُ الالتزام بأحكام اللَّه، وعدمِ تجاوزها. ❍ جوازُ مُخالفة الأحكام. ❍ تركُ العمل بالشَّريعة.

[٥] من أمثلة المُحرَّمات: ❍ الرِّبا، والظُّلمُ. ❍ الصِّدقُ، والأمانةُ. ❍ برُّ الوالدين.

[٦] فرضُ الكفاية هو ما إذا قام به من يكفي سقط الإثمُ عن الباقين: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٧] معنىٰ «مِنْ غَيْرِ نِسْيَانٍ»: ❍ أنَّ اللَّه تعالىٰ مُنزَّهٌ عن النِّسيان. ❍ أنَّ اللَّه ينسىٰ بعض الأمور. ❍ أنَّ الأحكام الشَّرعيَّة غيرُ مُكتملةٍ.

[٨] النَّهيُ عن البحث فيما سكت عنه الشَّرعُ يعني تحريم طلب العلم الشَّرعيِّ: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٩] إذا لم يَرِدْ نصٌّ خاصٌّ في مسألةٍ، ولكن شملها دليلٌ شرعيٌّ عامٌّ، فإنَّ حكمها: ❍ يُعرَفُ من الدَّليل العامِّ. ❍ يكون الإباحةَ دائمًا. ❍ لا يمكن معرفته مُطلقًا.

[١٠] من أهمِّ مقاصد الحديث: ❍ المُحافظةُ علىٰ الفرائض، واجتنابُ المُحرَّمات، وتركُ التَّنطُّع. ❍ التَّشدُّدُ دون دليلٍ. ❍ تجاوُزُ حدود اللَّه.

الْحَدِيثُ الْحَادِي وَالثَّلاثُونَ

[الزُّهدُ فيما عند النَّاسِ سببٌ للمَحبَّةِ]

وعَنْ أَبِي العَبَّاسِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ دُلَّنِي عَلَىٰ عَمَلٍ إِذَا أَنَا عَمِلْتُهُ، أَحَبَّنِيَ اللهُ، وَأَحَبَّنِي النَّاسُ، فَقَالَ «ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا، يُحِبَّكَ اللهُ. وَازْهَدْ فِيمَا عِنْدَ النَّاسِ، يُحِبَّكَ النَّاسُ».

حَدِيثٌ حَسَنٌ، رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهْ، وَغَيْرُهُ بِأَسَانِيدَ حَسَنَةٍ.

أهمِّيَّة الحديث: هذا الحديث أصلٌ عظيمٌ في الزُّهد، وبيان أنَّه سبيل محبَّة الله ومحبَّة النَّاس، وليس الزُّهدُ تركَ المال والطَّيِّبات المُباحة، وإنَّما البعد عمن كلِّ ما لا ينفع المرء في آخرته.

نوعا الزُّهد المَذكوران في الحديث:

- [١] **الزُّهد في الدُّنيا**: عدم تعلُّق القلب بالدُّنيا، وتقديمُ الآخرة عليها.
  الثَّمرة: محبَّة الله تعالىٰ له.
- [٢] **الزُّهد فيما عند النَّاس**: عدمُ الطَّمع فيما يملكه النَّاس، والاستغناءُ عن أموالهم.
  الثَّمرة: محبَّة النَّاس له.

فرقٌ بين ثلاثة أمورٍ:

- [١] **الزُّهد**: تركُ ما لا ينفع في الآخرة، وعدم تعلُّق القلب بالدُّنيا.
- [٢] **الورع**: ترك ما يُخشىٰ أن يكون مُحرَّمًا أو يؤدي إلىٰ الحرام.
- [٣] **القناعة**: الرِّضا بما قسمه الله، وعدم التَّطلُّع إلىٰ ما عند الآخرين.

أقسام التَّعامل مع الدُّنيا:

- [١] **يُعين على طاعة اللهِ:** الانتفاع به خيرٌ إذا استُعمل في الطَّاعة؛ كالمال الَّذي يُنفق على الأسرة.
- [٢] **مُباحٌ لا يشغل عن الآخرى:** يجوز الانتفاعُ به دون إسرافٍ، أو تعلُّقٍ مذمومٍ؛ كالطَّعام الطَّيِّب، واللِّباس الحسن المُباح.
- [٣] **يشغل عن الواجبات:** يجب ترك ما يُؤدِّي منه إلى تضييع الواجبات؛ كالانشغال بالتِّجارة.
- [٤] **مُحرَّمٌ:** يجب اجتنابُه، وليس تركُه مُجرَّد زُهدٍ مُستحَبٍّ؛ كالمال المُكتسب بالرِّبا أو الغشِّ.

من صور الاستغناء عمَّا في أيدي النَّاس:

- [١] ألَّا يتعلَّق القلب بأموالهم وممتلكاتهم.
- [٢] ألَّا يعتاد طلب المال والمساعدة من غير حاجةٍ مُعتبرةٍ.
- [٣] ألَّا يُذِلَّ نفسَه للحصول على ما في أيدي النَّاس.
- [٤] الاعتماد على الله في طلب الرِّزق، مع الأخذ بالأسباب المشروعة.

من فوائد الحديث:

- [١] حرص الصَّحابة على الخير ومحبَّة الله لهم.
- [٢] فضل الزُّهد في الدُّنيا، والاستغناء عمَّا بأيدي النَّاس.
- [٣] الزُّهد عملٌ قلبيٌّ، وليس ممَّا يظهر على الجوارح.
- [٤] عدم تحريم الطَّيِّبات، وفضل المال النَّافع.
- [٥] التَّحذير من الطَّمع، والحثُّ على كمال التَّوكُّل على الله.
- [٦] فضل القناعة وعزَّة النَّفس.

أسئلةٌ عن الحديث الْحَادِي وَالثَّلاثِينَ

[١] راوي الحديث الحادي والثَّلاثين هو: ❍ سهلُ بن سعدٍ السَّاعديُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. ❍ أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. ❍ معاذُ بن جبلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

[٢] سأل الرَّجلُ النَّبيَّ ﷺ عن عملٍ ينال به: ❍ محبَّةَ اللَّه والنَّاس. ❍ كثرةَ المال فقط. ❍ الشُّهرةَ بين النَّاس.

[٣] معنىٰ الزُّهد في الدُّنيا: ❍ عدمُ تعلُّق القلب بها، وتقديمُ الآخرة عليها. ❍ تحريمُ جميع الطَّيِّبات. ❍ تركُ العمل، وطلبُ الرِّزق.

[٤] الزُّهد في الدُّنيا سببٌ لمحبَّة: ❍ اللَّهِ تعالىٰ. ❍ أصحابِ الأموال فقط. ❍ أهلِ التِّجارة فقط.

[٥] الزُّهَد فيما عند النَّاس سببٌ لمحبَّة: ❍ النَّاسِ. ❍ المالِ. ❍ الشُّهرةِ.

[٦] يمكن أن يكون الإنسانُ غنيًّا زاهدًا إذا لم يتعلَّق قلبُه بالمال: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٧] من أمثلة الزُّهد الصَّحيح: ❍ تركُ الحرام طلبًا لرضا اللَّه. ❍ تركُ الواجبات. ❍ تحريمُ الطَّعام المُباح.

[٨] القناعةُ تعني: ❍ الرِّضا بما قسم اللَّهُ مع جواز السَّعي المَشروع. ❍ تركَ جميع أسباب الرِّزق. ❍ الطَّمعَ فيما عند الآخرين.

[٩] طلبُ الإنسان حقَّه المشروع يُنافي الزُّهد: ❍ صح. ❍ خطأ.

[١٠] من أهمِّ فوائد الحديث: ❍ تقديمُ الآخرة علىٰ الدُّنيا، والاستغناءُ عمَّا عند النَّاس. ❍ جعلُ المال أكبر الهُموم. ❍ التَّطلُّعُ الدَّائم إلىٰ ممتلكات الآخرين.



الْحَدِيثُ الثَّانِي وَالثَّلَاثُونَ
[الضَّرَرُ يُزَالُ]

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ سَعْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ سِنَانَ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ؛ قَالَ: «لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ».

حَدِيثٌ حَسَنٌ رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهْ، وَالدَّارَقُطْنِيُّ وَغَيْرُهُمَا مُسْنَدًا.

وَرَوَاهُ مَالِكٌ فِي «الْمُوَطَّأ» مُرْسَلًا، عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فَأَسْقَطَ أَبَا سَعِيدٍ، وَلَهُ طُرُقٌ يُقَوِّي بَعْضُهَا بَعْضًا.

أهمِّيَّة الحديث:

هذا الحديث أصلٌ عظيمٌ في منع الضَّرر وإزالته، وهو أساس إحدىٰ القواعد الفقهيَّة الكبرىٰ الَّتي تقوم عليها أحكام الشَّريعة الإسلاميَّة.

الفرق بين الضَّرر والضِّرار:

[١] **الضَّرر**: إلحاق الضَّرر بالنَّفس أو بالغير بغير حقٍّ.

[٢] **الضِّرار**: مقابلة الضَّرر بمثله علىٰ وجه الاعتداء والانتقام.

مجالات تطبيق الحديث:

تشمل القاعدة الفقهيَّة المبنيَّة علىٰ الحديث كافَّة أبواب الشَّريعة، فيُمنَعُ الغشُّ، والتَّدليس، وإخفاء العيوب المُؤثِّرة في البيع لأنَّها تضرُّ بالمشتري، ويُمنَع ما يضرُّ الجار من التصرُّفات، وكذا الإضرار بالزَّوج أو الزَّوجة، أو الأولاد، ويُمنَع العلاج الَّذي يغلب علىٰ الظَّنِّ أنَّ ضرره أعظم من نفعه، وهكذا في سائر أبواب الفقه.

من القواعد الفقهيَّة المُتعلِّقة بالضَّرر:

[١] «الضَّرر يُزال»:	[٢] «الضَّرر لا يُزال بمثله»:	[٣] «الضَّرر الأشدُّ يُزال بالضَّرر الأخفِّ»:	[٤] «يُتحمَّل الضَّرر الخاصُّ لدفع الضَّرر العامِّ»:	[٥] «درء المفاسد مُقدَّمٌ على جلب المصالح»:
يجب رفع الضَّرر الواقع بالوسائل المشروعة.	لا يجوز دفع الضَّرر بإحداث ضررٍ مساوٍ له.	إذا تعذَّر دفع الضَّررين معًا، جاز تحمُّل الأخفِّ لدفع الأشدِّ، وفق ضوابط الشَّرع.	قد يُتحمَّل ضررٌ مَحدودٌ يصيب فردًا لدفع ضررٍ أكبر يصيب المجتمع.	عند تعارض مفسدةٍ ومصلحةٍ لا يمكن الجمع بينهما، يُرجَّح دفع المفسدة.

من فوائد الحديث:

[١]	[٢]	[٣]	[٤]	[٥]	[٦]
تحريم الإضرار بالغير، ومُقابلة الضَّرر بمثله.	وجوب إزالة الضَّرر بالوسائل المشروعة.	عناية الشَّريعة بحفظ الحقوق، ومنها الأنفس والأموال.	سعة تطبيق القاعدة، فهي تدخل في سائر المعاملات.	مراعاة المصالح والمفاسد، والتَّرجيح بينها، وهذا من رحمة الشَّريعة وعدلها.	عدم إزالة الضَّرر بضررٍ مثله أو أعظم منه.

أسئلةٌ عن الحديث الثَّاني وَالثَّلاثِينَ

[١] راوي الحديث الثَّاني والثَّلاثين هو: ❍ أبو سعيدٍ الخدريُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. ❍ أبو هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. ❍ معاذُ بن جبل رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

[٢] القاعدة الأساسيَّة المُستفادة من الحديث هي: ❍ الضَّررُ يُزال. ❍ الضَّررُ مطلوبٌ. ❍ يجوز الإضرار بالنَّاس دون سببٍ.

[٣] من معاني «لَا ضَرَرَ»: ❍ تحريمُ إلحاق الضَّرر بغير حقٍّ. ❍ جوازُ الاعتداء علىٰ الآخرين. ❍ جوازُ إتلاف الأموال.

[٤] من معاني «وَلَا ضِرَارَ»: ❍ النَّهيُ عن مُقابلة الضَّرر باعتداءٍ غير مشروعٍ. ❍ جوازُ الانتقام بأيِّ وسيلةٍ. ❍ إباحةُ الظُّلم عند الغضب.

[٥] يجوزُ إزالة الضَّرر بإحداث ضررٍ مُساوٍ له: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٦] من مجالات تطبيق الحديث: ❍ المُعاملاتُ، والجِوارُ، والأسرةُ، والطِّبُّ... ❍ العباداتُ فقط. ❍ التِّجارةُ فقط.

[٧] إذا تعارض ضرران لا يمكن دفعهما معًا، فإنَّ القاعدة هي: ❍ دفعُ الأشدِّ بتحمُّل الأخفِّ وفق الضَّوابط الشَّرعيَّة. ❍ اختيارُ الضَّرر الأشدِّ. ❍ إحداثُ ضررٍ ثالثٍ أكبر.

[٨] إلقاء المُخلَّفات المُؤذية في طريق النَّاس يدخل في الضَّرر المَنهيِّ عنه في هذا الحديث: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٩] من ضوابط إزالة الضَّرر: ❍ استعمالُ الوسائل المَشروعة. ❍ الاعتداءُ علىٰ الآخرين. ❍ الانتقامُ دون الرُّجوع إلىٰ الشَّرع.

[١٠] من مقاصد الشَّريعة الَّتي يدلُّ عليها الحديث: ❍ حفظُ الحقوق، ودفعُ المَفاسد. ❍ إباحةُ الظُّلم. ❍ إهمالُ مصالح النَّاس.

الْحَدِيثُ الثَّالِثُ وَالثَّلَاثُونَ

[حمايةُ الأموالِ والدِّماءِ من الدَّعاوى المُجرَّدةِ]

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَوْ يُعْطَىٰ النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ، لَادَّعَىٰ رِجَالٌ أَمْوَالَ قَوْمٍ وَدِمَاءَهُمْ؛ لَكِنِ البَيِّنَةُ عَلَىٰ المُدَّعِي وَالْيَمِينُ عَلَىٰ مَنْ أَنْكَرَ».

حَدِيثٌ حَسَنٌ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُ هَكَذَا، وَأَصْلُهُ فِي «الصَّحِيحَيْنِ».

أهمِّيَّة الحديث:

هذا الحديث أصلٌ عظيمٌ في القضاء، وحفظ الحقوق، وبيان أنَّ الأحكام لا تُبنىٰ علىٰ مُجرَّد الدَّعاوىٰ، وإنَّما علىٰ الحُجَجِ والبيِّنات المُعتبرة شرعًا.

طرفا الدَّعوى وما يجب على كلٍّ منهما:

[١] المُدَّعِي:
من يطالبُ بحقٍّ يُخالف الأصل أو الظَّاهر.
المطلوب منه: إقامة البيِّنة علىٰ دعواه.

[٢] المُدَّعَى عليه (المُنكِرُ):
من ينكر الحقَّ الَّذي يُطالبه به المُدَّعِي.
المطلوب منه: اليمين عند توجُّهها إليه.

وسائل الإثبات في الخصومات:

[١] الإقرار:
اعتراف الشَّخص بحقِّ غيره عليه.

[٢] الشَّهادة:
إخبار الشَّاهد أمام القاضي بما رآه أو سمعه.

[٣] القرائن:
الأدلَّة والوثائق الَّتي تدلُّ علىٰ ثبوت الحقِّ.

[٤] اليمين:
الحلف بالله لتأكيد القول في المواضع الَّتي يُقرِّرها الشَّرع.

اليمين في القضاء تُطلب من:

- [١] **المُدَّعَى عليه**: إذا أنكر الدَّعوىٰ؛ كما هو نصُّ هذا الحديث: «**وَالْيَمِينُ عَلَىٰ مَنْ أَنْكَرَ**».
- [٢] **المُدَّعِي**: في أحوالٍ:
  - [أ] **اليمين المتمِّمة**: إذا أقام المُدَّعي شاهدًا واحدًا فقط في الحقوق الماليَّة، فإنَّه يُضمُّ اليمين إلىٰ شاهده؛ ليكتمل النِّصاب.
  - [ب] **القسامة**: خمسون يمينًا تُشرع في دعاوىٰ القتل عند وجود قرائنَ قويَّةٍ تُسمَّىٰ اللَّوْثَ؛ لإثبات الحقِّ.
  - [ج] **ردُّ اليمين**: إذا طُلبت اليمين من المُدَّعىٰ عليه فنكلَ (امتنع عن الحلف دون أن يرُدَّها)، فإنَّ اليمين تُرَدُّ إلىٰ المُدَّعي، فإن حلف حُكِمَ له.

من فوائد الحديث:

- [١] عدم قبول الدَّعوىٰ المُجرَّدة؛ لأنَّ قبولها دون إثباتٍ يُؤدِّي إلىٰ ضياع الحقوق.
- [٢] وجوب إقامة البيِّنة علىٰ المُدَّعي إذا ادَّعىٰ خلاف الأصل أو الظَّاهر، واليمين علىٰ المُنكِر.
- [٣] الأصلُ براءةُ الذِّمَّة، فلا يُلزَم الإنسان بحقٍّ حتَّىٰ يُثبت عليه.
- [٤] الحكم بالظَّاهر؛ فالقاضي يحكم بالأدلَّة المُعتبرة، ولا يعلم حقيقة السَّرائر.
- [٥] خطورة الدَّعاوىٰ الكاذبة؛ لأنَّها قد تُؤدِّي إلىٰ أكل أموال النَّاس بالباطل.
- [٦] أهمِّيَّة القضاء الشَّرعيِّ للفصل في النِّزاعات، وحماية الحقوق.

أسئلةٌ عن الحديث الثَّالِث وَالثَّلاثِينَ

[١] راوي الحديث الثَّالث والثَّلاثين هو: ❍ ابنُ عبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. ❍ أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. ❍ معاذُ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

[٢] لو أُعطي النَّاس بمُجرَّد دعاواهم لأدَّىٰ ذلك إلىٰ: ❍ ضياع الأموال والدِّماء. ❍ حفظ جميع الحقوق. ❍ انتهاء الخصومات.

[٣] البيِّنة في الأصل تكون علىٰ: ❍ المُدَّعِي. ❍ المُنكِر دائمًا. ❍ الشَّاهد فقط.

[٤] اليمين تكون في الأصل علىٰ: ❍ من أنكر. ❍ المُدَّعِي دائمًا. ❍ القاضي.

[٥] المُدَّعِي هو من: ❍ يُطالِبُ بحقٍّ يُخالفُ الأصل أو الظَّاهر. ❍ يُنكِرُ جميع الحقوق. ❍ يشهَدُ في القضيَّة.

[٦] من وسائل الإثبات المُعتبرة: ❍ الإقرارُ. ❍ الشَّهادة. ❍ القرائن المُعتبرة. ❍ اليمين. ❍ الجميع.

[٧] الأصل براءة ذمَّة الإنسان حتَّىٰ يثبُت خلاف ذلك: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٨] يجوز للقاضي الحكم بمُجرَّد ادِّعاء الشَّخص دون دليلٍ مُعتبرٍ: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٩] إذا حصل شخصٌ علىٰ مال غيره بحكم قضائيٍّ بُني علىٰ شهادة زورٍ، فإنَّ المال: ❍ يبقىٰ مُحرَّمًا عليه. ❍ يصبح حلالًا له بمُجرَّد الحكم. ❍ يجوز له أخذه دون إثمٍ.

[١٠] من أهمِّ مقاصد الحديث: ❍ حفظُ الحقوق، وإقامةُ القضاء علىٰ البيِّنات. ❍ قَبولُ جميع الدَّعاوىٰ. ❍ إلغاءُ وسائل الإثبات.

الْحَدِيثُ الرَّابِعُ وَالثَّلاثُونَ

[تغييرُ المُنكَرِ بحسب الاستِطاعَةِ]

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ؛ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ. فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ. فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ».

رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

أهمِّيَّة الحديث:

هذا الحديث أصلٌ عظيمٌ في الأمر بالمعروف والنَّهي عن المُنكر، وبيان مراتب تغيير المُنكر بحسب الاستطاعة.

مراتب تغيير المُنكر:

[١] باليد:
إزالة المُنكر بالفعل، بشرط القدرة، وعدم الافتيات علىٰ وليِّ الأمر، وألَّا يترتَّب عليه مُنكرٌ أعظم.

[٢] باللِّسان:
النُّصح، والبيان، والتَّحذير من المُنكر بالطَّريق المشروع، مع القدر وعدم المفسدة.

[٣] بالقلب:
كراهية المُنكر، وبُغضُه، وعدم الرِّضا به، وهذا أقلُّ الواجب، ولا يسقط عن القادر ولا العاجز.

تنبيهٌ: إنكار القلب واجبٌ في جميع الأحوال، وليس المقصود أنَّ من أنكر بيده أو لسانه لا يحتاج إلىٰ الإنكار بقلبه؛ بل هو أصلٌ لا يسقط مطلقًا متىٰ عُلم كونُ الفعل منكرًا.

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: لابدَّ من ثلاثة أمورٍ:

[١] العلم:
قبل أن يأمر وينهىٰ لابدَّ أن يعلم أنَّه معروفٌ أو مُنكرٌ، وينظر إلىٰ المصلحة والمفسدة، وحال المأمور والمنهيِّ، وهذا كلُّه يحتاج إلىٰ علمٍ.

[٢] الرِّفق:
عند الأمر بالمعروف والنَّهي عن المُنكر لابدَّ من الرِّفق، وعرض الحجج بلطفٍ وتَودُّدٍ، وتجنُّب التَّجريح، وأمَّا أن يريد إيصال الحقِّ إلىٰ النَّاس بأسرع وقتٍ دون أن يتحمَّل الرَّدَّ والمُجابهة فلا يستقيم.

[٣] الصَّبر:
بعد الأمر بالمعروف والنَّهي عن المُنكر يحتاج إلىٰ أن يُوطِّن نفسه علىٰ الصَّبر؛ لأنَّه قد يُؤذىٰ.

ويجب كذلك التَّدرُّج في الأمر بالمعروف والنَّهي عن المُنكر، وتقديم الكُلِّيَّات علىٰ الجُزئيَّات، وفي الحديث المُتَّفق عليه أنَّ النَّبيَّ ﷺ لمَّا بعث معاذًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلىٰ اليمن قال له: «**فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللَّهِ، فَإِذَا عَرَفُوا اللهَ، فَأَخْبِرْهُمْ...**».

من فضائل الأمر بالمعروف والنَّهي عن المُنكَر أنَّه:

- **سببٌ للخيريَّة**: به نالت أمَّةُ محمَّدٍ ﷺ وصف خير أمَّةٍ أُخرجت للنَّاس.
- **سببٌ للفلاح**: ينال القائمُ به الفلاح والفوز في الدُّنيا والآخرة.
- **من أخصِّ صفات النَّبيِّ ﷺ**: فهو من أعظم ما جاءت به رسالتُه من الدَّعوة إلىٰ الخير، والتَّحذير من الشَّرِّ.
- **من أخصِّ صفات المُؤمنين**: وصف الله به المؤمنين، وجعله من علامات إيمانهم.
- **سببٌ للنَّجاة من الهلاك**: يحمي المُجتمع من انتشار المُنكَرات والعقوبات العامَّة.
- **من مُكفِّرات الذُّنوب**: يُكفِّر الله به بعض الذُّنوب والخطايا.
- **سببٌ لزيادة الإيمان**: لأنَّه من شُعَب الإيمان، والطَّاعات تزيدُ الإيمان وتُقَوِّيه.
- **سببٌ لكثرة الأجر**: ينال الدَّالُّ علىٰ الخير مثل أجر فاعله دون أن ينقص من أجره شيءٌ.
- **سببٌ للسَّلامة من آثام اللِّسان**: يشغل اللِّسان بالخير، ويُبعِدُه عن الكلام المُحرَّم.

أحوال تغيير المُنكَر باعتبار المصلحة والمفسدة:

- [١] **زوالُ المُنكر دون مفسدةٍ راجحةٍ:** يُشرَعُ التَّغييرُ، ويجب بحسب القُدرة والشُّروط.
- [٢] **زوالُ المُنكَر أو نقصانُه مع مفسدةٍ أخفّ:** يُشرَعُ التَّغييرُ إذا تحقَّقت شروطُه.
- [٣] **استبدالُ المُنكَر بمُنكَرٍ مُساوٍ له:** لا يُشرَع الإقدام علىٰ هذا التَّغيير.
- [٤] **ترتُّبُ مُنكَرٍ أعظم على التَّغيير:** لا يجوز التَّغييرُ بهذه الوسيلة؛ لما فيها من مفسدةٍ أكبرَ.

الفرقُ بين الإنكار بالقلب والرِّضا بالمُنكَر:

- [١] **إنكارُ المُنكَر بالقلب:**
  - بُغضُ المعصية، وعدمُ قبولِها في القلب.
  - يدلُّ علىٰ بقاء أصل الإنكار الواجب.
  - قد يصاحبُه العجزُ عن التَّغيير باليد واللِّسان.
- [٢] **الرِّضا بالمُنكَر:**
  - استحسانُ المُنكَر، أو الرِّضا بوقوعِه.
  - يُناقض الإنكار الواجب.
  - ليس عذرًا للإنسان أن يرضىٰ بالمُنكَر لمُجرَّد عجزِه عن تغييره.

من فوائد الحديث:

- [١] وجوبُ إنكار المُنكَرن ومراتبه الثَّلاثة.
- [٢] لا تَكليف إلَّا باستطاعةٍ، فلا يُكلَّف المسلمُ بما يعجز عنه.
- [٣] اشتراطُ السُّلطة الشَّرعيَّة في تغيير المُنكَر باليد.
- [٤] وجوبُ مُراعاة المصالح والمفاسد.
- [٥] أهمِّيَّة العلم الشَّرعيِّ؛ حتَّىٰ لا ينكر الإنسانُ ما ليس بمُنكَرٍ.
- [٦] وجوب إنكار القلب، وتفاوت الإيمان.

أسئلةٌ عن الحديث الرَّابِعِ وَالثَّلاثِينَ

[١] راوي الحديث الرَّابع والثَّلاثين هو: ❍ أبو سعيدٍ الخُدريُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. ❍ ابن عبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. ❍ أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

[٢] مراتب تغيير المنكر الواردة في الحديث هي: ❍ اليدُ، ثمَّ اللِّسانُ، ثمَّ القلبُ. ❍ القلبُ، ثمَّ اليدُ، ثمَّ اللِّسانُ. ❍ اللِّسانُ، ثمَّ القلبُ، ثمَّ اليدُ.

[٣] التَّغييرُ باليد يكون لمن: ❍ كانت له القدرة والصَّلاحيَّة الشَّرعيَّة. ❍ أراد التَّغيير، ولو ترتَّب عليه مُنكرٌ أعظم. ❍ لا يملك أيَّ صلاحيَّةٍ.

[٤] إذا عجز المسلم عن التَّغيير باليد، وكان قادرًا على الإنكار باللِّسان دون مفسدةٍ أعظم فإنَّه: ❍ ينكر بلسانِه. ❍ يتركُ الإنكار مُطلقًا. ❍ يلجأ إلى الاعتداء.

[٥] إنكارُ المُنكَر بالقلب يسقط عند العجز عن التَّغيير باليد واللِّسان: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٦] من أهمِّ شروط إنكار المُنكَر: ❍ العلمُ بأنَّ الفعل مُنكَرٌ شرعًا. ❍ الاعتمادُ على الظَّنِّ دون علم. ❍ مُوافقةُ العادات فقط.

[٧] إذا أدَّى تغيير المُنكَر إلى مُنكَرٍ أعظمَ، فإنَّ التَّغيير بهذه الوسيلة: ❍ لا يجوزُ. ❍ يجبُ دائمًا. ❍ يجوزُ دون النَّظر إلى النَّتائج.

[٨] من أمثلة الإنكار باللِّسان: ❍ النَّصيحةُ، وبيان الحُكمِ الشَّرعيِّ. ❍ إتلافُ مُمتلَكاتِ الآخرين. ❍ الرِّضا بالمَعصيةِ.

[٩] يدلُّ الحديثُ على أنَّ الإيمان يتفاوتُ في مراتبه وأعماله: ❍ صح. ❍ خطأ.

[١٠] المَقصودُ من تغيير المُنكَر هو: ❍ إزالةُ المعصية أو تقليلُها بالطُّرق المشروعة. ❍ الانتقامُ من العاصي. ❍ التَّشهيرُ بالنَّاس.

الْحَدِيثُ الْخَامِسُ وَالثَّلَاثُونَ

[الـمُسلمُ أخو الـمُسلمِ، وحقوقُه مَصونَةٌ]

وعَـنْ أَبِـي هُرَيْـرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَـالَ: قَـالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: «لَا تَحَاسَـدُوا، وَلَا تَنَاجَشُـوا، وَلَا تَبَاغَضُـوا، وَلَا تَدَابَـرُوا، وَلَا يَبِـعْ بَعْضُكُـمْ عَلَـىٰ بَيْـعِ بَعْـضٍ. وَكُونُـوا عِبَـادَ اللهِ إِخْوَانًـا؛ الْـمُسْلِمُ أَخُـو الْـمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يَخْذُلُـهُ، وَلَا يَكْذِبُهُ، وَلَا يَحْقِـرُهُ. التَّقْوَىٰ هَاهُنَا - وَيُشِـيرُ إِلَـىٰ صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ -بِحَسْـبِ امْـرِئٍ مِنَ الشَّـرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْـمُسْلِمَ، كُلُّ الْـمُسْلِمِ عَلَـىٰ الْـمُسْلِمِ حَـرَامٌ؛ دَمُهُ وَمَالُـهُ وَعِرْضُهُ». رَوَاهُ مُسْـلِمٌ.

أهمِّيَّة الحديث:

هذا الحديث أصلٌ عظيمٌ في الأُخُوَّةِ الإسلاميَّة، وحفظِ حقوق المسلمين؛ إذ ينهىٰ عن أسباب العداوة والفُرقَةِ، ويأمرُ بالمحبَّةِ والتَّعاونِ.

خمسةُ مَنهيَّاتٍ تُفسدُ الأُخُوَّةَ الإسلاميَّة:

[١] **الحسد:**	[٢] **النَّجش:**	[٣] **التَّباغض:**	[٤] **التَّدابر:**	[٥] **البيع على بيع المسلم:**
تمنِّي زوال النِّعمة علىٰ الغير، ويورث الحقدَ، والاعتراضَ علىٰ نعمة الله.	الزِّيادة في ثمن السِّلعة دون الرَّغبة في شرائها، ويُؤدِّي إلىٰ الغشِّ والخداع.	تعاطي أسباب البغضاء والعداوة بغير حقٍّ، ويُفسِدُ المحبَّة ويزرع العداوة.	التَّهاجر، والتَّقاطع، والإعراض بغير مُسوِّغ شرعيٍّ، ويُؤدِّي إلىٰ الهجر والقطيعة.	التَّدخُّل لإفساد بيع الغير بعد حصول الاتِّفاق، علىٰ وجهٍ مَنهيٍّ عنه، ويُفسِد المُعاملات ويُوقِع الخصومات.

في الحديث أربعة حقوقٍ للمسلم على أخيه:

- [١] **ألَّا يظلمه:** أن يحفظ حقوقه ولا يعتدي عليه.
- [٢] **ألَّا يخذله:** أن ينصره في الحقِّ بحسب القدرة.
- [٣] **ألَّا يكذبه:** أن يصدقه في حديثه ومعاملاته.
- [٤] **ألَّا يحقره:** أن يحترمه ولا يزدريه أو يتكبَّر عليه.

الحرماتُ الثَّلاثُ للمسلم:

- [١] **الدَّمُ:** تحريمُ القتل والاعتداء علىٰ النَّفس بغير حقٍّ.
- [٢] **المالُ:** تحريمُ السَّرقة، والغصب، والغشِّ، وأخذ المال بغير حقٍّ.
- [٣] **العِرضُ:** تحريمُ الغيبة، والقذف، والسَّبِّ، والإهانة بغير حقٍّ.

أنواع الهجر بين المسلمين:

- [١] **لأسبابٍ دُنيويَّةٍ:** لا يجوز أن يستمرَّ فوق ثلاثِ ليالٍ بغير مُسوِّغٍ شرعيٍّ؛ لقوله ﷺ: «**لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ**»، مُتَّفقٌ عليه.
- [٢] **لمصلحةٍ شرعيَّةٍ:** قد يُشرَع إذا كان فيه مصلحةٌ راجحةٌ لـ:
  - [أ] **الهاجر:** بأن يُعينه الهجر علىٰ الثَّبات علىٰ الحقِّ، ويحفظه من التَّأثُّر بالمعصية أو البدعة؛ كهجر السَّلف للمُبتدع.
  - [ب] **المَهجور:** بأن يكون هجره سببًا في توبته ورجوعه عن المعصية أو البدعة؛ كهجره ﷺ للثَّلاثة المُخلَّفين عن غزوة تبوك.
  - [أ] **عامَّة المسلمين:** بأن يردع هجره غيره عن المنكر، ويحفظ المجتمع من انتشار المعاصي والبدع؛ كهجره ﷺ الصَّلاة علىٰ الَّذي غلَّ من الغنيمة.

التَّقوى بين القلب والجوارح:

[١] تقوى القلب:
الإخلاصُ، والخوفُ من الله، ومحبَّتُه، ومراقبتُه.
وهي أصل التَّقوىٰ ومنبعُها.

[٢] تقوى الجوارح:
تكون بأداءُ الواجبات واجتنابُ المُحرَّمات.
وهي من مُقتضىٰ التَّقوىٰ وآثرها الظَّاهر.

من فوائد الحديث:

[١] وجوب الأُخُوَّة الإسلاميَّة، فهي رابطةٌ إيمانيَّةٌ تقتضي المحبَّة، والتَّعاون، وحفظ الحقوق.

[٢] تحريم الحسد؛ لما فيه من فساد القلب وإثارة العداوة، وكذا النَّجش والغش؛ لأنَّ المعاملات يجب أن تقوم علىٰ الصِّدق والأمانة.

[٣] النَّهي عن التَّباغُض والتَّدابُر؛ لما يترتَّب عليهما من القطيعة والفرقة، وكذا الظُّلم، والخذلان، والكذب.

[٤] أنَّ التَّقوىٰ أصلها في القلب، وتظهر آثارها في أعمال الجوارح.

[٥] خطورة احتقار المسلم، ومن باب أولىٰ حرمة دمه، وماله، وعِرضه، فلا يجوز الاعتداء علىٰ شيءٍ منها بغير حقٍّ.

[٦] أنَّ صلاح المجتمع يبدأ بصلاح القلوب، فسلامة الصُّدور من الحسد والبغضاء سببٌ للمحبَّة والتَّآلُف.

أسئلةٌ عن الحديث الْخَامِسِ وَالثَّلاثِينَ

[١] راوي الحديث الخامس والثَّلاثين هو: ○ أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. ○ أبو سعيدٍ الخدريُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. ○ ابن عبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

[٢] المقصود بالنَّجش هو: ○ الزِّيادةُ في ثمن السِّلعة دون قصد شرائها؛ لخداع المُشتري. ○ تخفيضُ السِّعر للمُشتري. ○ بيعُ السِّلعة بسعرِها المُعتادِ.

[٣] الحسد المُحرَّم هو: ○ تمنِّي زوالِ نعمة الغير. ○ تمنِّي مثل نعمة الغير دون زوالها عنه. ○ الدُّعاءُ للغير بالبركة.

[٤] الغِبطَةُ هي تمنِّي مثل نعمة الغير دون تمنِّي زوالها عنه: ○ صح. ○ خطأ.

[٥] من حقوق المسلم علىٰ أخيه: ○ ألَّا يظلمه، ولا يخذله، ولا يكذبه، ولا يحقره. ○ أن يتكبَّر عليه. ○ أن يهجره دون سببٍ.

[٦] الحرمات الثلَّاث المذكورة في الحديث هي: ○ الدَّمُ، والمالُ، والعِرضُ. ○ الطَّعامُ، والشَّرابُ، واللِّباسُ. ○ النَّومُ، والعملُ، والسَّفرُ.

[٧] قول النَّبيِّ ﷺ: «**التَّقْوَىٰ هَاهُنَا**» يدلُّ علىٰ أنَّ: ○ أصلَ التَّقوىٰ في القلب، وتظهر آثارُها علىٰ الجوارح. ○ أعمالَ الجوارح لا أهمِّيَّة لها. ○ التَّقوىٰ لا علاقة لها بالإيمان.

[٨] يجوز للمسلم أن يهجر أخاه لأسبابٍ دنيويَّةٍ فوق ثلاث ليالٍ دون مُسوِّغٍ شرعيٍّ: ○ صح. ○ خطأ.

[٩] من صور الاعتداء علىٰ عِرض المسلم: ○ الغيبةُ، والقذفُ، والسَّبُّ بغير حقٍّ. ○ الدُّعاءُ له بالخير. ○ احترامُه وتوقيرُه.

[١٠] المقصد الأساسيُّ من الحديث هو: ○ حفظُ الأخوَّة الإسلاميَّة، وصيانةُ حقوق المسلمين. ○ إباحةُ التَّباغُضِ والتَّدابُرِ. ○ تقديمُ المصالح الشَّخصيَّة علىٰ حقوق الآخرين.

الْحَدِيثُ السَّادِسُ وَالثَّلَاثُونَ

[الجزاءُ من جِنسِ العَمَلِ]

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ؛ قَالَ: «مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا، نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَىٰ مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَىٰ الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ».

رَوَاهُ مُسْلِمٌ بِهَٰذَا اللَّفْظِ.

أهمِّيَّة الحديث: هذا الحديث أصلٌ عظيمٌ في فضل الإحسان إلىٰ المسلمين، وطلب العلم، ومُدارسته، وبيان أنَّ الجزاء من جنس العمل.

أقسام النَّاس باعتبار السَّتر عليهم:

- [١] **المُستَتِرُ بذنبه غيرُ المَعروفِ بالفسادِ**: له حالان:
  - [أ] إذا لم يترتَّب علىٰ سَتره ضررٌ بالآخرين فإنَّه يُشرعَ سترُه، ونصحُه، وعدمُ فضحه.
  - [ب] إذا ترتَّب عليه ضررٌ رُفع أمره إلىٰ من يستطيع دفعه.
- [٢] **المُجاهِرُ بالمَعصية**: لا يدخل ما يُجاهر به في السَّتر الممدوح علىٰ الوجه نفسه، مع تحريم التَّعدِّي عليه، أو كشف عيوبه الأخرىٰ بغير حقٍّ.

ذكر النَّبيُّ ﷺ في الحديث خمسة أمورٍ ورتَّب عليها جزاءها:

[١] تنفيس كربة المؤمن:	[٢] التَّيسير على المُعسر:	[٣] ستر المسلم:	[٤] إعانة المسلم:	[٥] طلب العلم الشَّرعيِّ:
أن يُخفِّف عنه شدَّةً، أو يُزيلها.	أن يُسهِّل علىٰ من ضاقت به الحال وعجز عن أداء ما عليه.	أن يُخفي عيبه أو ذنبه الَّذي لا مصلحة شرعيَّة في إظهاره.	في شيءٍ ممَّا يحتاج إليه.	الَّذي فيه نفعٌ له.
يُنفِّس الله عنه كربةً (شدَّةً) من كُرَبِ يوم القيامة.	يُيسِّرُ الله عليه في الدُّنيا والآخرة، وما أشدَّ حاجة المرء لأن يُيسِّر الله دنياه وآخرته.	يستره الله في الدُّنيا والآخرة، ومن ستره الله لم يُفضَح.	يكون الله في عونه ما دام في عون أخيه.	يُسهِّل الله له به طريقًا إلىٰ الجنَّة.

فضائلُ الاجتماعِ على تلاوةِ القرآنِ ومُدارستِه:

[١] نزول السَّكينة:	[٢] غشيان الرَّحمة:	[٣] إحاطة الملائكة:	[٤] ذكر الله لهم:
حصول الطُّمأنينة والوقار، وسكون القلب.	إحاطة رحمة الله بالمجتمعين.	حضور الملائكة وإحاطتها بهم إكرامًا لهم.	ثناء الله عليهم في الملأ الأعلىٰ.

الملأ الأعلى: هم الملائكة المُقرَّبون من الله تعالىٰ في السَّماوات العُلىٰ، وهم من أفضل الملائكة، ومن فضائل مجالس الذِّكر والعلم أنَّ الله يذكُرُ أهلَها، ويُثني عليهم عند ملائكته المُقرَّبين.

من فوائد الحديث:

[١]	[٢]	[٣]	[٤]	[٥]	[٦]
الجزاء من جنس العمل، فمن أحسن إلىٰ النَّاس جازاه الله من جنس إحسانه.	فضل تنفيس كربات المسلمين، والتَّيسير علىٰ المُعسِر منهم، وأنَّ ذلك سببٌ لتيسير الله علىٰ العبد.	فضل ستر المسلم، بشرط ألَّا يُؤدِّي السَّتر إلىٰ استمرار الظُّلم، أو ضياع الحقوق.	فضل قضاء الحوائج، فالله في عون العبد ما دام في عون أخيه.	فضل طلب العلم الشَّرعيِّ، وتلاوة القرآن ومُدارسته، وأنَّه من سبل دخول الجنَّة.	أنَّ التَّفاضُلَ عند الله بالتَّقوىٰ والعمل الصَّالح، لا بمُجرَّد النَّسب أو الجاه.

أسئلةٌ عن الحديث السَّادِسِ وَالثَّلاثِينَ

[١] راوي الحديث السَّادس والثَّلاثين هو: ❍ أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. ❍ أبو سعيدٍ الخدريُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. ❍ ابنُ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

[٢] من نفَّسَ عن مُؤمنٍ كُربَةً من كُرَبِ الدُّنيا فإنَّ اللَّه: ❍ يُنفِّسُ عنه كُربَةً من كُرَبِ يوم القيامة. ❍ يمنعُه من جميع الابتلاءاتِ في الدُّنيا. ❍ يُضاعِفُ مالَه بالضَّرورة.

[٣] التَّيسيرُ علىٰ المُعسِر يكون من خلال: ❍ إمهالِه، أو إسقاطِ شيءٍ من دَينِه. ❍ التَّشديدِ عليه مع عَجزِه. ❍ التَّشهيرِ به.

[٤] سَترُ المُسلمِ يعني: ❍ عدمَ فضحِه فيما يُشرَعُ سَترُه مع نُصحِه. ❍ إخفاءَ ظُلمِه ولو ضاعت حقوقُ النَّاس. ❍ تشجيعَه علىٰ الاستمرارِ في المعصية.

[٥] يكونُ اللَّهُ في عون العبد ما دام العبدُ في عون أخيه: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٦] من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا شرعيًا نافعًا فإنَّ اللَّه: ❍ يُسهِّلُ له به طريقًا إلىٰ الجنَّة. ❍ يضمنُ له الغِنىٰ في الدُّنيا. ❍ يُعفيه من جميع التَّكاليف.

[٧] من فضائل الاجتماع علىٰ تلاوة القرآن ومُدارسته: ❍ نزولُ السَّكينةِ. ❍ غشيانُ الرَّحمةِ. ❍ إحاطةُ الملائكة. ❍ الجميع.

[٨] المقصودُ بقوله ﷺ «مَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ» أنَّ: ❍ شرَفَ النَّسبِ لا يُعوِّضُ التَّقصيرَ في العمل الصَّالح. ❍ النَّسبَ أفضلُ من العملِ. ❍ العملَ الصَّالحَ لا أهمِّيَّةَ له.

[٩] يجوزُ سَترُ من يعتدي علىٰ حقوق الآخرين ولو أدَّىٰ ذلك إلىٰ استمرار اعتدائه: ❍ صح. ❍ خطأ.

[١٠] القاعدةُ العامَّةُ الَّتي يدلُّ عليها الحديث هي: ❍ الجزاءُ من جنس العمل. ❍ النَّسبُ مُقدَّمٌ علىٰ التَّقوىٰ. ❍ لا فائدةَ من إعانةِ الآخرين.

الْحَدِيثُ السَّابِعُ وَالثَّلاثُونَ
[الحسناتُ تُضاعَفُ، والسَّيِّئات لا تُضاعَفُ]

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ الله ﷺ فِيمَا يَرْوِيه عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، قَالَ: «إِنَّ اللهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ. ثُمّ بَيَّنَ ذَلِكَ، فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَىٰ سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ إِلَىٰ أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ. وَإِنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا الله عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا، كَتَبَهَا اللهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً».

رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحَيْهِمَا» بِهٰذِهِ الْحُرُوف.

فَانْظُرْ يَا أَخِي وَفَّقَنِي اللهُ وَإِيَّاكَ إِلَىٰ عَظِيمِ لُطْفِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَتَأَمَّلْ هٰذِهِ الْأَلْفَاظَ.

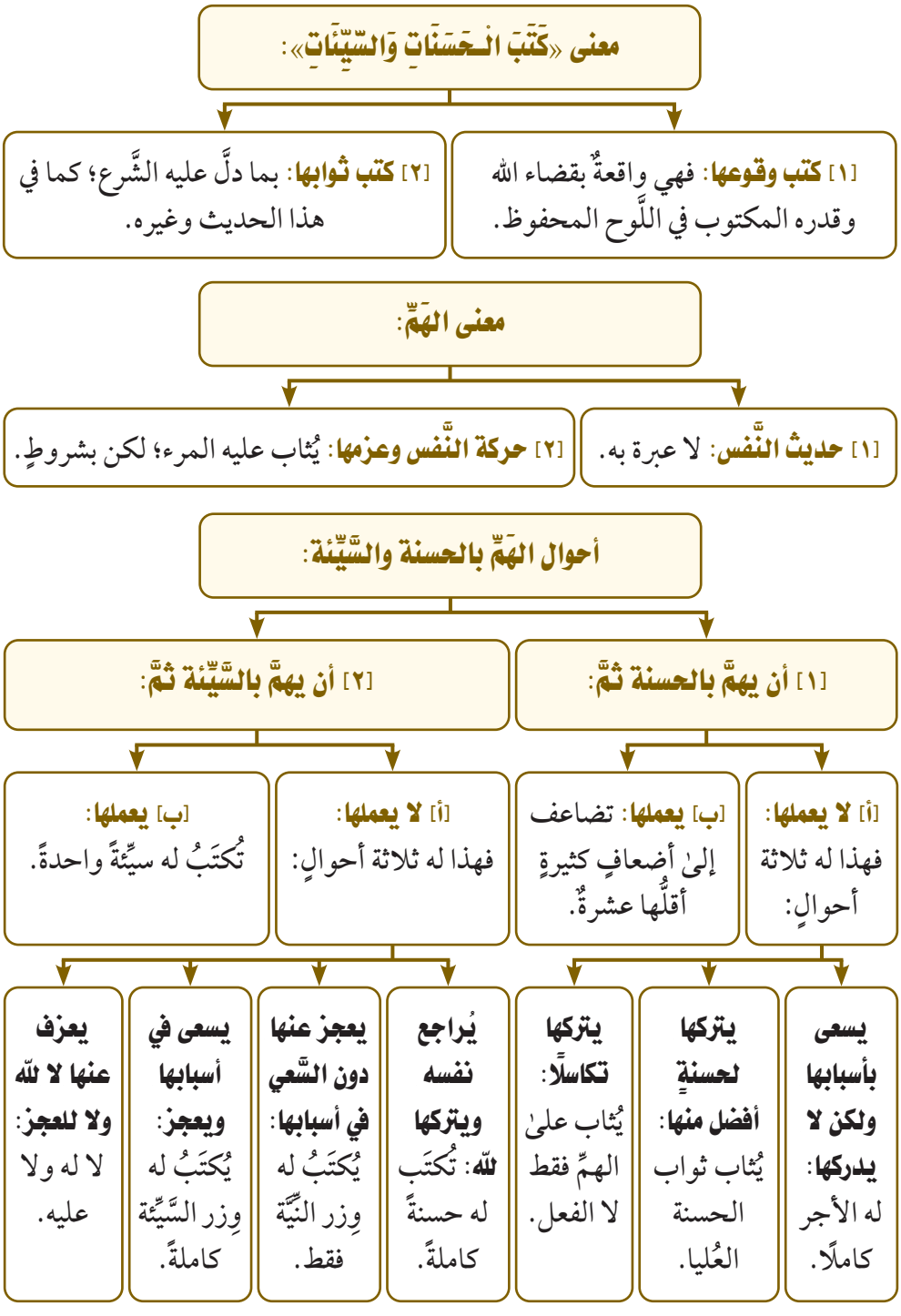
وَقَوْلُهُ: «عِنْدَهُ» إِشَارَةٌ إِلَىٰ الِاعْتِنَاءِ بِهَا.

وَقَوْلُهُ: «كَامِلَةً» لِلتَّأْكِيدِ وَشِدَّةِ الاعْتِنَاءِ بِهَا.

وَقَالَ فِي السَّيِّئَةِ الَّتِي هَمَّ بِهَا ثُمَّ تَرَكَهَا «كَتَبَهَا اللهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً» فَأَكَّدَهَا بِـ«كَامِلَةً» وَإِنْ عَمِلَهَا، كَتَبَهَا اللهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً، فَأَكَّدَ تَقْلِيلَهَا بِـ«وَاحِدَةً» وَلَمْ يُؤَكِّدْهَا بِـ(كَامِلَةً)، فَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ، سُبْحَانَهُ لَا نُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْهِ، وَبِاللهِ التَّوْفِيقِ.

أهمِّيَّة الحديث:

هذا الحديث أصلٌ عظيمٌ في بيان سعة فضل الله، ورحمته، وعدله في كتابة الحسنات والسَّيِّئات؛ فالحسنة تُضاعَفُ، والنِّيَّةُ الصَّادقةُ للخير يُثاب عليها صاحبُها، ومن ترك المعصية لله أُجِرَ علىٰ تركها، أمَّا السَّيِّئةُ فلا تُضاعَفُ في العددِ، ممَّا يدلُّ علىٰ أنَّ رحمة الله وفضلَه أوسعُ من عُقوبتِه.


معنى «كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ»:
[١] كتب وقوعها: فهي واقعةٌ بقضاء الله وقدره المكتوب في اللَّوح المحفوظ.
[٢] كتب ثوابها: بما دلَّ عليه الشَّرع؛ كما في هذا الحديث وغيره.
معنى الهَمِّ:
[١] حديث النَّفس: لا عبرة به.
[٢] حركة النَّفس وعزمها: يُثاب عليه المرء؛ لكن بشروطٍ.
أحوال الهَمِّ بالحسنة والسَّيِّئة:
[١] أن يهمَّ بالحسنة ثمَّ:
[أ] لا يعملها: فهذا له ثلاثة أحوالٍ:
يسعى بأسبابها ولكن لا يدركها: له الأجر كاملًا.
يتركها لحسنةٍ أفضل منها: يُثاب ثواب الحسنة العُليا.
يتركها تكاسلًا: يُثاب على الهمِّ فقط لا الفعل.
[ب] يعملها: تضاعف إلى أضعافٍ كثيرةٍ أقلُّها عشرةٌ.
[٢] أن يهمَّ بالسَّيِّئة ثمَّ:
[أ] لا يعملها: فهذا له ثلاثة أحوالٍ:
يُراجع نفسه ويتركها لله: تُكتَب له حسنةً كاملةً.
يعجز عنها دون السَّعي في أسبابها: يُكتَبُ له وِزر النِّيَّة فقط.
يسعى في أسبابها ويعجز: يُكتَبُ له وِزر السَّيِّئة كاملةً.
يعزف عنها لا لله ولا للعجز: لا له ولا عليه.
[ب] يعملها: تُكتَبُ له سيِّئةً واحدةً.

من أسباب تفاوت ثواب الحسنات:

[١] **الإخلاص لله:** عِظَمُ الثَّواب بحسب صدق النِّيَّة وإخلاص العمل.	[٢] **مُتابعة السُّنَّة:** أن يكون العمل أكثر موافقةً لهدي النَّبيِّ ﷺ.	[٣] **قوَّة الإيمان:** يتفاوت ثواب الأعمال بحسب ما يقوم بالقلب من الإيمان واليقين.	[٤] **نفع العمل وتعدِّي أثره:** قد يعظُم أجرُ العمل لكثرة نفعه للآخرين.	[٥] **المشقَّة المشروعة:** للمشقَّة التَّابعة للطَّاعة، لا لمُجرَّد تعمُّد المشقَّة.	[٦] **شرف الزَّمان والمكان:** بحسب ما دلَّ عليه الشَّرعُ.

من فوائد الحديث:

[١] سعة فضل الله ورحمته، جعل الحسنة بعشر أمثالها إلىٰ أضعافٍ كثيرةٍ.	[٢] أنَّ الحسنات تُضاعَفُ في العدد، وأقلُّ ذلك عشرة أضعافٍ، وتُضاعف كذلك في الوزن.	[٣] أنَّ السَّيِّئات لا تُضاعف في العدد، وأنَّ من ترك السَّيِّئة خوفًا من الله كُتبت له حسنةٌ.	[٤] عظيم أثر النِّيَّة، فقد يُثاب الإنسانُ علىٰ نيَّة الخيرِ الصَّادقة ولو لم يعمل.	[٥] عدل الله تعالىٰ، لا يظلم عباده، ويجازيهم بفضله وعدله.	[٦] التَّرغيب في المُبادرة إلىٰ الطَّاعات، والتَّحذير من المعاصي.

أسئلةٌ عن الحديث السَّابِعِ وَالثَّلَاثِينَ

[١] راوي الحديث السَّابع والثَّلاثين هو: ❍ ابنُ عبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. ❍ أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. ❍ أبو سعيدٍ الخُدريُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

[٢] هذا الحديث من الأحاديث القُدسِيَّة: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٣] من هَمَّ بحسنةٍ صادقًا ولم يعملها كُتبت له: ❍ حسنةً كاملةً. ❍ عشر سيِّئاتٍ. ❍ لا شيء مُطلقًا.

[٤] من همَّ بحسنةٍ وعملها كُتبت له: ❍ عشر حسناتٍ إلىٰ سبعمائة ضعفٍ إلىٰ أضعافٍ كثيرةٍ. ❍ حسنةً واحدةً فقط. ❍ سبعمائة سيِّئةٍ.

[٥] من همَّ بسيِّئةٍ ثمَّ تركها خوفًا من اللَّه كُتبت له: ❍ حسنةً كاملةً. ❍ سيِّئةً واحدةً. ❍ عشر سيِّئاتٍ.

[٦] من عمل سيِّئةً فإنَّها تُكتَب عليه من حيثُ العددُ: ❍ سيِّئةً واحدةً. ❍ عشر سيِّئاتٍ. ❍ سبعمائة سيِّئةٍ.

[٧] من عزم علىٰ معصيةٍ، وسعىٰ في فعلها، ثمَّ عجز عنها: ❍ يأثمُ علىٰ قصده وسعيه. ❍ يُثابُ علىٰ عجزه عنها. ❍ لا يأثمُ مُطلقًا.

[٨] مُجرَّد الخواطر العابرة، والوساوس الَّتي لا يستقرُّ عليها القلب، يُؤاخذ بها المُسلم: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٩] من أسباب تفاوت ثواب الحسنات: ❍ الإخلاصُ، وقوَّةُ الإيمان. ❍ الرِّياءُ، والسُّمعةُ. ❍ مُخالفةُ السُّنَّة.

[١٠] يدلُّ الحديث علىٰ: ❍ سعةِ فضل اللَّه، ورحمتِه، وعدلِه. ❍ جوازِ التَّهاوُنِ بالمعاصي. ❍ أنَّ السَّيِّئاتِ تُضاعَفُ في العدد؛ كالحسنات.



الْحَدِيثُ الثَّامِنُ وَالثَّلَاثُونَ
[الفَرائِضُ مُقدَّمةٌ على النَّوافِلِ]

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ قَالَ: مَنْ عَادَىٰ لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ. وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ. وَلَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّىٰ أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَلَئِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ».

رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

أهمِّيَّة الحديث:

هذا الحديث أصلٌ عظيمٌ في بيان ولاية الله تعالىٰ، وأسباب نيل محبَّتِه، وأنَّ أعظم ما يتقرَّبُ به العبدُ إلىٰ ربِّه أداءُ الفرائض، ثمَّ الاستزادةُ من النَّوافل، وأنَّ من ثمرات محبَّةِ الله للعبد: حفظَه، وتسديدَه، وتوفيقَه للطَّاعاتِ، وإجابةَ دُعائِه.

شرح بعض ألفاظ الحديث:

[١] «**مَنْ عَادَى**»: من أبغض أو آذىٰ بغير حقٍّ.

[٢] «**وَلِيًّا**»: قال شيخ الإسلام ابن تيميَّة رَحِمَهُ اللهُ: (**من كان مؤمنًا تقيًّا؛ كان لله وليًّا**).

[٣] «**آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ**»: أعلمته بأنِّي مُحاربٌ له، من باب الوعيد.

[٤] «**يَبْطِشُ بِهَا**»: يأخذ بها ويعمل بها.

[٥] «**لَأُعِيذَنَّهُ**»: لأحفظنَّه ممَّا استعاذني منه بحكمتي.

معنى «كُنْتُ سَمْعَهُ» و «بَصَرَهُ»...:

[١] أنَّ الإنسانَ إذا كان وليًّا لله عَزَّوَجَلَّ، وتذكَّر ولاية الله؛ حفظ الله جوارحه، حتَّىٰ تكون تابعةً لما يُرضي الله.

[٢] أنَّ الله عَزَّوَجَلَّ يُسدِّدُه في سمعه، وبصره، ويده، ورجله.
وهذا أقرب.

من ثمرات محبَّةِ الله للعبد:

[١] أن يُوفِّقَه لسماع ما يُرضي الله، واجتناب المُحرَّمات.

[٢] أن يُوفِّقه للنَّظر فيما يحلُّ له، وغضِّ بصره عن العورات والمُحرَّمات.

[٣] أن يُوفِّقه لاستعمال يديه في الطَّاعات، لا المعاصي.

[٤] أن يُوفِّقه للسَّعي برجليه إلىٰ الطَّاعات، واجتناب مواطن المعاصي.

[٥] أن يُكرمه بإجابة دعائِه.

[٦] أن يحفظه ويُعيذه ممَّا يخاف.

من فوائد الحديث:

[١] إثباتُ صفة المحبَّة لله، علىٰ الوجه اللَّائق بجلاله وعظمته.

[٢] أنَّ ولاية الله تُنال بالإيمان والتَّقوىٰ، وخطورة مُعاداة أولياء الله عَزَّوَجَلَّ.

[٣] أنَّ الفريضة أحبُّ العمل إلىٰ الله، وأنَّ الأعمال الصَّالحة تتفاضلُ.

[٤] فضل الإكثار من النَّوافل، وتفاوت النَّاس في ولاية الله.

[٥] أنَّ من ثمرات محبَّة الله التَّسديد والتَّوفيق.

[٦] افتقار العبد إلىٰ الله مهما بلغت منزلته، ولو كان وليًّا لله عَزَّوَجَلَّ.

أسئلةٌ عن الحديث الثَّامِنِ وَالثَّلاثِينَ

[١] راوي الحديث الثَّامن والثَّلاثين هو: ❍ ابنُ عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا. ❍ أبو هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. ❍ أنسُ بنُ مالكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

[٢] هذا الحديثُ من الأحاديث القُدسِيَّة: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٣] تقومُ ولاية اللَّه علىٰ أصلين هما: ❍ المالُ، والنَّسبُ. ❍ العلمُ، والجاهُ. ❍ الإيمانُ، والتَّقوىٰ.

[٤] أحبُّ ما يتقرَّبُ به العبدُ إلىٰ اللَّه: ❍ الفرائضُ. ❍ النَّوافلُ. ❍ المُباحاتُ.

[٥] من أسباب نيل محبَّة اللَّه بعد أداء الفرائض: ❍ تركُ العملِ. ❍ الإكثارُ من النَّوافلِ. ❍ تعمُّدُ المشقَّةِ.

[٦] منَ شرط ولاية اللَّه حصولُ كرامةٍ للوليِّ: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٧] المَقصود بقوله تعالىٰ: «**كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ**» هو: ❍ حلولُ اللَّهِ في العبد. ❍ اتِّحادُ الخالقِ بالمَخلوق. ❍ تسديدُ العبدِ، وتوفيقُه.

[٨] من يتقرَّبُ إلىٰ اللَّه بفعل الواجباتِ، والمُستحبَّات، وتركِ المُحرَّمات، والمَكروهات يُعدُّ من: ❍ السَّابقين بالخيراتِ. ❍ المُقتصِدين. ❍ الظَّالمين لأنفسهم.

[٩] الوليُّ معصومٌ من الخطأ والذَّنب: ❍ صح. ❍ خطأ.

[١٠] من ثمرات محبَّةِ اللَّه للعبد: ❍ سقوطُ التَّكاليف الشَّرعيَّة عنه. ❍ التَّسديدُ، والتَّوفيقُ، وإجابةُ الدُّعاء. ❍ عدمُ تعرُّضِه لأيِّ ابتلاءٍ.

الْحَدِيثُ التَّاسِعُ وَالثَّلَاثُونَ

[رفعُ الحرَجِ بالخطإِ، والنِّسيانِ، والإكراهِ]

عَنِ ابْنِ عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ؛ قَالَ: «إِنَّ اللهَ تَجَاوَزَ لِي عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ وَالنِّسْيَانَ، وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ».

حَدِيثٌ حَسَنٌ، رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهْ وَالْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُمَا.

أهمِّيَّة الحديث: هذا الحديث أصلٌ عظيمٌ في بيان يُسرِ الشَّريعة، ورفعِ الحرج عن المُكلَّفين، وأنَّ الله تعالىٰ رفع الإثم عن المُخطِئ، والنَّاسي، والمُكره في الجملة.

الأعذارُ المَذكورةُ في الحديث:

[١] الخطأ:
﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾[الأحزاب:٥].

[٢] النِّسيان:
﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾
[البقرة:٢٨٦].

[٣] الإكراه:
﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾
[النَّحل:١٠٦].

ما يسقطُ بالأعذار المَذكورة:

[١] الإثمُ: يسقط في الجملة عند تحقُّق العذر المُعتبَر شرعًا.

[٢] الآثار المُترتِّبة (الحكم الوضعيُّ): لا يلزم سقوطها، بل يُرجع فيها إلىٰ الأدلَّة الشَّرعيَّة بحسب كلِّ مسألةٍ؛ مثاله: يجب عليه ضمان المال الَّذي أتلفه وإن لم يأثم.

أثرُ الخطأ والنِّسيان في فعل المَحظورِ وترك المأمورِ:

[١] فعل المَحظورِ:
يسقط الإثم، وقد تسقط الآثار المُترتِّبة علىٰ الفعل بحسب الأدلَّة الشَّرعيَّة.
مثاله: من أكل في نهار رمضان ناسيًا فلا إثم عليه، وصيامُه صحيحٌ.

[٢] ترك المأمورِ:
يسقط الإثم، ولا يلزم سقوط المُطالبة بفعل المأمورِ.
مثاله: من نسي صلاةً وجب عليه أن يُصلِّيها إذا ذكرها.

شروطُ الإكراه المُعتبر شرعًا:

[١] قُدرةُ المُكرِه:
أن يكون قادرًا علىٰ تنفيذ ما هَدَّد به.

[٢] عجزُ المُكرَه:
ألَّا يستطيع دفع الإكراه أو التَّخلُّص منه.

[٣] غلبةُ الظَّنِّ بوقوع الضَّرر:
أن يغلب علىٰ ظنِّه أنَّ المُكرِه سيُنفِّذ تهديده إن لم يستجب له.

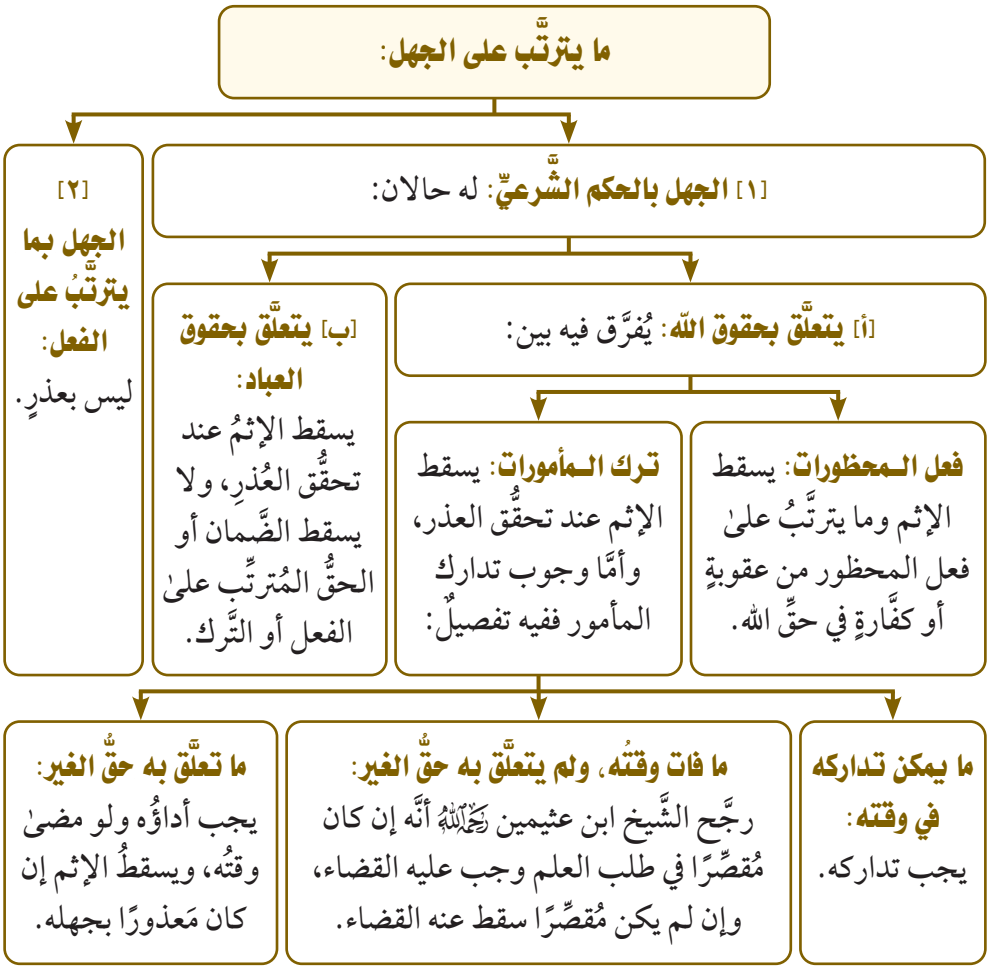
[٤] كونُ الضَّرر مُعتبرًا:
كالتَّهديد بالقتل، أو الضَّرب الشَّديد، ونحو ذلك، بحسب الحال.

[٥] عدم تجاوز قدر الإكراه:
ألَّا يزيد المُكرَه علىٰ ما أُكره عليه من الفعل.

المُحرَّماتُ باعتبار جواز فعلها عند الإكراه:

[١] يجوز فعله عند الإكراه المُعتبر:
كالنُّطق بكلمة الكفر بشرط اطمئنان القلب بالإيمان، وكشُرب الخمر عند الإكراه المُعتبَر.

[٢] لا يجوز فعله ولو مع الإكراه:
كقتل النَّفس المَعصومة، فلا يجوز للإنسان أن يستبقي حياتَه بقتل نفسٍ مَعصومةٍ.


ما يترتَّب على الجهل:
[١] الجهل بالحكم الشَّرعيِّ: له حالان:
[أ] يتعلَّق بحقوق الله: يُفرَّق فيه بين:
فعل المحظورات: يسقط الإثم وما يترتَّبُ علىٰ فعل المحظور من عقوبةٍ أو كفَّارةٍ في حقِّ الله.
ترك المأمورات: يسقط الإثم عند تحقُّق العذر، وأمَّا وجوب تداركِ المأمور ففيه تفصيلٌ:
ما يمكن تداركه في وقته: يجب تداركه.
ما فات وقتُه، ولم يتعلَّق به حقُّ الغير: رجَّح الشَّيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ أنَّه إن كان مُقصِّرًا في طلب العلم وجب عليه القضاء، وإن لم يكن مُقصِّرًا سقط عنه القضاء.
ما تعلَّق به حقُّ الغير: يجب أداؤُه ولو مضىٰ وقتُه، ويسقطُ الإثم إن كان مَعذورًا بجهله.
[ب] يتعلَّق بحقوق العباد: يسقط الإثمُ عند تحقُّق العُذرِ، ولا يسقط الضَّمان أو الحقُّ المُترتِّب علىٰ الفعل أو التَّرك.
[٢] الجهل بما يترتَّبُ على الفعل: ليس بعذرٍ.
من فوائد الحديث:
[١] سعة رحمة الله تعالىٰ، وبيان فضل هذه الأمَّة.
[٢] أنَّ الشَّريعة مبنيَّةٌ علىٰ اليُسر.
[٣] اعتبار القصد في الأحكام الشَّرعيَّة.
[٤] أنَّ الجهل والنِّسيان والخطأ والإكراه من موانع المُؤاخذ.
[٥] أنَّ سقوط الإثم لا يستلزم سقوط الضمان.
[٦] عناية الشَّريعة بحفظ الحقوق.

أسئلةٌ عن الحديث التَّاسِعِ وَالثَّلاثِينَ

[١] راوي الحديث التَّاسع والثَّلاثين هو: ❍ أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. ❍ ابنُ عبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. ❍ ابنُ عمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

[٢] الأعذار الثَّلاثة المذكورة في الحديث هي: ❍ المرضُ، والسَّفرُ، والفقرُ. ❍ الجهلُ، والمرضُ، والسَّفرُ. ❍ الخطأُ، والنِّسيانُ، والإكراهُ.

[٣] من أتلف مال غيره خطأً دون تفريطٍ: ❍ لا يأثمُ، ويجبُ عليه الضَّمانُ. ❍ يأثمُ، ولا يجبُ عليه الضَّمانُ. ❍ لا يأثمُ، ولا يجبُ عليه الضَّمانُ.

[٤] من أكل في نهار رمضان ناسيًا: ❍ بطل صيامُه. ❍ صيامُه صحيحٌ. ❍ تجبُ عليه الكفَّارةُ.

[٥] من نسي صلاةً مفروضةً: ❍ تسقطُ عنه مُطلقًا. ❍ يتصدَّقُ بدلًا عنها. ❍ يُصلِّيها إذا ذكرَها.

[٦] سقوطُ الإثم يستلزم سقوطَ جميع الآثار المُترتِّبة علىٰ الفعل: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٧] من شروط الإكراه المُعتبرِ شرعًا: ❍ قُدرةُ المُكرِه علىٰ تنفيذ تهديدِه. ❍ عجزُ المُكرَه عن دفعه. ❍ غلبةُ الظَّنِّ بوقوع الضَّرر. ❍ كونُ الضَّرر مُعتبرًا. ❍ عدمُ مُجاوزة حدِّ الإكراه. ❍ الجميع.

[٨] يجوز لمن أُكرِه إكراهًا مُعتبرًا أن ينطق بكلمة الكفر وقلبه مُطمئنٌّ بالإيمان: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٩] يجوز للإنسان قتلُ نفسٍ معصومةٍ للمُحافظة علىٰ حياته إذا أُكره علىٰ ذلك: ❍ صح. ❍ خطأ.

[١٠] يدلُّ الحديث علىٰ: ❍ سقوطِ التَّكاليف عن المُكلَّفين. ❍ يُسرِ الشَّريعة، وسعة رحمة اللَّه عَزَّوَجَلَّ. ❍ جوازِ التَّفريط في حقوق العباد.



الْحَدِيثُ الأَرْبَعُونَ

[قِصَرُ الأملِ أصلُ الاستعدادِ للآخرَةِ]

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَنْكِبِي فَقَالَ: «كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ، أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ».

وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: إِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الْمَسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

أهمِّيَّة الحديث:

هذا الحديث أصلٌ عظيمٌ في الزُّهدِ في الدُّنيا، وقِصَرِ الأمل، والاستعدادِ للآخرة، فالمؤمن يعلم أنَّ الدُّنيا دارُ ممَرٍّ وليست دارَ مقَرٍّ، فلا يتعلَّقُ قلبُه بها، ولا يغترُّ بطول الأمل.

المرتبتان اللَّتان أرشد إليهما النَّبيُّ ﷺ في التَّعامُلِ مع الدُّنيا:

[١] الغريب:

يُقيمُ في بلدٍ غير بلده إقامةً مُؤقَّتةً، وقلبه مُتعلِّقٌ بالرُّجوعِ إلىٰ وطنه، فيتزوَّد استعدادًا للرُّجوع إلىٰ وطنه.

[٢] عابر السَّبيل:

يمرُّ بالبلد في طريقه إلىٰ مقصده، دون إرادة الإقامة فيه، وقلبه مُتعلِّقٌ بوُجهَتِه، فهو أشدُّ زهدًا، ولا يأخذ إلَّا ما يُعينه علىٰ الوصول.

قال اللهُ عَزَّوَجَلَّ علىٰ لسان مؤمن آل فرعون يُخاطب قومه: ﴿يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴿٣٩﴾﴾[غافر].

أربعة وصايا مهمَّةٌ غايةً لابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا:

- [١] «إِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ»: لا تُؤخِّر عمل المساء إلىٰ الصَّباح؛ فقد لا تبلغه.
- [٢] «إِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الْمَسَاءَ»: لا تُؤخِّر عمل الصَّباح إلىٰ المساء؛ فقد لا تدركه.
- [٣] «خُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ»: اغتنم صحَّتك في الطَّاعات قبل أن يمنعك منها المرضُ.
- [٤] «وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ»: تزوَّد بالأعمال الصَّالحة في حياتك قبل أن ينقطع عملك بالموت.

أحوالُ النَّاس في التَّعامل مع الدُّنيا:

- [١] **يجعل الدُّنيا غايته**: ينشغل بتحصيل متاعها وملذَّاتها عن طاعة الله والاستعداد للآخرة.
- [٢] **يتركُ مصالح الدُّنيا المَشروعة**: يُهمل ما يجب عليه، أو ما ينفعه في دنياه؛ ظنًّا منه أن ذلك من الزُّهد.
- [٣] **يجعل الدُّنيا وسيلةً للآخرة**: يأخذ من الدُّنيا ما يحتاج إليه، ويستعين بنِعَمِ الله علىٰ طاعتِه، ولا تشغله الدُّنيا عن الآخرة، وهذا هو الموافق للهدي النَّبويِّ.

من فوائد الحديث:

- [١] حسنُ تعليم النَّبيِّ ﷺ، وضربُه الأمثال للتَّوضيح.
- [٢] الحثُّ علىٰ الزُّهد في الدُّنيا.
- [٣] الحثُّ علىٰ قصر الأمل والتَّجهُّز للموت.
- [٤] ذمُّ التَّسويف في الأعمال الصَّالحة، والحثُّ علىٰ اغتنام الصِّحَّة.
- [٥] أنَّ الزُّهد لا يُنافي السَّعي في مصالح الدُّنيا.
- [٦] حرص الصَّحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ علىٰ العمل بوصايا النَّبيِّ ﷺ.

أسئلةٌ عن الحديث الأَرْبَعِينَ

[١] راوي الحديث الأربعين هو: ○ أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. ○ عبدُ اللَّهِ بنُ عبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. ○ عبدُ اللَّهِ بنُ عمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

[٢] شبَّه النَّبيُّ ﷺ حالَ المُؤمن في الدُّنيا بحال: ○ الغريبِ، أو عابرِ السَّبيل. ○ التَّاجرِ، أو المُزارع. ○ المُقيمِ في وطنِه.

[٣] أيُّ المَرتبتين أبلغُ في الزُّهدِ وقلَّةِ التَّعلُّقِ بالدُّنيا؟ ○ الغريبُ. ○ عابرُ السَّبيلِ. ○ كلاهما سواءٌ.

[٤] الدُّنيا بالنِّسبة للمُؤمن: ○ دارُ جزاءٍ. ○ دارُ مقرٍّ دائمٍ. ○ دارُ عملٍ، وابتلاءٍ.

[٥] من ثمرات قِصَرِ الأمل: ○ المُبادرةُ إلىٰ الطَّاعات، والتَّوبةُ. ○ تركُ العمل. ○ التَّسويفُ في أداء الواجبات.

[٦] قِصَرُ الأمل يُنافي التَّخطيط للمُستقبَلِ، والسَّعيَ في مصالح الدُّنيا المَشروعة: ○ صح. ○ خطأ.

[٧] القائل: «إِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ» هو: ○ أبو بكرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. ○ عبدُ اللهِ بنُ عمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. ○ عمرُ بنُ الخطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

[٨] المَقصودُ بقوله: «خُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ»: ○ تركُ الطَّاعات عند الصِّحَّةِ. ○ إهمالُ المُحافظة علىٰ الصِّحَّة. ○ اغتنامُ الصِّحَّة في الطَّاعات قبل المرضِ.

[٩] من الاستعداد للآخرة أداءُ حقوق العباد، وردُّ المَظالِم: ○ صح. ○ خطأ.

[١٠] الزُّهدُ المَحمودُ في الدُّنيا هو: ○ عدمُ تعلُّقِ القلب بها، والاستعانةُ بها علىٰ طاعة اللَّهِ. ○ تحريمُ الطَّيِّبات المُباحة. ○ تركُ الكسبِ والنَّفقةِ علىٰ الأهل.

الْحَدِيثُ الْحَادِي وَالأَرْبَعُونَ

[الهوى تابعٌ للوَحيِ]

عَنْ أَبِي مُحَمَّد عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ». حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، رُوِّينَاهُ فِي كِتَابِ الْحُجَّةِ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

أهمِّيَّة الحديث:

هذا الحديث أصلٌ عظيمٌ في وجوب الانقيادِ للوَحيِ، وتقديمِه علىٰ هوىٰ النَّفس، وأنَّ الإيمانَ يقتضي التَّسليمَ لِمَا جاءَ به النَّبيُّ ﷺ، وجعلَ رغبات النَّفسِ ومُيولها تابعةً للشَّرع.

مراتب الانقياد لما جاء به النَّبيُّ ﷺ:

[١] التَّحكيم:
بالرُّجوع إلىٰ السُّنَّة، فمن حكَّم غير النَّبيِّ ﷺ فليس بمؤمنٍ، ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾.

[٢] عدم الحرج والضِّيق:
الواجب أن ينشرح الصَّدره لما يحكم به الرَّسول ﷺ، ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ﴾، وهذا خلاف الباطن.

[٣] التَّسليم التَّامُّ:
الانقياد التَّامُّ لما حكم به النَّبيُّ ﷺ، وترك المماطلة، ﴿وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النِّساء]، وهذا خلاف الظَّاهر.

﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ تشمل من بُعِث إليهم النَّبيُّ ﷺ إلىٰ يوم القيامة، فأمَّا في حياته ﷺ فكان الصَّحابة يأتونه فيحكم لهم، وأمَّا بعد موته فلم يبق إلَّا الرُّجوع إلىٰ إرثه وهو الكتاب والسُّنَّة، فمن ادَّعىٰ أنَّه لا يلزمه اتِّباع السُّنَّة فقد خرج من دائرة الإيمان عياذًا بالله.

أحوال النَّاس عند مُخالفة الهوى للشَّرع:

- **[١] تقديم الشَّرع على الهوى:** طاعةٌ لله، ودليلٌ علىٰ صدق الإيمان.
- **[٢] تقديم الهوى على الشَّرع مع الإقرار بالحكم الشَّرعيِّ:** معصيةٌ تُنقص الإيمان إذا ترتَّب عليها فعل مُحرَّمٍ أو تركُ واجبٍ.
- **[٣] ردُّ الحكم الشَّرعيِّ، أو جحده، أو إبغاضه؛ لكونه شرع الله:** قد يكون كفرًا أكبر ناقضًا لأصل الإيمان، بحسب حقيقة المُخالفة، مع مراعاة شروط التَّكفير وموانعه.

الكراهة نوعان:

- **[١] كراهةٌ طبيعيَّةٌ (لا تنافي أصل الإيمان):** أن يكره ما يصاحب الطَّاعة من مشقَّةٍ أو تعبٍ، مع محبَّة الحكم والتَّسليم به.
  مثاله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ﴾[البقرة:٢١٦].
- **[٢] كراهة ما أنزل الله (تنافي أصل الإيمان):** أن يكره الحكم الَّذي أنزله الله؛ لكونه من شرع الله.
  مثاله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ۝٩﴾[محمَّد].

تقديم الهوى على الشَّرعِ يكون بتقديم:

- **[١] الشَّهوات:** ارتكاب المُحرَّمات أو ترك الواجبات اتِّباعًا لرغبات النفس.
- **[٢] الآراء الشَّخصيَّة:** ردُّ النُّصوص الشَّرعيَّة لمُخالفتها لرأيه.
- **[٣] العادات والتَّقاليد:** التَّمسُّك بالأعراف والعادات المُخالفة للشَّرع.
- **[٤] الأشخاص والمذاهب:** الإصرار علىٰ أقوال الأشخاص والمذاهب بعد تبيُّن مُخالفتها للدَّليل.
- **[٥] الرُّخص:** انتقاءُ أقوال العلماء تشهِّيًا دون اعتبارٍ للدَّليل.

من أسباب التَّغلُّب على هوى النَّفس:

- [١] **تقوية الإيمان:** بتعظيم الله، ومحبَّته، والخوف منه، ورجائه.
- [٢] **طلب العلم الشَّرعيِّ:** لمعرفة الحقِّ، والتَّمييز بينه وبين الباطل.
- [٣] **مجاهدة النَّفس والصَّبر:** على الطَّاعات، وعن المعاصي.
- [٤] **الدُّعاء والاستعانة بالله:** بسؤال الله الهداية، والثَّبات، وصلاح القلب.
- [٥] **صحبة الصَّالحين:** لما فيها من الإعانة على الطَّاعة، والبعد عن المعصية.
- [٦] **تذكُّر عواقب اتِّباع الهوى:** باستحضار الحساب والجزاء في الآخرة.

من فوائد الحديث:

- [١] وجوبُ الانقياد للكتاب والسُّنَّة، وتقديم الوحي على الهوى، ومُجاهدة النَّفس على ذلك.
- [٢] أنَّ الإيمان يزيد بالطَّاعة والانقياد، وينقص بالمعصية واتِّباع الهوى.
- [٣] أنَّ محبَّة ما جاء به الرَّسول ﷺ من مُقتضيات الإيمان، ولا يكفي مُجرَّد العلم؛ بل يلزم الاستسلام.
- [٤] أنَّ الهوى ليس مذمومًا مطلقًا، وإنَّما يُذمُّ اتِّباعه فيما يُخالف الشَّرع.
- [٥] أنَّ العادات والتَّقاليد مَحكومةٌ بالشَّرع، وليست حاكمةً عليه.
- [٦] أنَّ كمال الإيمان يشمل صلاح الباطن والظَّاهر.

أسئلةٌ عن الحديث الْحَادِي وَالأَرْبَعِينَ

[١] راوي الحديث الحادي والأربعين هو: ❍ عبدُ اللَّه بنُ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. ❍ عبدُ اللَّه بنُ عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. ❍ عبدُ اللَّه بنُ عبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

[٢] المقصود بالهوىٰ في الحديث: ❍ ما تميلُ إليه النَّفسُ. ❍ العلمُ الشَّرعيُّ. ❍ الوسوسةُ فقط.

[٣] الهوىٰ مذمومٌ في جميع أحواله: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٤] إذا تعارض هوىٰ النَّفس مع الحكم الشَّرعيِّ وجب: ❍ تقديمُ الهوىٰ. ❍ تركُ العمل بالحُكم. ❍ تقديمُ الحُكم الشَّرعيِّ.

[٥] من عصىٰ اللَّه اتِّباعًا لهواه مع إقراره بالحكم الشَّرعيِّ: ❍ ينقصُ إيمانُه بمعصيته. ❍ يخرجُ من الإسلام مُطلقًا. ❍ لا ينقصُ إيمانُه.

[٦] الكراهة الطَّبيعيَّة للمشقَّة المُصاحبة للطَّاعة تُنافي أصل الإيمان: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٧] من مراتب الانقياد لما جاء به الرَّسول ﷺ: ❍ التَّحكيمُ، والتَّسليمُ، وانتفاءُ الحرج. ❍ التَّقليدُ، والتَّعصُّبُ. ❍ اتِّباعُ الرَّغبات، والشَّهوات.

[٨] من أسباب التَّغلُّب علىٰ هوىٰ النَّفس: ❍ اتِّباعُ الشَّهوات. ❍ مُجاهدةُ النَّفس، والاستعانةُ باللَّه. ❍ الإعراضُ عن طلب العلم.

[٩] يجوز تقديم العادات والتَّقاليد علىٰ النُّصوص الشَّرعيَّة: ❍ صح. ❍ خطأ.

[١٠] من علامات صدق الإيمان: ❍ موافقةُ الشَّرع للهوىٰ دائمًا. ❍ اتِّباعُ ما تشتهيه النَّفسُ. ❍ محبَّةُ ما جاء به الرَّسولُ ﷺ، والانقيادُ له.

الْحَدِيثُ الثَّانِي وَالأَرْبَعُونَ

[التَّوحِيدُ أعظمُ أسبابِ المغفِرَةِ]

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَىٰ مَا كَانَ مِنْكَ وَلَا أُبَالِي. يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ. يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً». رَوَاهُ التِّرمِذِي، وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

أهمِّيَّة الحديث:

هذا الحديث أصلٌ عظيمٌ في بيان سعة مغفرة الله ورحمته، وأنَّ أعظم أسباب المغفرة تحقيقَ التَّوحيدِ، مع الدُّعاءِ، والرَّجاءِ، والاستغفارِ؛ فمهما عظُمَت ذنوبُ العبد فإنَّ باب المغفرة مفتوحٌ لمن أقبل على الله، مع الحذر من الشِّرك، والإصرارِ على المعاصي.

شرح بعض ألفاظ الحديث:

[١] «مَا دَعَوْتَنِي»:	[٢] «وَرَجَوْتَنِي»:	[٣] «وَلَا أُبَالِي»:	[٤] «عَنَانَ السَّمَاءِ»:	[٥] «بِقُرَابِ الْأَرْضِ»:
ما دمت تسألني طالبًا مغفرتي ورحمتي.	وأنت ترجو رحمتي، ومغفرتي، وتحسن الظَّنَّ بي.	لا يتعاظمني غفران ذنوبك مهما كثرت؛ لكمال قدرتي، وسعة مغفرتي.	السَّحاب أو ما ارتفع من السَّماء، دلالةً على الكثرة.	بما يقارب ملء الأرض.

أسبابُ المغفرة الثَّلاثةُ المذكورةُ في الحديث:

[١] الدُّعاء مع الرَّجاء:	[٢] الاستغفار:	[٣] التَّوحيد:
سؤالُ اللَّه المغفرة مع صدق الرَّجاء في سعة رحمته ومغفرته، «مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي».	طلبُ المغفرة من اللَّه عَزَّوَجَلَّ وحده، وأكمله ما اقترن بالتَّوبة الصَّادقة، «ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي».	إفرادُ اللَّه بالعبادة، والسَّلامةُ من الشِّرك، وهو أعظم أسباب المغفرة، «ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا».

تنبيهٌ: الاستغفار دعاءٌ خاصٌّ بطلب المغفرة، فهو داخلٌ في عموم الدُّعاء؛ إذ كلُّ استغفارٍ دعاءٌ، وليس كلُّ دعاءٍ استغفارًا.

شروط التَّوبة النَّصوح:

[١] الإخلاص للّه:	[٢] الإقلاع عن الذَّنب:	[٣] النَّدم على الذَّنب:	[٤] العزم على عدم العودة:	[٥] ردُّ الحقوق إلى أصحابها:	[٦] وقوعها في وقت قبولها:
أن تكون التَّوبة ابتغاء مرضاة الله.	ترك المعصية، والتَّوقُّف عن فعلها.	الحزن علىٰ فعل المعصية؛ لمخالفتها أمر الله.	صدق الإرادة في عدم الرُّجوع إلىٰ المعصية.	إذا تعلَّقت المعصية بحقوق العباد، وجب التَّخلُّص من المظالم بحسب أحكامها الشَّرعيَّة.	قبل الغرغرة بالموت، وقبل طلوع الشَّمس من مغربها.

أحوال النَّاس عند لقاء الله:

[١] المُشركُ:

- [أ] **إذا مات على شركه:** لا يغفر الله له الشِّرك، وهو خالدٌ في النَّار.
- [ب] **إذا تاب من الشِّرك قبل موته:** تُقبَل توبتُه إذا استوفت شروطَها، ويغفر الله له ما تاب منه.

[٢] المُوحِّدُ:

- [أ] **إذا كان له كبائر لم يتُب منها:** هو تحت مشيئة الله؛ إن شاء غفر له، وإن شاء عذَّبه، ولا يُخلَّد في النَّار؛ لإيمانه.
- [ب] **إذا تاب من ذنوبه توبةً نصوحًا قبل موته:** هو علىٰ وعد الله بالمغفرة، وقبول التَّوبة النَّصوح الَّتي تحقَّقت شروطها.

أنواع الرَّجاء:

- [١] **محمودٌ:** رجاء رحمة الله مع الإيمان، والعمل الصَّالح، أو مع التَّوبة من الذُّنوب.
- [٢] **مذمومٌ:** التَّمادي في المعاصي، وتركُ الطَّاعات؛ اعتمادًا علىٰ المغفرة، دون توبةٍ.

العلاقة بين الخوف، والرَّجاء، والمحبَّة:

- [١] **المحبَّة:** تحمل العبد علىٰ الإقبال علىٰ الله وطاعته.
- [٢] **الخوف:** يمنعه من التَّهاون بالذُّنوب والإصرار علىٰ المعاصي.
- [٣] **الرَّجاء:** يمنعه من القنوط واليأس من رحمة الله.

فالمؤمن يجمع بين محبَّة الله، والخوف من عقابه، والرَّجاء في رحمته، ولا يعتمد علىٰ واحدةٍ منها مع إهمال الأُخرَيَيْنِ.

موانعُ المغفرة، وأسبابُ الحرمانِ منها:

[١] **الموتُ على الشِّرك الأكبر:** ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النِّساء:٤٨].

[٢] **الخصومةُ والشَّحناءُ:** «فيُغفَرُ لِكُلِّ عبدٍ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شيئًا، إِلَّا رَجُلًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ، فَيُقَالُ: أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّىٰ يَصْطَلِحَا»، رواه مسلمٌ.

[٣] **أكلُ الحرام:** «يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَىٰ السَّمَاءِ: يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ؛ فَأَنَّىٰ يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟»، رواه مسلمٌ.

[٤] **المُجاهرةُ بالذَّنب:** «كُلُّ أُمَّتِي مُعَافًىٰ إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ، وَإِنَّ مِنَ الْمَجَانَةِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلًا ثُمَّ يُصْبِحَ وَقَدْ سَتَرَهُ اللَّهُ، فَيَقُولَ: يَا فُلَانُ، عَمِلْتُ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا، وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ، وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللَّهِ عَنْهُ»، مُتَّفَقٌ عليه.

من فوائد الحديث:

[١] سعة رحمة الله ومغفرته، فمغفرته أعظم من ذنوب عباده مهما كثرت.

[٢] فضل الدُّعاء مع الرَّجاء الصَّادق، والاستغفارِ، فهما سببٌ لمحو الخطايا.

[٣] أنَّ التَّوحيد أعظم أسباب المغفرة، وأنَّ الشِّرك الأكبر أعظم موانع المغفرة؛ فليحذر منه كلُّ عاقلٍ.

[٤] تحريم القنوط من رحمة الله، والتَّنبيه علىٰ أنَّ الرَّجاء الصَّحيح لابدَّ أن يقترن بالعمل.

[٥] وجوب الجمع بين الخوف والرجاء، وأنَّهما كجناحي طائرٍ.

[٦] أنَّ مغفرة الله لا تبيح التَّهاون بالمعاصي؛ بل تدعو إلىٰ التَّوبة والاستقامة علىٰ الطَّاعة.

أسئلةٌ عن الحديث الثَّاني وَالأَرْبَعِينَ

[١] راوي الحديث الثَّاني والأربعين هو: ○ أبو هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. ○ أنسُ بنُ مالكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. ○ ابنُ عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

[٢] الأسباب الثَّلاثة للمغفرة المذكورةُ في الحديث هي: ○ الصَّدقةُ، والصِّيامُ، والحجُّ. ○ الصَّبرُ، والشُّكرُ، والتَّوكُّلُ. ○ الدُّعاءُ مع الرَّجاء، والاستغفارُ، والتَّوحيدُ.

[٣] معنىٰ «عَنَانَ السَّمَاءِ»: ○ ما ارتفع من السَّماء، أو السَّحابُ. ○ أطرافُ الأرض. ○ أعماقُ البحرِ.

[٤] معنىٰ «بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا»: ○ بعدد نجومِ السَّماءِ. ○ بما يُقارِبُ مِلءَ الأرض من الذُّنوب. ○ بذنبٍ واحدٍ.

[٥] أعظمُ أسباب المغفرة المذكورةِ في الحديث هو: ○ التَّوحيدُ. ○ كثرةُ المال. ○ شرفُ النَّسب.

[٦] من مات علىٰ الشِّرك الأكبر دون توبةٍ، فإنَّ اللَّه يغفر له الشِّرك: ○ صح. ○ خطأ.

[٧] من شروط التَّوبة النَّصوح: ○ الإقلاعُ عن الذَّنب، والنَّدمُ، والعزمُ علىٰ عدم العودة. ○ الاستمرارُ في المعصية. ○ تأخيرُ التَّوبة إلىٰ اقتراب الموت.

[٨] من مات علىٰ التَّوحيد وعليه كبائرُ لم يتب منها فهو: ○ خالدٌ في النَّار حتمًا. ○ مَغفورٌ له حتمًا دون حسابٍ. ○ تحت مشيئة اللَّه تعالىٰ.

[٩] الرَّجاءُ المَحمودُ هو رجاءُ رحمة اللَّه مع الأخذ بأسباب المغفرة: ○ صح. ○ خطأ.

[١٠] المَوقِفُ الصَّحيحُ للمؤمن تجاه ذنوبه هو: ○ القنوطُ من رحمة اللَّه. ○ التَّوبةُ والاستغفارُ مع الخوف والرَّجاء. ○ الاعتمادُ علىٰ سعة المغفرة مع الاستمرار في المعاصي.

خَاتِمَةُ الْكِتَابِ

فَهٰذَا آخِرُ مَا قَصَدْتُهُ مِنْ بَيَانِ الْأَحَادِيثِ الَّتِي جَمَعَتْ قَوَاعِدَ الْإِسْلَامِ، وَتَضَمَّنَتْ مَا لَا يُحْصَىٰ مِنْ أَنْوَاعِ الْعُلُومِ؛ فِي الْأُصُولِ وَالْفُرُوعِ وَالْآدَابِ، وَسَائِرِ وُجُوهِ الْأَحْكَامِ.

وَهَا أَنَا أَذْكُرُ بَابًا مُخْتَصَرًا جِدًّا فِي ضَبْطِ خَفِيِّ أَلْفَاظِهَا مُرَتَّبَةً؛ لِئَلَّا يُغْلَطَ فِي شَيْءٍ مِنْهَا، وَلْيَسْتَغْنِي بِهَا حَافِظُهَا عَنْ مُرَاجَعَةِ غَيْرِهِ فِي ضَبْطِهَا.

ثُمَّ أَشْرَعُ فِي شَرْحِهَا -إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَىٰ- فِي كِتَابٍ مُسْتَقِلٍّ، وَأَرْجُو مِنْ فَضْلِ اللهِ تَعَالَىٰ أَنْ يُوَفِّقَنِي فِيهِ لِبَيَانِ مُهِمَّاتٍ مِنَ اللَّطَائِفِ، وَجُمَلٍ مِنَ الْفَوَائِدِ وَالْمَعَارِفِ، لَا يَسْتَغْنِي مُسْلِمٌ عَنْ مَعْرِفَةِ مِثْلِهَا، وَيَظْهَرُ لِمُطَالِعِهَا جَزَالَةُ هٰذِهِ الْأَحَادِيثِ وَعِظَمُ فَضْلِهَا، وَمَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ مِنَ النَّفَائِسِ الَّتِي ذَكَرْتُهَا، وَالْمُهِمَّاتِ الَّتِي وَصَفْتُهَا، وَيَعْلَمُ بِهَا الْحِكْمَةَ فِي اخْتِيَارِ هٰذِهِ الْأَحَادِيثِ الْأَرْبَعِينَ، وَأَنَّهَا حَقِيقَةٌ بِذَلِكَ عِنْدَ النَّاظِرِينَ.

وَإِنَّمَا أَفْرَدْتُهَا عَنْ هٰذَا الْجُزْءِ؛ لِيَسْهُلَ حِفْظُ الْجُزْءِ بِانْفِرَادِهِ، ثُمَّ مَنْ أَرَادَ ضَمَّ الشَّرْحِ إِلَيْهِ فَلْيَفْعَلْ وَلله عَلَيْهِ الْمِنَّةُ بِذَلِكَ، إِذْ يَقِفُ عَلَىٰ نَفَائِسِ اللَّطَائِفِ الْمُسْتَنْبَطَةِ مِنْ كَلَامِ مَنْ قَالَ اللهُ فِي حَقِّهِ: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [النَّجم]، وَللهِ الْحَمْدُ أَوَّلًا وَآخِرًا، وَبَاطِنًا وَظَاهِرًا.

بَابُ الإِشَارَاتِ إِلَى ضَبْطِ الأَلْفَاظِ الْمُشْكِلَاتِ

هٰذَا الْبَابُ وَإِنْ تَرْجَمْتُهُ بِالْمُشْكِلَاتِ؛ فَقَدْ أُنَبِّهُ فِيهِ عَلَىٰ أَلْفَاظٍ مِنَ الْوَاضِحَاتِ.

- فِي الخُطْبَةِ «نَضَّرَ اللهُ امْرَأً»؛ رُوِيَ بِتَشْدِيدِ الضَّادِ وَتَخْفِيفِها، وَالتَّشْدِيدُ أَكْثَرُ، وَمَعْنَاهُ: حَسَّنَهُ وَجَمَّلَهُ.

الْحَدِيثُ الأَوَّلُ

- «أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ»؛ هُوَ أَوَّلُ مَنْ سُمِّيَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ.

- قَوْلُهُ ﷺ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بالنِّيَّاتِ»؛ الْمُرَادُ لَا تُحْسَبُ الأَعْمَالُ الشَّرْعِيَّةُ إِلَّا بِالنِّيَّةِ.

- قَوْلُهُ ﷺ: «فَهِجْرَتُهُ إِلَىٰ اللهِ وَرَسُولِهِ»؛ مَعْنَاهُ: مَقْبُولَةٌ.

الْحَدِيثُ الثَّانِي

- «لَا يُرَىٰ عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ»؛ هُوَ بِضَمِّ الْيَاءِ مِنْ «يُرَىٰ».

- قَوْلُهُ: «تُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»؛ مَعْنَاهُ: تَعْتَقِدُ أَنَّ اللهَ قَدَّرَ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ قَبْلَ خَلْقِ الْخَلْقِ، وَأَنَّ جَمِيعَ الْكَائِنَاتِ بِقَضَاءِ اللهِ تَعَالَىٰ وَقَدَرِهِ، وَهُوَ مُرِيدٌ لَهَا.

- قَوْلُهُ: «فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا»؛ هُوَ بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ؛ أَيْ عَلَامَتِهَا؛ وَيُقَالُ: أَمَارُ بِلَا هَاء؛ لغتان؛ لٰكِنَّ الرِّوَايَةَ بِالْهَاءِ.

- قَوْلُهُ: «تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا»؛ أَيْ: سَيِّدَتَهَا، وَمَعْنَاهُ: أَنْ تَكْثُرَ السَّرَارِيُّ حَتَّىٰ تَلِدَ الْأَمَةُ السُّرِّيَّةُ بِنْتًا لِسَيِّدِهَا، وَبِنْتُ السَّيِّدِ فِي مَعْنَىٰ السَّيِّدِ.

وَقِيلَ: يَكْثُرُ بَيْعُ السَّرَارِي، حَتَّىٰ تَشْتَرِيَ الْمَرْأَةُ أُمَّهَا وَتَسْتَعْبِدَهَا جَاهِلَةً بِأَنَّهَا أُمُّهَا.

وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ، وَقَدْ أَوْضَحْتُهُ فِي «شَرْحِ صَحِيحِ مُسْلِمٍ» بِدَلَائِلِهِ وَجَمِيعِ طُرُقِهِ.

- قَوْلُـهُ: «الْعَالَـةَ»؛ أَيْ: الْفُقَـرَاءَ، وَمَعْنَـاهُ: أَنَّ أَسَـافِلَ النَّـاسِ يَصِيـرُونَ أَصْحَـابَ ثَـرْوَةٍ ظَاهِـرَةٍ.

- قَوْلُـهُ: «لَبِثْـتُ مَلِيًّـا» هُوَ بِتَشْـدِيدِ الْيَـاءِ، أَيْ: زَمَانًـا كَثِيـرًا، وَكَانَ ذَلِكَ ثَلَاثًـا، هَكَذَا جَاءَ مُبَيَّنًـا فِـي رِوَايَةِ أَبِـي دَاوُدَ وَالتِّرْمِـذِيِّ وَغَيْرِهِمَا.

الْحَدِيثُ الْخَامِسُ

- قَوْلُـهُ: «مَـنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هٰـذَا مَـا لَيْسَ مِنْهُ فَهُـوَ رَدٌّ»؛ أَيْ: مَرْدُودٌ، كَالْـخَلْقِ بِمَعْنَىٰ الْـمَخْلُوقِ.

الْحَدِيثُ السَّادِسُ

- قَوْلُـهُ: «فَقَـدِ اسْـتَبْرَأَ لِدِينِـهِ وَعِرْضِهِ»؛ أَيْ: صَـانَ دِينَهُ، وَحَمَـىٰ عِرْضَهُ مِنْ وُقُـوعِ النَّاسِ فِيهِ.

- قَوْلُهُ: «يُوشِكُ»؛ هُوَ بِضَمِّ الْيَاءِ وَكَسْرِ الشِّينِ؛ أَيْ: يُسْرِعُ وَيَقْرُبُ.

- قَوْلُـهُ: «حِمَـىٰ اللهِ مَحَارِمُـهُ»؛ مَعْنَـاهُ: الَّـذِي حَمَـاهُ اللهُ تَعَالَىٰ وَمَنَـعَ دُخُولَهُ؛ هُوَ الْأَشْـيَاءُ الَّتِـي حَرَّمَهَا.

الْحَدِيثُ السَّابِعُ

- قَوْلُهُ: (عَنْ أَبِي رُقَيَّةَ)؛ هُوَ بِضَمِّ الرَّاءِ وَفَتْحِ الْقَافِ وَتَشْدِيدِ الْيَاءِ.

- قَوْلُـهُ: (الـدَّارِيِّ) مَنْسُـوبٌ إِلَىٰ جَدٍّ لَهُ اسْـمُهُ الدَّارُ، وَقِيلَ: إِلَـىٰ مَوْضِعٍ يُقَالُ لَـهُ: دَارِينَ، وَيُقَـالُ فِيـهِ أَيْضًـا: الدَّيْرِيُّ، نِسْـبَةً إِلَىٰ دَيْـرٍ كَانَ يَتَعَبَّدُ فِيهِ، وَقَدْ بَسَـطْتُ الْقَـوْلَ فِي إِيضَاحِهِ فِي أَوَائِلِ «شَـرْحِ صَحِيحِ مُسْـلِمٍ».

الْحَدِيثُ التَّاسِعُ

- قَوْلُهُ: «وَاخْتِلَافُهُمْ»؛ هُوَ بِضَمِّ الْفَاءِ لَا بِكَسْرِهَا.

الْحَدِيثُ الْعَاشِرُ

- قَوْلُهُ: «غُذِيَ بِالْـحَرَامِ» هُوَ بِضَمِّ الْغَينِ وَكَسْرِ الذَّالِ الْـمُعْجَمَةِ الْـمُخَفَّفَةِ.

الْحَدِيثُ الْحَادِي عَشَرَ

- قَوْلُهُ: «دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَىٰ مَا لَا يَرِيبُكَ» بِفَتْحِ الْيَاءِ وَضَمِّهَا لُغَتَانِ، وَالْفَتْحُ أَفْصَحُ وَأَشْهَرُ، وَمَعْنَاهُ: اتْرُكْ مَا شَكَكْتَ فِيهِ، وَاعْدِلْ إِلَىٰ مَا لَا تَشُكُّ فِيهِ.

الْحَدِيثُ الثَّانِي عَشَرَ

- قَوْلُهُ: «يَعْنِيهِ» بِفَتْحِ أَوَّلِهِ.

الْحَدِيثُ الرَّابِعَ عَشَرَ

- قَوْلُهُ: «الثَّيِّبِ الزَّانِي»؛ مَعْنَاهُ: الْمُحْصَنُ إِذَا زَنَىٰ، وَلِلْإِحْصَانِ شُرُوطٌ مَعْرُوفَةٌ فِي كُتُبِ الْفِقْهِ.

الْحَدِيثُ الْخَامِسَ عَشَرَ

- قَوْلُهُ: «أَوْ لِيَصْمُتْ» بِضَمِّ الْمِيمِ.

الْحَدِيثُ السَّابِعَ عَشَرَ

- «الْقِتْلَةُ» وَ«الذِّبْحَةُ» بِكَسْرِ أَوَّلِهِمَا.
- قَوْلُهُ: «وَلْيُحِدَّ»؛ وَهُوَ بِضَمِّ الْيَاءِ وَكَسْرِ الْحَاءِ وَتَشْدِيدِ الدَّالِ، يُقَالُ: أَحَدَّ السِّكِّينَ وَحَدَّهَا وَاسْتَحَدَّهَا بِمَعْنًىٰ.

الْحَدِيثُ الثَّامِنَ عَشَرَ

- (جُنْدُبٌ) بِضَمِّ الْجِيمِ، وَبِضَمِّ الدَّالِ وَفَتْحِهَا.
- وَ(جُنَادَةُ) بِضَمِّ الجِيمِ.

الْحَدِيثُ التَّاسِعَ عَشَرَ

- «تُجَاهَكَ»: بِضَمِّ التَّاءِ، وَفَتْحِ الْهَاءِ؛ أَيْ: أَمَامَكَ؛ كَمَا فِي الرِّوَايَةِ الْأُخْرَىٰ.
- «تَعَرَّفْ إِلَى اللهِ فِي الرَّخَاءِ»؛ أَيْ: تَحَبَّبْ إِلَيْهِ بِلُزُومِ طَاعَتِهِ، وَاجْتِنَابِ مُخَالَفَتِهِ.

الْحَدِيثُ الْعِشْرُونَ

- قَوْلُهُ: «إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ»؛ مَعْنَاهُ: إِذَا أَرَدْتَ فِعْلَ شَيْءٍ؛ فَإِنْ كَانَ مِمَّا لَا

تَسْـتَحِي مِـنَ اللهِ وَمِـنَ النَّـاسِ فِي فِعْلِـهِ فَافْعَلْـهُ؛ وَإِلَّا فَلَا، وَعَلَـىٰ هٰذَا مَدَارُ الْإِسْـلَامِ.

الْحَدِيثُ الْحَادِي وَالْعِشْرُونَ

- «قُـلْ: آمَنْـتُ بِالله، ثُمَّ اسْـتَقِمْ»؛ أَيْ: اسْـتَقِمْ؛ كَمَا أُمِـرْتَ مُمْتَثِـلًا أَمْرَ اللهِ تَعَالَـىٰ، مُجْتَنِبًا نَهْيَهُ.

الْحَدِيثُ الثَّالِثُ وَالْعِشْرُونَ

- قَوْلُهُ ﷺ: «الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ»؛ الْـمُرَادُ بِالطُّهُورِ: الوُضُوءُ:

قِيلَ: مَعْنَاهُ يَنْتَهِي تَضْعِيفُ ثَوَابِهِ إِلَىٰ نِصْفِ أَجْرِ الْإِيمَانِ.

وَقِيـلَ: الْإِيمَـانُ يَجُـبُّ مَا قَبْلَـهُ مِـنَ الْخَطَايَا، وَكَذَلِـكَ الْوُضُـوءُ؛ وَلَكِنَّ الْوُضُـوءَ تَتَوَقَّفُ صِحَّتُـهُ عَلَـىٰ الْإِيمَانِ؛ فَصَـارَ نِصْفًا.

وَقِيـلَ: الْـمُرَادُ بِالْإِيمَـانِ الصَّلَاةُ، وَالطُّهُورُ شَـرْطٌ لِصِحَّتِهَـا؛ فَصَارَ كَالشَّـطْرِ، وَقِيلَ: غَيْرُ ذَلِكَ.

- قَوْلُهُ ﷺ: «الْـحَمْدُ للهِ تَمْلَأُ المِيزَانَ» أَيْ: ثَوَابَهَا.

- «وَسُـبْحَانَ اللهِ وَالْـحَمْدُ للهِ تَمْـلَآنِ»؛ أَيْ: لَوْ قُدِّرَ ثَوَابُهُمَا جِسْـمًا لَـمَلَأَ مَا بَيْنَ السَّـمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَسَـبَبُهُ مَـا اشْـتَمَلَتَا عَلَيْهِ مِـنَ التَّنْزِيـهِ وَالتَّفْوِيضِ إِلَـىٰ اللهِ تَعَالَىٰ.

- «وَالصَّـلَاةُ نُـورٌ»؛ أَيْ: تَمْنَـعُ مِـنَ الْـمَعَاصِي، وَتَنْهَـىٰ عَـنِ الْفَحْشَـاءِ، وَتَهْـدِي إِلَـىٰ الصَّـوَابِ، وَقِيـلَ: يَكُـونُ ثَوَابُهَا نُـورًا لِصَاحِبِهَا يَـوْمَ الْقِيَامَةِ، وَقِيلَ: لِأَنَّهَا سَـبَبٌ لِاسْـتِنَارَةِ الْقَلْبِ.

- «وَالصَّدَقَـةُ بُرْهَـانٌ»؛ أَيْ: حُجَّـةٌ لِصَاحِبِهَـا فِي أَدَاءِ حَقِّ الْـمَالِ، وَقِيلَ: حُجَّـةٌ فِي إِيمَانِ صَاحِبِهَا؛ لِأَنَّ الْـمُنَافِقَ لَا يَفْعَلُهَا غَالِبًا.

- «وَالصَّبْـرُ ضِيَـاءٌ»؛ أَيْ: الصَّبْـرُ الْـمَحْبُوبُ، وَهُوَ الصَّبْرُ عَلَـىٰ طَاعَةِ اللهِ تَعَالَـىٰ، وَالْبَلَاءِ وَمَكَارِهِ الدُّنْيَـا، وَعَـنِ الْـمَعَاصِي، وَمَعْنَـاهُ: لَا يَـزَالُ صَاحِبَـهُ مُسْـتَضِيئًا مُسْـتَمِرًّا عَلَـىٰ الصَّوَابِ.

- «كُلُّ النَّـاسِ يَغْـدُو؛ فَبَائِـعٌ نَفْسَـهُ» مَعْنَاهُ: كُلُّ إِنْسَـانٍ يَسْـعَىٰ بِنَفْسِـهِ فَمِنْهُمْ مَـنْ يَبِيعُهَا للهِ

تَعَالَىٰ بِطَاعَتِهِ؛ فَيُعْتِقُهَا مِنَ الْعَذَابِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَبِيعُهَا لِلشَّيْطَانِ وَالْهَوَىٰ باتِّبَاعِهِمَا.

- «فَيُوبِقُهَا» أَيْ: يُهْلِكُهَا.

وَقَدْ بَسَطْتُ شَرْحَ هٰذَا الحَدِيثِ فِي أَوَّلِ «شَرْحِ صَحِيحِ مُسْلِمٍ» فَمَنْ أَرَادَ زِيَادَةً فَلْيُرَاجِعْهُ، وَبِاللهِ التَّوْفِيقُ.

الْحَدِيثُ الرَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ

- قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: «حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَىٰ نَفْسِي»؛ أَيْ: تَقَدَّسْتُ عَنْهُ، فَالظُّلْمُ مُسْتَحِيلٌ فِي حَقِّ اللهِ تَعَالَىٰ؛ لِأَنَّهُ مُجَاوَزَةُ الْحَدِّ أَوْ التَّصَرُّفُ فِي غَيْرِ مُلْكٍ، وَهُمَا جَمِيعًا مُحَالٌ فِي حَقِّ اللهِ تَعَالَىٰ.

- قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: «فَلَا تَظَالَمُوا»؛ هُوَ بِفَتْحِ التَّاءِ؛ أَيْ: لَا تَتَظَالَمُوا.

- وَقَوْلُهُ: «إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ»؛ هُوَ بِكَسْرِ الْمِيمِ وَإِسْكَانِ الْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ وَفَتْحِ الْيَاءِ؛ أَيْ: الْإِبْرَةُ، وَمَعْنَاهُ لَا يَنْقُصُ شَيْئًا.

الْحَدِيثُ الْخَامِسُ وَالْعِشْرُونَ

- «الدُّثُورِ»: بِضَمِّ الدَّالِ وَالثَّاءِ الْمُثَلَّثَةِ؛ الْأَمْوَالُ، وَاحِدُهَا دَثْرٌ، كَفَلْسٍ وَفُلُوسٍ.

- قَوْلُه: «وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ»؛ هُوَ بِضَمِّ الْبَاءِ، وَإِسْكَانِ الضَّادِ الْمُعْجَمَةِ، هُوَ كِنَايَةٌ عَنِ الْجِمَاعِ إِذَا نَوَىٰ بِهِ الْعِبَادَةَ، وَهُوَ قَضَاءُ حَقِّ الزَّوْجَةِ، وَطَلَبُ وَلَدٍ صَالِحٍ، وَإِعْفَافُ النَّفْسِ، وَكَفُّهَا عَنِ الْمَحَارِمِ.

الْحَدِيثُ السَّادِسُ وَالْعِشْرُونَ

- «السُّلَامَىٰ»: بِضَمِّ السِّينِ وَتَخْفِيفِ اللَّامِ، وَفَتْحِ الْمِيمِ، وَجَمْعُهُ سُلَامَيَاتٌ -بِفَتْحِ الْمِيمِ- وَهِيَ الْمَفَاصِلُ وَالْأَعْضَاءُ؛ وَهِيَ ثَلَاثُمِائَةٍ وَسِتُّونَ مِفْصَلًا، ثَبَتَ ذَلِكَ فِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

الْحَدِيثُ السَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ

- (النَّوَّاسُ): بِفَتْحِ النُّونِ وَتَشْدِيدِ الْوَاوِ.

- وَ(سِمْعَان) بِكَسْرِ السِّينِ الْمُهْمَلَةِ وَفَتْحِهَا.

- قَوْلُهُ: «حَاكَ»: بِالْـحَاءِ الْـمُهْمَلَةِ والكاف؛ أَيْ: تَرَدَّدَ.
- (وَابِصَةَ): بِكَسْرِ الْبَاءِ الْـمُوَحَّدَةِ.

الْحَدِيثُ الثَّامِنُ وَالْعِشْرُونَ

- (الْعِرْبَاضِ): بِكَسْرِ الْعَينِ، وَبِالْـمُوَحَّدَةِ.
- (سَارِيَةَ): بِالسِّينِ الْـمُهْمَلَةَ، وَالْيَاءِ الْـمُثَنَّاةِ مِنْ تَحْتِ.
- قَوْلُهُ: (ذَرَفَتْ): بِفَتْحِ الذَّالِ الْـمُعْجَمَةِ، وَالرَّاءِ؛ أَيْ: سَالَتْ.
- قَوْلُهُ: «بِالنَّوَاجِذِ»؛ هُوَ بِالذَّالِ الْـمُعْجَمَةِ، وَهِيَ الْأَنْيَابُ، وَقِيلَ الْأَضْرَاسُ.
- و«الْبِدْعَةُ» مَا عُمِلَ عَلَىٰ غَيْرِ مِثَالٍ سَبَقَ

الْحَدِيثُ التَّاسِعُ وَالْعِشْرُونَ

- و(ذُرْوَةُ السَّنَامِ): بِكَسْرِ الذَّالِ وَضَمِّهَا؛ أَيْ: أَعْلَاهُ.
- «مِلَاكُ الشَّيْءِ»: بِكَسْرِ الْـمِيمِ؛ أَيْ: مَقْصُودُهُ.
- قَوْلُهُ: «يَكُبُّ»؛ هُوَ بِفَتْحِ الْيَاءِ وَضَمِّ الْكَافِ.

الْحَدِيثُ الثَّلَاثُونَ

- (الْـخُشَنِيِّ) بِضَـمِّ الْـخَاءِ وَفَتْحِ الشِّـينِ الْـمُعْجَمَتَيْنِ، وَبِالنُّونِ، مَنْسُـوبٌ إِلَىٰ خُشَـيْنَةَ -قَبِيلَـةٌ مَعْرُوفَةٌ.
- قَوْلُـهُ: (جُرْثُـومٌ): بِضَـمِّ الجِيـمِ الْمُعْجَمَةِ وَإِسْـكَانِ الرَّاءِ بَيْنَهُمَا، وَفِي اسْـمِهِ وَاسْـمِ أَبِيهِ اخْتِـلَافٌ كَثِيرٌ.
- قَوْلُهُ ﷺ: «فَلَا تَنْتَهِكُوهَا» انْتِهَاكُ الْحُرْمَةِ تَنَاوُلُهَا بِمَا لَا يَحِلُّ.

الْحَدِيثُ الثَّانِي وَالثَّلَاثُونَ

- «وَلَا ضِرَارَ»؛ هُوَ بِكَسْرِ الضَّادِ الْمُعْجَمَةِ.

الْحَدِيثُ الرَّابِعُ وَالثَّلَاثُونَ

- «فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ»؛ مَعْنَاهُ: فَلْيُنْكِرْ بِقَلْبِهِ.
- «وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ»؛ أَيْ: أَقَلُّهُ ثَمَرَةً.

الْحَدِيثُ الْخَامِسُ وَالثَّلَاثُونَ

- «وَلَا يَخْذُلُهُ»: بِفَتْحِ الْيَاءِ وَإِسْكَانِ الخَاءِ وَضَمِّ الذَّالِ المُعْجَمَةِ.
- «وَلَا يَكْذِبُهُ»؛ هُوَ بِفَتْحِ الْبَاءِ وَإِسْكَانِ الْكَافِ.
- قَوْلُهُ: «بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ»؛ هُوَ بِإِسْكَانِ السِّينِ الْمُهْمَلَةِ؛ أَيْ: يَكْفِيهِ مِنَ الشَّرِّ.

الْحَدِيثُ الثَّامِنُ وَالثَّلَاثُونَ

- قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: «فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ»؛ هُوَ بِهَمْزَةٍ مَمْدُودَةٍ؛ أَيْ: أَعْلَمْتُهُ بِأَنَّهُ مُحَارِبٌ لِي.
- قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: «اسْتَعَاذَنِي»؛ ضَبَطُوهُ بِالنُّونِ وَبِالبَاءِ، وَكِلَاهُمَا صَحِيحٌ.

الْحَدِيثُ الْأَرْبَعُونَ

- «كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ، أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ»؛ أَيْ: لَا تَرْكَنْ إِلَيْهَا، وَلَا تَتَّخِذْهَا وَطَنًا، وَلَا تُحَدِّثْ نَفْسَكَ بِطُولِ الْبَقَاءِ فِيهَا، وَلَا بِالِاعْتِنَاءِ بِهَا، وَلَا تَتَعَلَّقْ مِنْهَا إِلَّا بِمَا لَا يَتَعَلَّقُ بِهِ الْغَرِيبُ فِي غَيْرِ وَطَنِهِ، وَلَا تَشْتَغِلْ فِيهَا بِمَا لَا يَشْتَغِلُ بِهِ الْغَرِيبُ الَّذِي يُرِيدُ الذَّهَابَ إِلَىٰ أَهْلِهِ.

الْحَدِيثُ الثَّانِي وَالْأَرْبَعُونَ

- «عَنَانَ السَّمَاءِ»: بِفَتْحِ الْعَيْنِ، قِيلَ: هُوَ السَّحَابُ، وَقِيلَ: مَا عَنَّ لَكَ مِنْهَا؛ أَيْ: ظَهَرَ إِذَا رَفَعْتَ رَأْسَكَ.
- قَوْلُهُ: «بِقُرَابِ الأَرْضِ»: بِضَمِّ الْقَافِ وَكَسْرِهَا؛ لُغَتَانِ رُوِيَ بِهِمَا، وَالضَّمُّ أَشْهَرُ، مَعْنَاهُ: مَا يُقَارِبُ مِلْءَهَا.

خَاتِمَةُ الْكِتَابِ

اعْلَمْ أَنَّ الحَدِيثَ المَذْكُورَ أَوَّلًا «مَنْ حَفِظَ عَلَىٰ أُمَّتِي أَرْبَعِينَ حَدِيثًا» مَعْنَىٰ الحِفْظ هُنَا: أَنْ يَنْقُلَهَا إِلَىٰ الْمُسْلِمِينَ وَإِنْ لَمْ يَحْفَظْهَا، وَلَمْ يَعْرِفْ مَعْنَاهَا، هٰذَا حَقِيقَةُ مَعْنَاهُ، وَبِهِ يَحْصُلُ انْتِفَاعُ الْمُسْلِمِينَ، لَا بِحِفْظِ مَا يَنْقُلُهُ إِلَيْهِمْ، وَاللهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ.

الْحَمْدُ للهِ الَّذِي هَدَانَا لِهٰذَا، وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللهُ، وَصَلَاتُهُ وَسَلَامُهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ، وَسَلَامٌ عَلَىٰ الْمُرْسَلِينَ، وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ.

قَالَ مُؤَلِّفُهُ: فَرَغْتُ مِنْهُ لَيْلَةَ الْخَمِيسِ التَّاسِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ جُمَادَىٰ الأُولَىٰ سَنَةَ ثَمَانٍ وَسِتِّينَ وَسِتُّمِائَةٍ.

الْفِهْرِسُ

الـمقدِّمة	٣
مُقَدِّمَاتٌ مُهِمَّةٌ عَنِ الْكِتَابِ	٥
مُقَدِّمَةُ الْـمُؤَلِّفِ	٩
الْحَدِيثُ الأَوَّلُ	١٢
الْحَدِيثُ الثَّانِي	١٦
الْحَدِيثُ الثَّالِثُ	٢٥
الْحَدِيثُ الرَّابِعُ	٣١
الْحَدِيثُ الْخَامِسُ	٣٦
الْحَدِيثُ السَّادِسُ	٤٠
الْحَدِيثُ السَّابِعُ	٤٥
الْحَدِيثُ الثَّامِنُ	٥٠
الْحَدِيثُ التَّاسِعُ	٥٤
الْحَدِيثُ العَاشِرُ	٥٨
الْحَدِيثُ الْحَادِي عَشَرَ	٦٢
الْحَدِيثُ الثَّانِي عَشَرَ	٦٥
الْحَدِيثُ الثَّالِثَ عَشَرَ	٦٨
الْحَدِيثُ الرَّابِعَ عَشَرَ	٧١
الْحَدِيثُ الْخَامِسَ عَشَرَ	٧٤
الْحَدِيثُ السَّادِسَ عَشَرَ	٧٨
الْحَدِيثُ السَّابِعَ عَشَرَ	٨٢
الْحَدِيثُ الثَّامِنَ عَشَرَ	٨٥
الْحَدِيثُ التَّاسِعَ عَشَرَ	٨٨
الْحَدِيثُ الْعِشْرُونَ	٩٢

الْحَدِيثُ الْحَادِي وَالْعِشْرُونَ	٩٥
الْحَدِيثُ الثَّانِي وَالْعِشْرُونَ	٩٨
الْحَدِيثُ الثَّالِثُ وَالْعِشْرُونَ	١٠١
الْحَدِيثُ الرَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ	١٠٥
الْحَدِيثُ الْخَامِسُ وَالْعِشْرُونَ	١٠٩
الْحَدِيثُ السَّادِسُ وَالْعِشْرُونَ	١١٣
الْحَدِيثُ السَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ	١١٧
الْحَدِيثُ الثَّامِنُ وَالْعِشْرُونَ	١٢٠
الْحَدِيثُ التَّاسِعُ وَالْعِشْرُونَ	١٢٤
الْحَدِيثُ الثَّلَاثُونَ	١٢٩
الْحَدِيثُ الْحَادِي وَالثَّلَاثُونَ	١٣٢
الْحَدِيثُ الثَّانِي وَالثَّلَاثُونَ	١٣٥
الْحَدِيثُ الثَّالِثُ وَالثَّلَاثُونَ	١٣٨
الْحَدِيثُ الرَّابِعُ وَالثَّلَاثُونَ	١٤١
الْحَدِيثُ الْخَامِسُ وَالثَّلَاثُونَ	١٤٥
الْحَدِيثُ السَّادِسُ وَالثَّلَاثُونَ	١٤٩
الْحَدِيثُ السَّابِعُ وَالثَّلَاثُونَ	١٥٣
الْحَدِيثُ الثَّامِنُ وَالثَّلَاثُونَ	١٥٧
الْحَدِيثُ التَّاسِعُ وَالثَّلَاثُونَ	١٦٠
الْحَدِيثُ الأَرْبَعُونَ	١٦٤
الْحَدِيثُ الْحَادِي وَالأَرْبَعُونَ	١٦٧
الْحَدِيثُ الثَّانِي وَالأَرْبَعُونَ	١٧١
خَاتِمَةُ الْكِتَابِ	١٧٦
بَابُ الإِشَارَاتِ إِلَىٰ ضَبْطِ الأَلْفَاظِ الْـمُشْكِلاَتِ	١٧٧
خَاتِمَةُ الْكِتَابِ	١٨٤
الْفِهْرِسُ	١٨٥

رَوابِطُ قَنَواتِ مَعْهَدِ السُّنَّةِ:

مَوقِعُ مَعهَدُ السُّنَّةِ:



رابِطُ الفيس بوك:



رابِطُ التِّلجرام:



رابِطُ الانستغرام:



رابِطُ التويتر (X):



رابِطُ الواتساب:



قَناةُ اليوتوب:



رابِطُ تَحميلِ الكُتُبِ:

